أفضل 365 حكاية

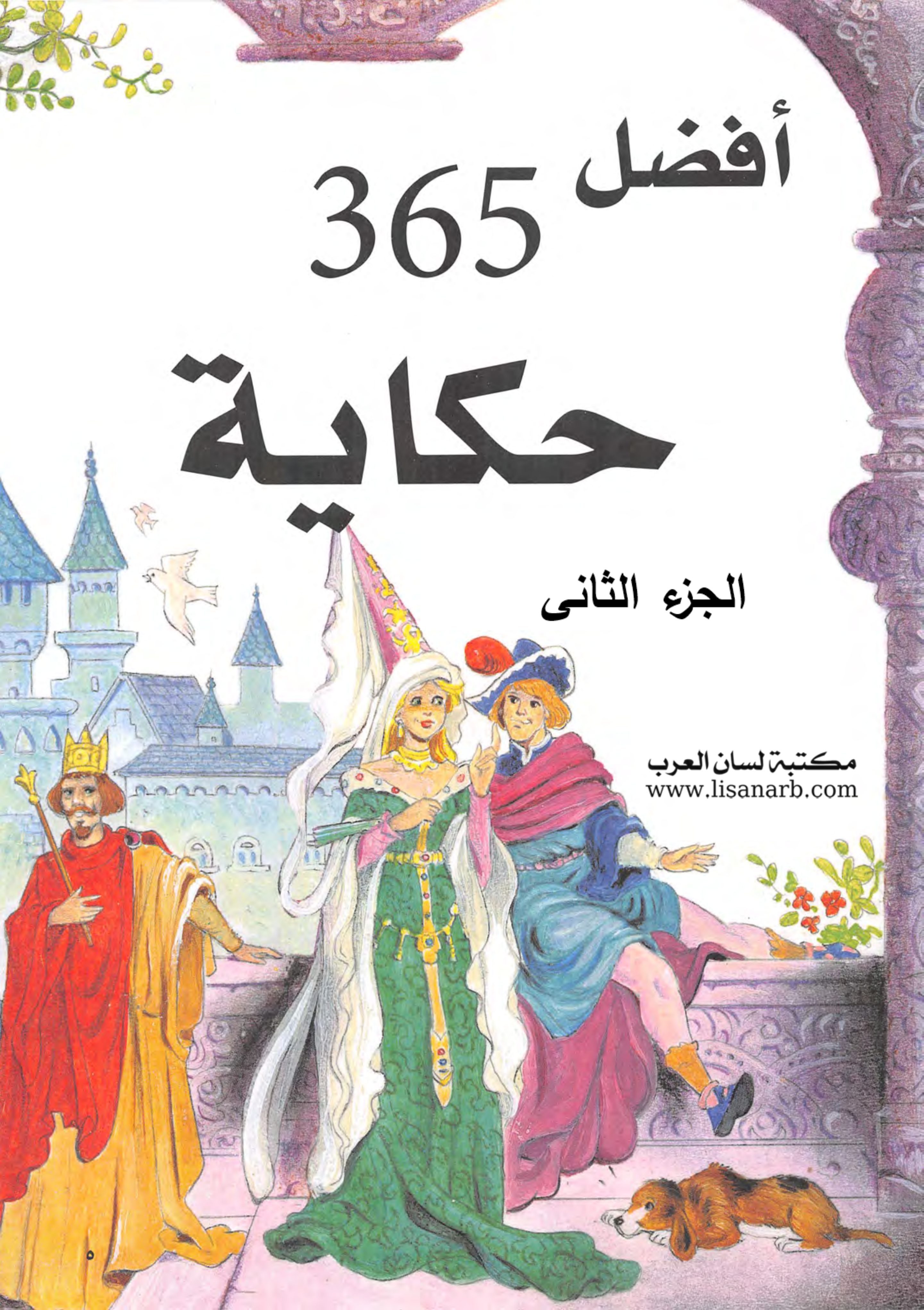
الجزء الثانى





أفضل 365 حكاية

الجزء الثانى



مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

يوم ١ عَلاءُ الدِّينِ والمِصْبَاحُ العَجِيبُ

ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَ هُنَاكَ فَتَى فَقِيرٌ يُدْعَى عَلاءَ الدِّين، كَانَ الفَتَى بَعد أَنْ تُوُفِّىَ أَبُوهُ يَقُوم بِأَىِّ عَمَلٍ حَتَّى يَأْتِىَ بِالنُّقُودِ لِلبَيْتِ، وذَاتَ يَوْمٍ اقْتَرَبَ مِنْهُ رَجُلٍ غَرِيبٌ ذُو مَظْهَرٍ غَرِيبٍ وَقَالَ لَهُ :

هَلَ تُحِبُّ أَنْ تَكْسِبَ هَذِهِ القِطْعَةَ مِنَ الفِضَّةِ ؟

أَجَابَ الفَتَى: سَوْفَ أَفْعَلُ أَىَّ شَىءٍ لأَكسِبَهَا يَا سَيِّدى.

فَقَالَ الرَّجُل: إذنْ اتْبَعَنِى.

وَأَخَذَ الرَّجُلُ المَجْهُولُ الفَتَى إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ خَارِجَ القَرْيةِ، وَفِى مَكَانٍ مُنْعَزِلٍ نَثَرَ الرَّجُلُ مَسْحُوقًا وَنَطَقَ بِكَلِمَاتٍ عَجِيبَةٍ. وَإذا بِالْأرضِ تَنْشَقُّ، وَقَالَ الرَّجُلِ للغُلام: انزِلْ وَسَتَجِدُ كَهْفًا مَلِيئًا بِالكُنُوزِ . إِيَّاكَ أَنْ تَلْمسَ شَيْئًا. لَكنْ خُذِ المِصْبَاحَ الذِى يُضِىءُ الكَهْفَ وَأَحْضِرْهُ لى، وَلَكنْ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ البَسْ هَذَا الخَاتَمَ لأَنَّه سَيَحميكَ.

وَعِنْدَمَا رَأَى عَلاءُ الدِّينِ الكُنُوزَ التى يَمْتَلئُ بِهَا الكَهْفُ تَوَقَّفَ قَلِيلاً لِكَىْ يَتَأَمَّلَهَا، وَغَضِبَ الرَّجُلُ غَضَبًا شَدِيدًا مِنْ تَأَخُّرِ الغُلَامِ فَأَغْلَقَ الكَهْفَ وَتَرَكَ الغُلامَ بِدَاخِلِهِ وَذَهَبَ. وَبَدَأَ الغُلامُ يَفْقِدُ الأَمَلَ فِى النَّجَاةِ، وَدُونَ أَنْ يَقْصِد حَكَّ الخَاتَمَ الذى كَانَ فِى يَدِهِ وفِى الحَالِ ظَهَرَ له رَجُلٌ صَغيرٌ وَقَالَ له : لا تَحْزَنْ يَا سَيِّدى سَأُخْرِجُكَ مَنْ هُنَا.

وَكَمَا قَالَ الرَّجلُ فَعَلَ، فَفِى لَحْظَةٍ وَجَدَ عَلاءُ الدِّينِ نَفْسَهُ فِى بَيْتِه.



يوم ٢ بِنْتُ السُّلْطَان

فَرِحَتْ أُمُّ الغُلامِ لأَنَّ ابْنَهَا ظَهَرَ بَعْدَ أن اختفَى، وَحَكَى لها الفَتَى المُغَامَرَةَ الّتى حَدَثَتْ لَهُ وَقَالَ لأمِّه:

كُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ هَذَا المِصْبَاحِ الذى أَحْضَرتُه مِنَ الكَهْفِ دُونَ أَنْ أَدرِى.

وَبينَما هو يَتَكَلَّمُ حَكَّ عَلاءُ الدِّينِ المِصْبَاحَ الذى كَانَ فى يَدِهِ فَظَهَرَ له رَجُلٌ عِمْلاقٌ خَرَجَ مِنَ المِصْبَاحِ وَقَالَ:

اطْلُبْ مَا شِئْتَ يا سَيِّدِى وَأَمْرُكَ مُطَاعٌ فِى الحَالِ.

وَطَلَبَ عَلاءُ الدِّينِ مِنَ الرَّجُلِ طَعَامًا وَنُقُودًا وَأَشْيَاءَ أُخْرَى



يَحْتَاجُهَا، وَأَجَابَ الرَّجُلُ جَمِيعَ مَا طَلَبُوا حَتَّى تَحَوَّلُوا مِنَ الفَقْرِ إلى الغِنَى.

وَفِى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ كَانَ عَلاءُ الدِّينِ يَعْبُرُ الطَّرِيقَ الَّذِى مَرَّتْ مِنْهُ عَرَبَةُ بِنْتِ السُّلْطَانِ فَرَآهَا وَتَعَلَّقَ بِهَا قَلْبُه فِى الحَالِ.

وَلَمْ يُضِعْ عَلاءُ الدِّينِ وَقْتَهُ وَجَمَعَ قَدْرًا كَبِيرًا مِنَ القِطَعِ الذَّهَبِيَّةِ وَقَدَّمَهَا هَدِيَّةً لِلسُّلْطَانِ لِيَطْلُبَ يَدَ ابْنَتِه لِلزَّوَاجِ، وأُعْجِبَتْ ابْنَةُ السُّلْطَانِ بِعَلاءِ الدِّينِ كَزَوْجٍ، وَلَكِنَّ المَلِكَ لَمْ يَكُنْ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّ الفَتَى كُفْءٌ لابْنَتِهِ وَلِذَلِكَ فَقَدْ وَضَعَ لَهُ شَرْطًا لإتْمَامِ الزَّوَاجِ وَقَالَ لَهُ:

سَأُزَوِّجُكَ ابْنَتِى إذَا أَحْضَرْتَ لى مَائَةَ رجلٍ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم صُنْدُوقٌ مَمْلُوءٌ بِالأَحْجَارِ الكَرِيمَةِ ويَحْرسُهم مَائَةُ مُحَارِبٍ.

يوم ٣ عَوْدَةُ الرَّجُلِ الشِّرِّيرِ

فِى اليَومِ التَّالى حَضَرَ عَلاءُ الدِّينِ إلى السُّلْطَانِ ومَعَه الرِّجَالُ وَالمُجَوْهَرَاتُ الَّتى طَلَبَهَا وَكَانَ الرَّجُلُ قَدْ أَحْضَرَهَا لَهُ، وَبَعْدَ وَقْتٍ قَلِيلٍ تَزَوَّجَ بِهَا وَأَقَامَ عَلاءُ الدِّينِ قَصْرًا رَائِعًا طَلَبَه مِنْ خَادِمِ المِصْبَاحِ.

وَعَاشَ الزَّوْجَانِ سَعِيدَينِ، وَلَكِنَّ عَلاءَ الدِّينِ كَانَ قَدْ خَرَجَ فِى يَومٍ لِلصَّيْدِ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ مِنْ القَصْرِ بَائِعٌ مُتَجَوِّلٌ وَهُوَ يُنَادِى :

أَشتَرِى المَصَابِيحَ القَدِيمَةَ بِمَصَابِيحَ جَدِيدَةٍ.

لَمْ تَكُنْ زَوْجَةُ عَلاءِ الدِّينِ تَعْلَمُ شَيْئًا عَنْ قِيمَةِ المِصْبَاحِ القَدِيمِ الَّذِى كَانَ مَوْجُودًا بِالقَصْرِ فَبَدَّلَتْهُ بِمِصْبَاحٍ جَدِيدٍ.

وَلَمْ يَكُنِ البَائِعُ المُتَجَوِّلُ سِوَى الرَّجُلِ الشِّرِّيرِ الَّذِى جَاءَ مُتَنَكِّرًا، وَعِنْدَمَا أَخَذَ المِصْبَاحَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَكَّهُ وَطَلَبَ مِنَ الْجِنِّى قَائِلاً :

«أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تَنْقِلَ هَذَا القَصْرَ وَمَنْ فِيهِ وَمَا فِيهِ إِلَى أَرْضِى».

وَنَفَذَّ الجِنِّى الطَّلَبَ وَفِى لَحْظَةٍ كَانَ القَصْرُ وَالأَمِيرَةُ قَد انْتَقَلا إِلَى بَلَدِ الرَّجُلِ الشِّرِّيرِ البَعِيدَةِ.

وَذُهِلَ عَلاءُ الدِّينِ عِنْدَمَا حَضَرَ فَوَجَدَ أَنَّ زَوْجَتَهُ وَالقَصْرَ قَدِ اخْتَفَيَا، وَلَكِنَّهُ تَذَكَّرَ الخَاتَمَ فَحَكَّهُ وَطَلَبَ مِنْ الجِنِّى أَنْ يُعِيدُ قَصْرَهُ إِلَى مَكَانِهِ فَرَدَّ عَلِيهِ خَادِمُ الْمِصبَاحِ قَائِلاً :

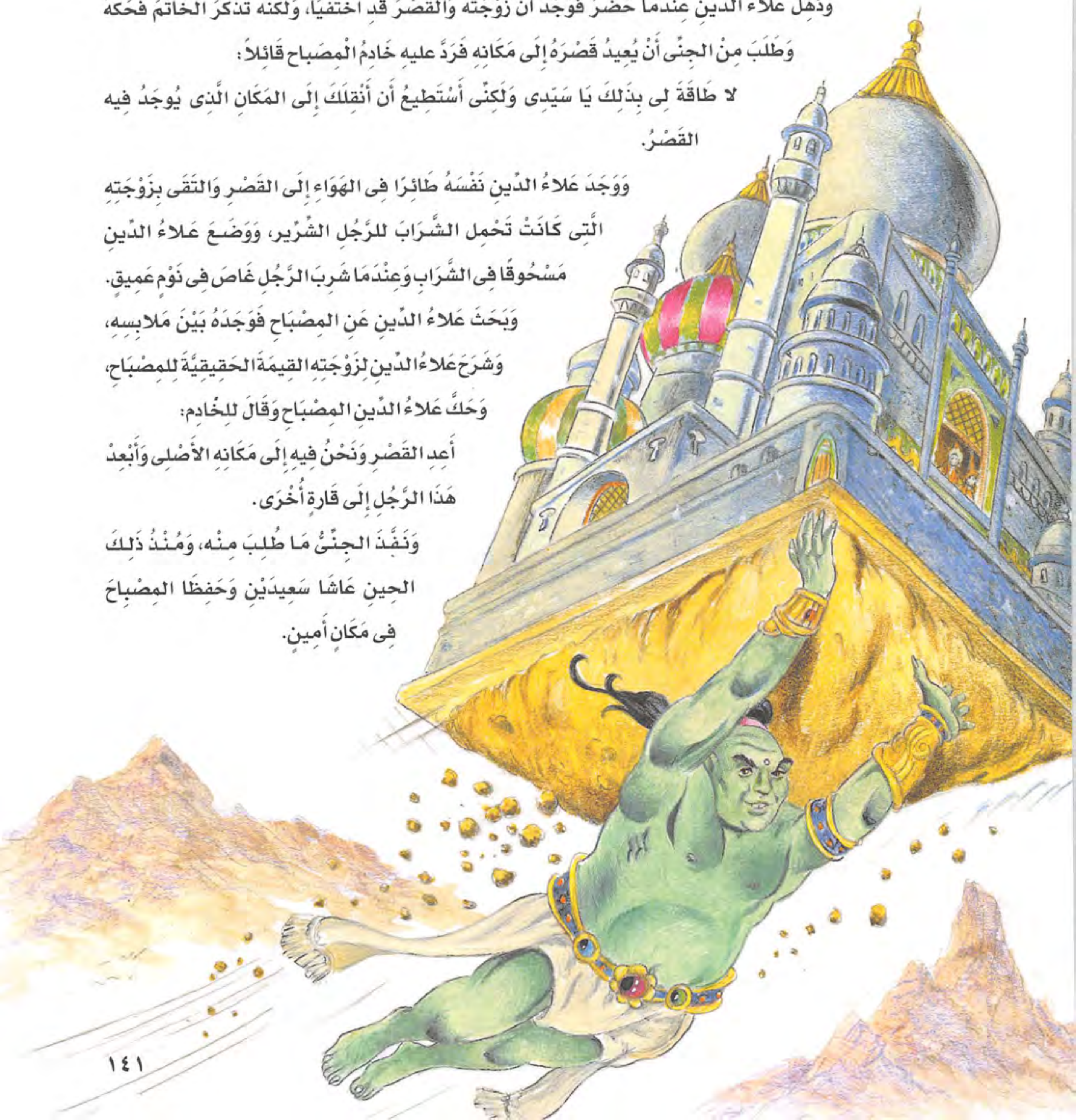
لا طَاقَةَ لِى بِذَلِكَ يَا سَيِّدِى وَلَكِنِّى أَسْتَطِيعُ أَن أَنْقِلَكَ إِلَى المَكَانِ الَّذِى يُوجَدُ فِيهِ القَصْرُ.

وَوَجَدَ عَلاءُ الدِّينِ نَفْسَهُ طَائِرًا فِى الهَوَاءِ إِلَى القَصْرِ وَالتَقَى بِزَوْجَتِهِ الَّتِى كَانَتْ تَحمِلُ الشَّرَابَ لِلرَّجُلِ الشِّرِّيرِ، وَوَضَعَ عَلاءُ الدِّينِ مَسْحُوقًا فِى الشَّرَابِ وَعِنْدَمَا شَرِبَ الرَّجُلِ غَاصَ فِى نَوْمٍ عَمِيقٍ.

وَبَحَثَ عَلاءُ الدِّينِ عَنِ المِصْبَاحِ فَوَجَدَهُ بَيْنَ مَلابِسِهِ، وَشَرَحَ عَلاءُ الدِّينِ لِزَوْجَتِهِ القِيمَةَ الحَقِيقِيَّةَ لِلمِصْبَاحِ، وَحَكَّ عَلاءُ الدِّينِ المِصْبَاحِ وَقَالَ لِلخَادِمِ:

أَعِدِ القَصْرِ وَنَحْنُ فِيهِ إِلَى مَكَانِهِ الأَصْلِى وَأَبْعِدْ هَذَا الرَّجُلِ إِلَى قَارةٍ أُخْرَى.

وَنَفَّذَ الجِنِّىُ مَا طُلِبَ مِنْه، وَمُنْذُ ذَلِكَ الحِينِ عَاشَا سَعِيدَيْنِ وَحَفِظَا المِصْبَاحَ فِى مَكَانٍ أَمِينٍ.



يوم ٤ الطَّالِبُ الفَطِنُ

كانَ هُنَاكَ شَابٌّ ذَكِيٌّ وَلَكِنَّهُ كَانَ طَائِشًا إِلَى حَدٍّ مَا، وَقَرَّرَ الشَّابُّ أَنْ يُصْبِحَ بَحَّارًا، وَأَخْبَرَهُ وَالِداهُ أَنَّهُ لابُدَّ أَنْ يَمُرَّ بِعِدَّةِ اخْتِبَارَاتٍ وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَعِدًّا لَهَا فَقَالَ لِوَالِدَيْهِ: سَنَرَى مَا يَحْدُثُ، وَلَمْ يَسْتَذْكِرِ الطَّالِبُ شَيْئًا وَتَقَدَّمَ بِدُونِ خَوْفٍ أَمَامَ لَجْنَةِ الامْتِحَانِ فَسَأَلَهُ أَحَدُ أَعْضَائِهَا:

مَاذَا تَفْعَلُ إِذَا حَدَثَتْ عَاصِفَةٌ فِى الجَانِبِ الأَيْسَرِ لِلمَرْكَبِ؟

- أُلْقِى الهِلْبَ فِى هَذَا الجَانِبِ يَا سَيِّدِى.

وَبَدَأَ الأُسْتَاذُ يُقَدِّرُ الطَالِبَ فَقَالَ لَهُ:

وَإِذَا جَاءَتِ العَاصِفَةُ فِى الوَقْتِ نَفْسِهِ مِنَ المَيْمَنَةِ؟

- سَأُلْقِى الهِلْبَ أَيْضًا مِنْ هَذَا الجَانِبِ.

- وَإِذَا جَاءَتِ العَاصِفَةُ مِنَ المُقَدِّمَةِ؟

- أُلْقِى الهِلْبَ أَيْضًا فِى المُقَدِّمَةِ.

وَلَكِنْ أَخْبِرْنِى أَيُّهَا الشَّابُّ. مِنْ أَيْنَ سَتَأْتِى بِكُلِّ تِلْكَ الخَطَاطِيفِ كُلِّهَا؟ وَبِلا تَرَدُّدٍ أَجَابَ الشَّابُّ: مِنْ نَفْسِ المَكَانِ الَّذِى أَتَيْتَ مِنْهُ بِكُلِّ هَذِهِ العَوَاصِفِ.

وَمَعَ مُرُورِ الزَّمَنْ بَدَأَ الشَّابُّ يَتَعَقَّلُ وَوَصَلَ إِلَى أَنْ أَصْبَحَ ضَابِطًا كَبِيرًا.

يوم ٥ المَلِك عَمْسِيسُ

مُنْذُ آلافِ السِّنِينَ فِي وَأَثْنَاءِ العَصْرِ الذَهَبِيِّ لِمَصْرَ صَعِدَ إِلَى العَرْشِ عَمْسِيسُ، وَهُوَ رَجُلٌ تَخَصَّصَ فِى شَبَابِهِ فِى السَّرِقَةِ وَالسَّلْبِ، وَبَدَأَ بَعْضُ كِبَارِ الشَّخْصِيَّاتِ فِى الكَلامِ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ قَائِلِينَ:

نَحْنُ الَّذِينَ نَنْحَدِرُ مِنْ سُلالَةِ إِيزِيس نُطِيعُ هَذَا اللِّصَّ السَّابِقَ؟ هَذَا لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ. وَأَكَّدُوا جَمِيعًا .أَنَّهُمْ لَنْ يَنْحَنُوا أَمَامَ عَمْسِيسَ.

كَانَ المَلِكُ عَلَى عِلْمٍ بِتِلْكَ الأَحَادِيثِ الَّتِى تَدُورُ بَيْنَ بَعْضِ القَوْمِ وَقَرَّرَ أَنْ يُعْطِىَ دَرْسًا لِهَؤُلاءِ العُصَاة، وَأَمَرَ أَنْ تُصْهَرَ الحِفْنَةُ الذَهَبِيَّةُ الَّتِى تُغْسَلُ فِيهَا أَقْدَامُ المَدْعُوِّينَ لِلأَكْلِ فِى القَصْرِ وَيُصْنَعُ مِنْهَا تِمْثَالٌ يُوضَعُ فِى المَيْدَانِ العَامِّ، وَكُلُّ مَنْ يَمُرُّ فِى المَيْدَان لابُدَّ أَنْ يَنْحَنِىَ احْتِرَامًا.

وَبَعْدُ مُرُورِ وَقْتٍ مُعَيَّنٍ جَمَعَ عَمْسِيسُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ انْحَنَوْا لِلتِّمْثَالِ وَقَالَ لَهُمْ:



التِّمْثَالُ الَّذِى انْحَنَيْتُمْ أَمَامَهُ، أَتَدْرُونَ مَا هُوَ؟ مَا هُوَ إِلا الطَّسْتُ الَّذِى كُنْتُمْ تَغْسِلُونَ فِيهِ أَقْدَامَكُمْ لَكِنَّهُ شُكِّلَ مِنْ جَدِيدٍ، وَهَذَا نَفْسُ مَا حَدَثَ مَعِى. فَإِذَا كُنْتُ يَوْمًا مَا رَجُلًا شِرِّيرًا فَأَنَا الآنَ مَلِكُكُمْ، وَعَلَى الأَقَلِّ لِى عَلَيْكُمْ حَقُّ الاحْتِرَامِ وَالتَّكْرِيمِ.

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ انْتَهَى احْتِقَارُ الْمِصْرِيِّينَ لِمَلِكِهِم عَمْسِيس الَّذِى احْتَرَمُوه وَأَطَاعُوهُ لأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَىءٍ ذَكِيًّا وَرَحِيمًا.

يوم ٦ زَوْجٌ مُهِمٌّ

مُنْذُ سَنَوَاتٍ كَانَ يَعِيشُ حَجَّارٌ، وَكَانَ لَهُ بِنْتٌ هِىَ أَجْمَلُ بِنْتٍ فِى الْمِنْطَقَةِ بِأَسْرِهَا، وَفَكَّرَ الرَّجُلُ الْمَغْرُورُ أَنَّ ابْنَتَهُ لابُدَّ أَنْ تَتَزَوَّجَ أَهَمَّ رَجُلٍ، وَأَخَذَ ابْنَتَهُ وَذَهَبَ لِلْمَلِكِ يَزُورُهُ وَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أُزَوِّجَ ابْنَتِى لأَهَمِّ رَجُلٍ وَهَذَا الرَّجُلُ هُوَ جَلالَتُكَ.





فَقَالَ الْمَلِكُ:

أَنَا أَهَمُّ إِنْسَانٍ؟! أَنَا الأَقْوَى؟! الشَّمْسُ أَقْوَى مِنِّى لأَنِّى أَحْتَمِى مِنْ حَرَارَتِهَا. وَصَعِدَ الرَّجُلُ وَابْنَتُهُ إِلَى بُرْجٍ عَالٍ وَقَالَ صَائِحًا لِلشَّمْسِ:

يَا شَمْسُ. لَقَدْ قَالُوا لِى إِنَّكِ الأَقْوَى. فَهَا أَنَا ذَا أَمْنَحُكِ يَدَ ابْنَتِى.

وَفِى هَذِهِ اللَّحْظَةِ جَاءَتْ سَحَابَةٌ كَثِيفَةٌ فَحَجَبَتْ ضَوْءَ الشَّمْسِ الَّتِى رَدَّتْ عَلَى الرَّجُلِ قَائِلَةً:

أَقْوَى مِنِّى السَّحَابَةُ الَّتِى أَخْفَتْنِى.

- إِذًا فَابْنَتِى سَتَكُونُ لِلسَّحَابِ.

وَهُنَا هَبَّتِ الرِّيَاحُ وَسَخِرَتْ قَائِلَةً: هَذَا السَّحَابُ لا يُسَاوِى شَيْئًا. أَنَا أَقْوَى مِنْهُ وَأَحْمِلُهُ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ.

فَقَالَ الرَّجُلُ مُخَاطِبًا ابْنَتَهُ: مَا دَامَ الأَمْرُ هَكَذَا فَلَنْ تَتَزَوَّجِى يَا ابْنَتِى.

يوم ٧ الأَقْوَى وَالأَقْدَرُ

حِينَئِذٍ أَخَذَتْ تَبْكِى، لأَنَّهَا كَانَتْ تُرِيدُ الزَّوَاجَ مِنْ مُسَاعِدِ وَالِدِهَا، وَلَكِنَّ الْحَجَّارَ لَمْ يَهْتَمَّ بِهَا وَأَخَذَ يَجْرِى وَرَاءَ الرِّيَاحِ، وَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى قَاعِ الْجَبَلِ تَوَقَّفَتِ الرِّيَاحُ وَعَجَزَتْ أَنْ تَخْتَرِقَ تِلْكَ الْكُتْلَةَ الْحَجَرِيَّةَ الْهَائِلَةَ فَقَالَ الْجَبَلُ:



لَنْ تَسْتَطِيعِى اخْتِرَاقِى أَيَّتُهَا الرِّيَاحُ فَأَنَا أَقْوَى مِنْك.

فَقَالَ الْحَجَّارُ: إِذَا كُنْتَ أَنْتَ الأَقْوَى فَلْيَتَكَ تَتَزَوَّجُ مِن ابْنَتِى.

فَرَدَّ الْجَبَلُ قَائِلًا: أَنْتَ مُخْطِئٌ. أَنَا لَسْتُ الأَقْوَى فَهُنَاكَ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّى.

وَتَعَجَّبَ الرَّجُلُ قَائِلًا:

لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُصَدِّقَ.

- شَاهَدْتَ أَنْتَ بِنَفْسِكَ، هُنَاكَ كَائِنٌ أَقْوَى مِنِّى يُهَاجِمُنِى الآنَ.

وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَةُ الرَّجُلِ عِنْدَمَا وَجَدَ أَنَّ مَنْ يُهَاجِمُ الْجَبَلَ هُوَ مُسَاعِدُهُ الَّذِى كَانَ يَضْرِبُ بِمِطْرَقَتِهِ لِيُفَتِّتَ بَعْضَ الْحِجَارَةِ، وَهُنَا لَمْ يَمْلِكِ الرَّجُلُ الطَّمَّاعُ إِلَّا أَنْ يَعْتَرِفَ أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى، وَكَمْ كَانَتْ سَعَادَةُ سَارَةَ وَحَبِيبِهَا عِنْدَمَا اسْتَجَابَ الْحَجَّارُ لِرَغْبَتِهَا، وَكَانَ الأَبُ مُتَأَكِّدًا أَنَّهُ وَجَدَ لِابْنَتِهِ أَفْضَلَ الرِّجَالِ.

يوم ٨ أَحْلَامُ الْفَلَّاحِ

كَانَ هُنَاكَ غُلَامٌ يَتِيمُ الأَبِ يَعِيشُ مَعَ زَوْجَةِ أَبِيهِ. كَانَ الْفَتَى يَعْمَلُ فِى الْحَقْلِ مِنْ بِدَايَةِ النَّهَارِ حَتَّى نِهَايَةٍ، وَكَانَ أَحْيَانًا يَرَى أَحْلَامًا غَرِيبَةً، كَمَا نَامَ ذَاتَ مَسَاءٍ سَاعَةَ الْعَصْرِ عِنْدَمَا كَانَ يَحْرُسُ الْقَمْحَ، وَفِي أَثْنَاءِ نَوْمِهِ جَاءَتِ الدَّجَاجَاتُ وَالطُّيُورُ فَأَكَلَتِ الْقَمْحَ، وَغَضِبَتْ زَوْجَةُ أَبِيهِ غَضَبًا شَدِيدًا فَشَرَحَ لَهَا الطِّفْلُ الأَمْرَ قَائِلًا:

لَقَدْ رَأَيْتُ حُلْمًا غَرِيبًا، رَأَيْتُ كَأَنَّ إِحْدَى قَدَمَىَّ فِى بَغْدَادَ وَالأُخْرَى فِى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ، فِى الأُولَى كَانَتِ الشَّمْسُ وَفِى الأُخْرَى كَانَ الْقَمَرُ، وَكَانَتِ النُّجُومُ فِى وَجْهِى وَبَيْنَ يَدَىَّ.

فَقَالَتْ زَوْجَةُ الأَبِ:

أَنَا أُرِيدُ هَذَا الْمَنَامَ. أَعْطِهِ لِى.

فَقَالَ الْغُلَامُ لَهَا: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيَهُ لَكِ. إِنَّهُ مُجَرَّدُ حُلْمٍ.

وَبَعْدَ أَنْ أَشْبَعَتْهُ الْمَرْأَةُ ضَرْبًا طَرَدَتْهُ، وَظَلَّ الْغُلَامُ يَمْشِى وَيَمْشِى حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَرَّ أَمَامَ الْقَصْرِ الْمَلَكِىِّ، وَرَآهُ الْمَلِكُ فَقَالَ لَهُ مُسْتَغْرِبًا:

- وَجْهُكَ حَزِينٌ أَيُّهَا الْغُلَامُ. مَاذَا بِكَ؟
- لَقَدْ ضَرَبَتْنِى زَوْجَةُ أَبِى لِأَنِّى لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُعْطِيَهَا حُلْمِى.
- لَكِنَّكَ سَتُعْطِيهِ لِىَ أَنَا.

وَبِمَا أَنَّ الْفَتَى لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعْطِىَ حُلْمًا أَمَرَ الْمَلِكُ بِأَنْ يُلْقَى الْغُلَامُ فِى بِئْرٍ، وَلِحُسْنِ حَظِّهِ فَإِنَّ ابْنَةَ الْمَلِكِ كَانَتْ تَحْمِلُ لَهُ الطَّعَامَ وَاسْتَطَاعَ الْغُلَامُ بِذَلِكَ أَنْ يَعِيشَ.

يوم ٩ لُغْزُ مَلِكِ الشَّرْقِ

كَانَ وَالِدُ الْأَمِيرَةِ مَلِكًا عَلَى الْغَرْبِ، وَطَلَبَ مَلِكُ الشَّرْقِ يَدَ الْأَمِيرَةِ وَلَكِنَّهَا رَفَضَتْ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ هَذَا الْمَلِكُ مُصَمِّمًا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، فَأَرْسَلَ أَرْبَعَ فَرَسَاتٍ إِلَى مَلِكِ الْغَرْبِ وَقَالَ لَهُ:

عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْفَرَسَاتِ ابْنَتَيْكَ الْأُمَّ وَأَيَّهَا الْأَصْغَرُ سِنًّا وَأَيَّهَا الَّتِى تَكْبُرُهَا وَأَيَّهَا الْكُبْرَى، فَإِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ حَلَّ هَذَا اللُّغْزِ، فَقَدْ وَجَبَ عَلَى ابْنَتِكَ أَنْ تَتَزَوَّجَ مِنِّى.

وَعَجَزَ الْمَلِكُ وَابْنَتُهُ عَنْ حَلِّ هَذَا اللُّغْزِ، وَلَكِنَّ الْأَمِيرَةَ عِنْدَمَا حَمَلَتِ الطَّعَامَ إِلَى الْغُلَامِ السَّجِينِ حَكَتْ لَهُ مَا حَدَثَ فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ:

لَا تُشْغِلِى بَالَكِ. ضَعُوا لِلْفَرَسَاتِ عَلَفًا كَثِيرًا عَلَيْهِ مِلْحٌ، وَفِى الْغَدِ سَتَمْشِى الْأُمُّ فِى الْأَمَامِ وَوَرَاءَهَا الْفَرَسَةُ الصُّغْرَى وَتَلِيهَا الْوُسْطَى ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الْكُبْرَى.

وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ تَمَّ حَلُّ اللُّغْزِ.

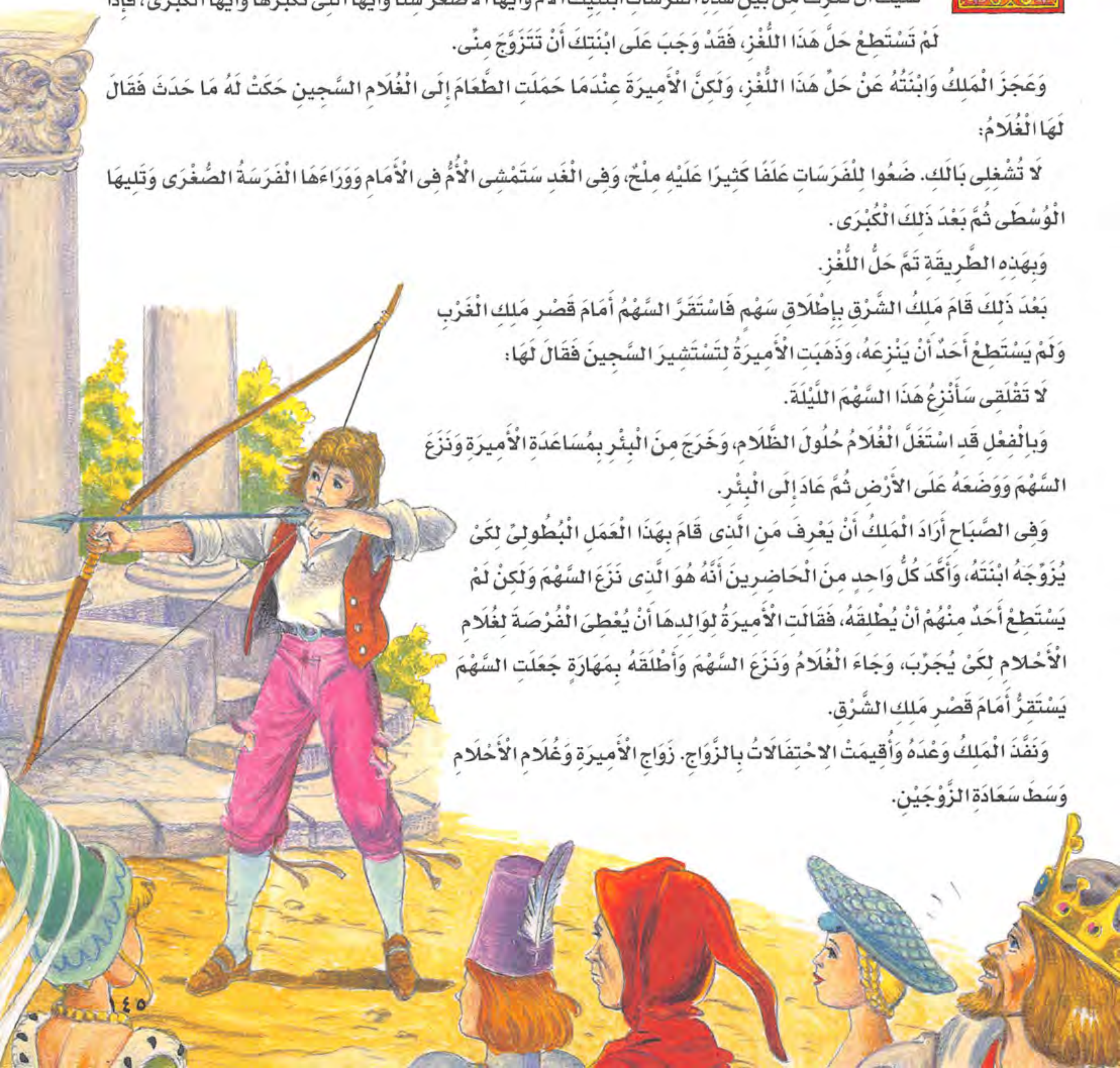
بَعْدَ ذَلِكَ قَامَ مَلِكُ الشَّرْقِ بِإِطْلَاقِ سَهْمٍ فَاسْتَقَرَّ السَّهْمُ أَمَامَ قَصْرِ مَلِكِ الْغَرْبِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَنْزِعَهُ، وَذَهَبَتِ الْأَمِيرَةُ لِتَسْتَشِيرَ السَّجِينَ فَقَالَ لَهَا:

لَا تَقْلَقِى سَأَنْزِعُ هَذَا السَّهْمَ اللَّيْلَةَ.

وَبِالْفِعْلِ قَدِ اسْتَغَلَّ الْغُلَامُ حُلُولَ الظَّلَامِ، وَخَرَجَ مِنَ الْبِئْرِ بِمُسَاعَدَةِ الْأَمِيرَةِ وَنَزَعَ السَّهْمَ وَوَضَعَهُ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْبِئْرِ.

وَفِى الصَّبَاحِ أَرَادَ الْمَلِكُ أَنْ يَعْرِفَ مَنِ الَّذِى قَامَ بِهَذَا الْعَمَلِ الْبُطُولِىِّ لِكَىْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ، وَأَكَّدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَاضِرِينَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِى نَزَعَ السَّهْمَ وَلَكِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يُطْلِقَهُ، فَقَالَتِ الْأَمِيرَةُ لِوَالِدِهَا أَنْ يُعْطِىَ الْفُرْصَةَ لِغُلَامِ الْأَحْلَامِ لِكَىْ يُجَرِّبَ، وَجَاءَ الْغُلَامُ وَنَزَعَ السَّهْمَ وَأَطْلَقَهُ بِمَهَارَةٍ جَعَلَتِ السَّهْمَ يَسْتَقِرُّ أَمَامَ قَصْرِ مَلِكِ الشَّرْقِ.

وَنَفَّذَ الْمَلِكُ وَعْدَهُ وَأُقِيمَتِ الِاحْتِفَالَاتُ بِالزَّوَاجِ. زَوَاجِ الْأَمِيرَةِ وَغُلَامِ الْأَحْلَامِ وَسَطَ سَعَادَةِ الزَّوْجَيْنِ.



يوم ١٠ عَيْنَانِ خَارِقَتَانِ



مُنْذُ قَلِيلٍ مَاتَ عَاهِلُ مَمْلَكَةِ «كِيرَابَار» النَّائِيَةِ، وَالْعَرْشُ يَجِبُ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى ابْنِهِ «هَامَاب» ذِى الاثْنَىْ عَشَرَ عَامًا، وَلَكِنَّ الْأُمُورَ لَمْ تَسِرْ بِهَذَا الْمَنْطِقِ، فَقَدْ كَانَ لِلْمَلِكِ أَخٌ طَمَّاعٌ يُدْعَى عَسْكَر وَكَانَ قَدْ أَمَرَ أَتْبَاعَهُ بِالْقَبْضِ عَلَى الْأَمِيرِ سِرًّا وَقَتْلِهِ.

وَأَطَاعَ الْأَتْبَاعُ الْأَمْرَ الَّذِى أَصْدَرَهُ عَسْكَر ذُو الْقَلْبِ الْقَاسِى، وَقُبِضَ عَلَى هَامَاب وَحُمِلَ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ حَيْثُ قَرَّرُوا قَتْلَهُ وَإِلْقَاءَهُ فِى الْبَحْرِ، وَعِنْدَمَا كَانُوا يَتَأَهَّبُونَ لِقَتْلِهِ إِذْ بِـ هَامَاب يُلْقِى نَفْسَهُ فِى الْمِيَاهِ الْعَمِيقَةِ بِحَرَكَةٍ مُفَاجِئَةٍ وَظَنَّ هَؤُلَاءِ السَّفَلَةُ أَنَّهُ سَيَمُوتُ وَأَرَادُوا أَنْ يَتَأَكَّدُوا فَظَلُّوا يُطَارِدُونَهُ عَلَى السَّاحِلِ.

وَاسْتَطَاعَ الْأَمِيرُ الشَّابُّ أَنْ يُنْقِذَ نَفْسَهُ وَاخْتَفَى بَيْنَ الصُّخُورِ، وَكَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَنْتَهِىَ حَيَاتُهُ لَوْلَا أَنْ سَبَّبَ اللّٰهُ أَخَوَيْنِ، وَلَدًا وَبِنْتًا، صَغِيرَيْنِ كَانَا يَبْحَثَانِ عَنِ الْكَابُورْيَا لِبَيْعِهَا فِى السُّوقِ فَاكْتَشَفَا الْأَمِيرَ وَكَانَ مُرْهَقًا جَوْعَانَ فَقَالَ لَهُمَا:

اصْمُتَا مِنْ فَضْلِكُمَا، لَا تَكْشِفَانِى فَإِنَّهُمْ يَبْحَثُونَ عَنِّى لِقَتْلِى.

وَأَعْطَاهُ الْأَخَوَانِ الطَّعَامَ الَّذِى كَانَ مَعَهُمَا رَغْمَ فَقْرِهِمَا وَاحْتِيَاجِهِمَا وَسَاعَدَاهُ عَلَى أَنْ يُنْشِئَ مَخْبَأً فِى كَهْفٍ وَغَطَّيَاهُ بِالطَّحَالِبِ.

وَعِنْدَمَا حَلَّ ظَلَامُ اللَّيْلِ ذَهَبَ الطِّفْلَانِ لِلْبَحْثِ عَنْهُ فَقَالَتْ لَهُ الطِّفْلَةُ:

الرِّجَالُ الَّذِينَ أَحْضَرُوكَ مَازَالُوا يَحْرُسُونَ الشَّاطِئَ يَا ذَا الْعَيْنَيْنِ الْخَارِقَتَيْنِ.

وَهَذَا هُوَ اللَّقَبُ الَّذِى أَطْلَقَتْهُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا يَعْرِفَانِ اسْمَهُ، وَقَالَ لَهُ الْوَلَدُ:

لَقَدْ أَحْضَرْنَا لَكَ الْقَارِبَ الَّذِى يَسْتَخْدِمُهُ وَالِدُنَا فِى الصَّيْدِ، خُذْهُ وَحَاوِلْ أَنْ تُجَدِّفَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى الْجَزِيرَةِ الْبَعِيدَةِ.

وَفِى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ أَخَذَ هَامَاب ذُو الْعَيْنَيْنِ الْخَارِقَتَيْنِ الْقَارِبَ وَأَخَذَ يُجَدِّفُ حَتَّى اخْتَفَى سَرِيعًا فِى ظُلُمَاتِ الْبَحْرِ.



يوم ١١

عَوْدَةُ الْأَمِيرِ

تَحْتَ وَطْأَةِ بَطْشِ الطَّاغِيَةِ عَسْكَر كَانَ الشَّعْبُ الْمِسْكِينُ يَزْدَادُ تَعَاسَةً يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ .. وَفِى أَثْنَاءِ ذَلِكَ فِى بَيْتِ الصَّيَّادِ الْمُتَوَاضِعِ حُور كَانَ الابْنَانِ حَسَن وَبِيرْتَا يَسْأَلَانِ عَنْ مَصِيرِ ذَلِكَ الْفَتَى الَّذِى أَنْقَذَاهُ. هَلْ مَازَالَ حَيًّا؟ كَمَا كَانَا يَتَمَنَّيَانِ ذَلِكَ.

مَرَّتْ عَشْرُ سَنَوَاتٍ وَلَمْ يَنْسَ وَاحِدٌ مِنَ الطِّفْلَيْنِ ذَا الْعَيْنَيْنِ الْخَارِقَتَيْنِ الَّذِى لَمْ يَتَوَقَّعَا أَبَدًا أَنْ يَرَيَاهُ مَرَّةً أُخْرَى، وَلَكِنْ فِى يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ وَصَلَتْ سَفِينَةٌ مِنْ أَرَاضٍ قَاصِيَةٍ وَنَزَلَ مِنْهَا شَابٌّ؛ لِيَسْتَرِيحَ فِى اسْتِرَاحَةٍ فِى ضَوَاحِى الْمَدِينَةِ.

كَانَ شَابًّا غَامِضًا لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ اسْمَهُ، وَكَانَتْ عَيْنَاهُ الْخَارِقَتَانِ تُرَاقِبَانِ الْفَلَّاحِينَ بِاهْتِمَامٍ وَتُرَاقِبُ الصَّيَّادِينَ وَالْجُنُودَ وَكَذَلِكَ مَوْكِبَ الطَّاغِيَةِ.

وَذَاتَ صَبَاحٍ ذَهَبَتْ بِيرْتَا إِلَى السُّوقِ لِبَيْعِ السَّمَكِ فَرَأَتْ شَابًّا يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَنَظَرَتِ الْفَتَاةُ الْجَمِيلَةُ إِلَى الْغَرِيبِ نَظْرَةً فَاحِصَةً وَأَحَسَّتْ أَنَّ وَجْهَهُ مَأْلُوفٌ لَهَا، وَفَجْأَةً ذَهَبَتْ إِلَيْهِ وَيَدَاهَا مَبْسُوطَتَانِ وَفِى عَيْنَيْهَا بَرِيقُ الْعَاطِفَةِ، وَقَالَتْ:

يَا ذَا الْعَيْنَيْنِ الْخَارِقَتَيْنِ! الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ أَنْقَذَكَ، لَقَدْ كُنَّا نَدْعُو أَنَا وَأَخِى أَنْ يُسَلِّمَكَ اللَّهُ. كَمْ كُنَّا نَتَذَكَّرُكَ.

وَقَالَ الشَّابُّ مَسْرُورًا: بِيرْتَا. صَدِيقَتِى الْعَزِيزَةَ! وَأَنَا أَيْضًا كُنْتُ أَتَذَكَّرُكِ طَوَالَ هَذِهِ السَّنَوَاتِ.



يوم ١٢ اسْتِرْدَادُ الْعَرْشِ





فِى ذَلِكَ الْوَقْتِ حَكَى ذُو الْعَيْنَيْنِ الْخَارِقَتَيْنِ لِبِيرْتَا أَنَّهُ كَانَ الْأَمِيرَ الَّذِى أَرَادُوا قَتْلَهُ حَتَّى لَا يَخْلُفَ أَبَاهُ فِى الْعَرْشِ بَعْدَ مَمَاتِهِ وَيَتْرُكَ الْمَيْدَانَ لِلطَّاغِيَةِ عَسْكَرِ الَّذِى هُوَ عَمُّهُ.

وَنَظَرًا لِلسَّعَادَةِ الَّتِى كَانَتْ تُسَيْطِرُ عَلَى الْأَمِيرِ وَعَلَى بِيرْتَا بِلِقَائِهِمَا بَعْدَ غَيْبَةٍ لَمْ يَتَوَقَّفَا عَنِ التَّعْبِيرِ عَنْ فَرْحَتِهِمَا وَقَالَ الْأَمِيرُ لِلْفَتَاةِ:

- إِنَّ حَيَاتِى مَا زَالَتْ فِى خَطَرٍ، فَمِنْ فَضْلِكِ لَا تُخْبِرِى أَحَدًا بِأَنَّكِ قَابَلْتِ ذَلِكَ الْغُلَامَ الَّذِى وَجَدْتِيهِ عِنْدَ الْجُرُفِ.

- أَبَدًا يَا ذَا الْعَيْنَيْنِ الْخَارِقَتَيْنِ. أَبَدًا.

وَقَصَّ الْأَمِيرُ عَلَيْهَا أَنَّهُ كَانَ يَعِيشُ فِى بَلَدٍ بَعِيدٍ، وَكَانَ يَعْمَلُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَكْسِبَ قُوتَهُ وَيَدْرُسَ، وَلَكِنْ لَمْ تُفَارِقْهُ أَبَدًا فِكْرَةُ الرُّجُوعِ إِلَى وَطَنِهِ، وَالْآنَ بَعْدَ أَنْ رَأَى الْبُؤْسَ الَّذِى يَعِيشُ فِيهِ شَعْبُهُ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَسْتَرِدَّ الْعَرْشَ لِيُحَرِّرَ النَّاسَ مِنْ ظُلْمِ الطَّاغِيَةِ.

وَأَخَذَتْهُ بِيرْتَا إِلَى كُوخِ أَبِيهَا، وَقَرَّرَ الْوَالِدُ وَابْنَتُهُ مُسَاعَدَةَ الشَّابِّ رَغْمَ تَوَاضُعِ إِمْكَانَاتِهِمْ وَلَكِنْ بِنَوَايَاهُمُ الْحَسَنَةِ، وَبَدَأُوا يَعْمَلُونَ سِرًّا بَيْنَ الصَّيَّادِينَ ثُمَّ بَيْنَ الْفَلَّاحِينَ وَبَعْدَ ذَلِكَ بَيْنَ الْمُتَسَوِّلِينَ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ آنَذَاكَ يَعِيشُ عِيشَةً جَيِّدَةً سِوَى زَبَانِيَةِ الطَّاغِيَةِ، وَبَعْدَ مُرُورِ شَهْرٍ كَانَ الشَّعْبُ كُلُّهُ مَعَ مَلِكِهِ الشَّرْعِىِّ هَامَاب.

وَذَاتَ لَيْلَةٍ تَجَمَّعَ آلَافُ الْأَشْخَاصِ وَقَدْ تَسَلَّحُوا بِأَدَوَاتِ أَعْمَالِهِمْ أَمَامَ الْقَصْرِ الْمَلَكِىِّ يُطَالِبُونَ بِاسْتِسْلَامِ عَسْكَرِ الْمَلْعُونِ، وَأَمَامَ هَذَا الْحَشْدِ الْهَائِلِ مِنَ النَّاسِ هَرَبَ الْحُرَّاسُ وَأُسِرَ الطَّاغِيَةُ.

وَبَعْدَ أَنْ جَلَسَ الْمَلِكُ الْحَقِيقِىُّ عَلَى عَرْشِهِ حَصَلَ الْمُوَاطِنُونَ عَلَى حُقُوقِهِمْ، وَكَانَتْ سَعَادَةُ الشَّعْبِ أَعْظَمَ عِنْدَ تَزَوُّجِ هَامَاب مِنْ بِيرْتَا، وَعَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَإِنَّ الْأَخَ الشَّرِيفَ حَسَن عُيِّنَ مُسْتَشَارًا لِلْمَلِكِ، وَيُقَالُ إِنَّ وَصَايَاهُ كَانَتْ دَائِمًا حَكِيمَةً.



يوليو

يوم ١٣ الذِّئْبُ

كَانَ الذِّئْبُ يَعِيشُ فِى جُحْرِهِ الْبَعِيدِ، وَاعْتَادَ أَنْ يَلْتَهِمَ فَرَائِسَهُ بِسُرْعَةٍ؛ فَكَانَ يَبْتَلِعُ أَكْثَرَ مِمَّا يَمْضُغُ، وَذَاتَ مَرَّةٍ انْحَشَرَتْ عَظْمَةٌ فِى حَلْقِهِ، وَسَاءَتْ حَالَةُ الذِّئْبِ وَاعْتَقَدَ أَنَّهُ يُشْرِفُ عَلَى الْهَلاكِ، وَكَانَ يَعْوِى بِقُوَّةٍ مُحَاوِلًا أَنْ يُنَبِّهَ مَنْ حَوْلَهُ حَتَّى يَأْتِىَ أَحَدٌ لإِنْقَاذِهِ. حَاوَلَ الذِّئْبُ أَنْ يُخْرِجَ الْعَظْمَةَ بِرِجْلِهِ وَلَمْ يَأْتِ بِنَتِيجَةٍ سِوَى أَنَّهُ أَدْخَلَهَا أَكْثَرَ فِى حَلْقِهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَمَامَهُ سِوَى أَنْ يَعْوِىَ وَيَعْوِىَ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ أُنْثَى طَائِرِ اللَّقْلَقِ بِدَافِعِ الشَّفَقَةِ، وَبَعْدَ أَنْ فَهِمَتْ مَا حَدَثَ بَدَأَتْ بِكُلِّ لُطْفٍ تُحَاوِلُ إِخْرَاجَهُ مِنْ أَزْمَتِهِ فَقَالَتْ:

اهْدَأْ، فَهَذِهِ الْمُشْكِلَةُ أَحُلُّهَا أَنَا فِى لَحَظَاتٍ.

وَأَدْخَلَتْ مِنْقَارَهَا الطَّوِيلَ إِلَى جَوْفِهِ وَأَخْرَجَتِ الْعَظْمَةَ، وَبَدَأَ الْحَيَوَانُ الْمُفْتَرِسُ يَتَنَفَّسُ بِسَعَادَةٍ فَقَالَتْ عِنْدَ ذَلِكَ أُنْثَى اللَّقْلَقِ:

لَوْ كُنْتُ طَبِيبَةً لَمَا فَعَلْتُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، فَمَاذَا سَتُعْطِينِى مُقَابِلَ عَمَلِى هَذَا؟

وَلَكِنْ بِمَا أَنَّ الذِّئْبَ كَانَ أَنَانِيًّا تَعِيسًا فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّقْلَقِ قَائِلًا:

تَقُولِينَ أُعْطِيكِ؟! اشْكُرِى اللَّهَ عَلَى أَنَّنِى سَأَتْرُكُكِ حَيَّةً.

وَفَهِمَ الطَّائِرُ آنَذَاكَ أَنَّ الأَفْضَلَ هُوَ أَنْ يَهْرُبَ حَتَّى لا يُصْبِحَ ضَحِيَّةً لِلذِّئْبِ.

يوم ١٤ أَبْطَالُ الْقَفْزِ

فِى بَلَدٍ بَعِيدٍ وَغَرِيبٍ كَانَ الرَّبِيعُ يَقْتَرِبُ. كَانَتِ النِّسَاءُ مَشْغُولَاتٍ بِإِعْدَادِ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْمُرَبَّاتِ وَالْحَلْوَى، وَكَانَ الرِّجَالُ مَشْغُولِينَ بِصَيْدِ الأَسْمَاكِ لإِعْدَادِ أَشْهَى الأَطْعِمَةِ اسْتِعْدَادًا لِلأَعْيَادِ الْقَادِمَةِ.

كَانَتِ الْمُوسِيقَى تَنْتَشِرُ فِى الشَّوَارِعِ تَعْبِيرًا عَنِ السُّرُورِ وَتُسْمَعُ الأَغَانِى الْجَمِيلَةُ، وَانْتَشَرَ الْمُنَادُونَ فِى كُلِّ الأَنْحَاءِ يُعْلِنُونَ عَنْ أَنَّ هَذَا الْعَامَ سَتُعْقَدُ لأَوَّلِ مَرَّةٍ مُسَابَقَةٌ فِى الْقَفْزِ، وَسَيُشَرِّفُ الْحَفْلَ بِالْحُضُورِ جَلالَةُ الْمَلِكِ وَابْنَتُهُ الأَمِيرَةُ ذَاتُ الشَّعْرِ الذَّهَبِىِّ.

وَصَلَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ وَتَقَدَّمَ لِلْمُسَابَقَةِ ثَلاثَةُ مُتَسَابِقِينَ: ضُفْدَعَةٌ خَضْرَاءُ حَسَنَةُ الْمَظْهَرِ تَزْهُو بِنَفْسِهَا كَثِيرًا، وَقِرْدٌ ذُو عَيْنَيْنِ بَارِزَتَيْنِ كَانَ يُضْحِكُ الأَطْفَالَ كَثِيرًا، وَكُرَةٌ مِنَ الْقُمَاشِ قَدْ رُسِمَ عَلَيْهَا وَجْهُ طِفْلٍ أَبْلَهَ وَكَانَتْ تَشْعُرُ بِالْخَوْفِ الشَّدِيدِ. وَانْطَلَقَتْ إِشَارَةُ الْبَدْءِ، وَقَفَزَتِ الضُّفْدَعَةُ وَصَفَّقَ الْجَمِيعُ، وَلَكِنْ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ التَّصْفِيقَ كَانَ مِنْ بَابِ الذَّوْقِ فَقَطْ، وَذَهَبَتِ

الضُّفْدَعَةُ مُنْكَسِرَةً.

أَمَّا الْقِرْدُ الَّذِى كَانَ يُسَلِّى النَّاسَ بِحَرَكَاتِهِ الْخَفِيفَةِ فَقَدْ ظَهَرَ عَلَى الْمِنَصَّةِ وَقَفَزَ عِدَّةَ قَفَزَاتٍ صَفَّقَ مَعَهَا الْحَاضِرُونَ، وَلَكِنْ كَانَ التَّصْفِيقُ أَيْضًا مِنْ بَابِ الْمُجَامَلَةِ وَالذَّوْقِ.

وَكَانَتِ الْكُرَةُ سَاكِنَةً هَادِئَةً مُعْجَبَةً بِبُطُولاتِ الْبَطَلَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وَكَانَتْ قَدْ صَعِدَتْ عَلَى لَوْحَةِ الْوَثْبِ لِتَرَاهُمْ جَيِّدًا، وَظَلَّتْ هُنَاكَ حَتَّى جَاءَ فَجْأَةً فَتًى مِنَ الْفِتْيَانِ وَجَلَسَ عَلَى الْجَانِبِ الْمُقَابِلِ مِنَ اللَّوْحَةِ، فَقَفَزَتِ الْكُرَةُ إِلَى أَعْلَى أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةِ أَمْتَارٍ.

وَلِحُسْنِ حَظِّهَا سَقَطَتِ الْكُرَةُ بَيْنَ يَدَىِ الأَمِيرَةِ فَأَخَذَتْهَا بِرِفْقٍ وَحَنَانٍ، وَسَعِدَتْ بِأَنَّ الْفَائِزَ هُوَ أَكْثَرُ الْمُتَسَابِقِينَ تَوَاضُعًا، وَتَمَّ تَكْرِيمُ الْكُرَةِ مِنْ قِبَلِ الأَمِيرَةِ وَصَفَّقَ كُلُّ الْحَاضِرِينَ بِحَمَاسٍ كَبِيرٍ.

يوم ١٥ أَبْنَاءُ الْحَطَّابِ

دَعَا حَطَّابٌ عَجُوزٌ ابْنَيْهِ «سِفَان» «وَكُورْت» وَقَالَ لَهُمَا:

يَا ابْنَىَّ الْعَزِيزَيْنِ. هَا أَنْتُمَا قَدْ كَبِرْتُمَا، وَإِذَا بَقِيْتُمَا بِجَانِبِى فَلَنْ تَعْرِفَا سِوَى الْفَقْرِ، وَحَانَ الْوَقْتُ لِكَىْ تَجُوبَا الأَرْضَ وَتَمْشِيَا فِى مَنَاكِبِهَا وَتَبْحَثَا عَنْ رِزْقِكُمَا..

وَوَدَّعَ الابْنَانِ أَبَاهُمَا وَأَخَذَا طَرِيقَهُمَا. وَظَلَّا يَسِيرَانِ طَوَالَ الْوَقْتِ دُونَ رَاحَةٍ. حَتَّى إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ رَأَيَا كَهْفًا يُمْكِنُ أَنْ يَأْوِيَهُمَا فِي أَثْنَاءِ اللَّيْلِ، وَأَوْقَدَا شُعْلَةً صَغِيرَةً وَجَلَسَا يَسْتَرِيحَانِ حَتَّى الْفَجْرِ، وَبَيْنَمَا كَانَ النُّعَاسُ يُدَاعِبُ جُفُونَهُمَا جَعَلَا يَبْكِيَانِ الْحَظَّ السَّيِّءَ الَّذِى صَادَفَ أَبَاهُمَا طَوَالَ حَيَاتِهِ.

وَفِى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ اسْتَيْقَظَا عَلَى حَدِيثِ بُومَتَيْنِ.. قَالَتْ إِحْدَاهُمَا:

لَقَدْ خَطَفْتُ أَمْسَ خَاتَمَ الْمَلِكِ وَأَخْفَيْتُهُ بَيْنَ أَعْوَادِ الزَّنْبَقِ الَّتِى تَنْمُو عَلَى حَافَةِ الْبِرْكَةِ.

- يَا لِخَيْبَةِ الأَمَلِ الَّتِى سَتُسَيْطِرُ عَلَى الْمَلِكِ.

وَفَهِمَ الأَخَوَانِ اللَّذَانِ تَرَبَّيَا فِى أَحْضَانِ الطَّبِيعَةِ حَدِيثَ الْبُومَتَيْنِ وَتَذَكَّرَاهُ جَيِّدًا، وَلِكَوْنِهِمَا مُتَوَاضِعَيْنِ وَيُحِبَّانِ الْعَمَلَ فَلَمْ يَكُونَا يَتَطَلَّعَانِ إِلَّا لِعَمَلٍ وَكَسْبِ شَىْءٍ مِنَ الْمَالِ حَتَّى يَرْجِعَا إِلَى أَبِيهِمَا لِيُسَاعِدَاهُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ حَالَةِ الْفَقْرِ.

وَفِى الصَّبَاحِ التَّالِى - عِنْدَمَا كَانَا يَدْخُلَانِ الْمَدِينَةَ - رَأَى الأَخَوَانِ حُرَّاسَ الْمَلِكِ يَقْبِضُونَ عَلَى خَادِمٍ بِتُهْمَةِ سَرِقَةِ خَاتَمِ الْمَلِكِ.



يوم ١٦ سِفَانُ الْكَرِيمُ

قَالَ سِفَانُ لِأَخِيهِ: لَا يُمْكِنُ أَنْ نَسْكُتَ عَلَى هَذَا الظُّلْمِ.

وَلَكِنَّ كُورْت هَزَّ كَتِفَيْهِ وَقَالَ:

- اسْمَعْ يَا أَخِي. لَقَدْ تَرَكْنَا بَيْتَنَا لِنَبْحَثَ عَنْ رِزْقِنَا، وَمِنَ الْأَفْضَلِ أَلَّا نُدْخِلَ أَنْفُسَنَا فِي مَشَاكِلَ.

ذَهَبَ سِفَان إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ وَطَلَبَ مُقَابَلَةَ الْمَلِكِ بَيْنَمَا وَاصَلَ كُورْت طَرِيقَهُ، وَسَأَلَ الْمَلِكُ سِفَان الَّذِي كَانَ يَشْعُرُ بِالضِّيقِ: مَاذَا تُرِيدُ؟

- يَا سَيِّدِي. هُنَاكَ ظُلْمٌ سَيَحْدُثُ. إِنَّ خَادِمَكُمْ لَيْسَ هُوَ اللِّصَّ الَّذِي سَرَقَ الْخَاتَمَ الْمَلَكِيَّ وَلَكِنْ سَرَقَتْهُ بُومَةٌ وَأَنَا أَعْرِفُ أَيْنَ أَخْفَتْهُ.

- كَيْفَ سَرَقَتْهُ بُومَةٌ؟! هَلْ تُرِيدُ مِنِّي أَنْ أُصَدِّقَ أَنَّ الْبُومَةَ قَدْ حَكَتْ لَكَ وَقَدْ فَهِمْتَ أَنْتَ كَلَامَهَا؟! لَكِنْ عَلَى أَيَّةِ حَالٍ هَيَّا بِنَا نَبْحَثُ عَنِ الْخَاتَمِ.

وَذَهَبُوا إِلَى حَيْثُ أَشَارَ لَهُمُ الْفَتَى، وَوَجَدُوا الْخَاتَمَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ الْبُومَةُ لِصَاحِبَتِهَا، وَغَضِبَ الْمَلِكُ غَضَبًا شَدِيدًا وَأَمَرَ بِالْإِفْرَاجِ عَنِ الْخَادِمِ وَاقْتِيَادِ سِفَان إِلَى سِجْنٍ مُظْلِمٍ وَصَاحَ:

أَنْتَ تَعْرِفُ أَيْنَ كَانَ الْخَاتَمُ لِأَنَّكَ أَنْتَ اللِّصُّ، وَجِئْتَ تُعِيدُهُ لِأَنَّكَ تَنْتَظِرُ مُكَافَأَةً، وَأَحَاطَ سُوءُ الْحَظِّ بِالْمِسْكِينِ سِفَان.



يوم ١٧ مُكَافَأَةُ الْبَرَاءَةِ

لَمْ يَكُنِ الْمَلِكُ عَادِلًا عِنْدَمَا أَدَانَ سِفَان دُونَ دَلِيلٍ، وَلَكِنْ يَشَاءُ الْقَدَرُ أَنَّ بِنْتَ الْمَلِكِ الْوَحِيدَةَ وَتُسَمَّى لَيْلَى كَانَتْ تَعْرِفُ لُغَةَ الطُّيُورِ.

وَكَانَتِ الْبُومَةُ الثَّرْثَارَةُ تَحُومُ حَوْلَ الْبُرْجِ الَّذِي يُسْجَنُ فِيهِ الْفَتَى، فَتَعَرَّفَتْ عَلَيْهِ وَبَعْدَ أَنْ عَرَفَتْ مَا حَدَثَ قَرَّرَتْ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى الْإِنْسَانِ الْوَحِيدِ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَعْرِفَ لُغَتَهَا؛ سُمُوِّ الْأَمِيرَةِ لَيْلَى.

وَأَخَذَتِ الْبُومَةُ تَصِيحُ حَتَّى انْتَبَهَتِ الْأَمِيرَةُ لَهَا وَقَصَّتْ عَلَيْهَا مَا حَدَثَ، وَاعْتَرَفَتْ بِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي سَرَقَتِ الْخَاتَمَ الْمَلَكِيَّ.

وَبَعْدَ أَنْ ظَهَرَتْ بَرَاءَةُ سِفَان بَادَرَتِ الْأَمِيرَةُ بِأَنْ تُخْبِرَ وَالِدَهَا، وَشَعَرَ الْمَلِكُ بِالْخَجَلِ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الشَّابِّ إِلَى مَجْلِسِهِ وَقَالَ:

أَيُّهَا الْفَتَى. كَرَمُكَ يَسْتَحِقُّ الْمُكَافَأَةَ، لَقَدْ عَلِمْتُ بِبَرَاءَتِكَ مِنِ ابْنَتِي. قُلْ لِي، مَاذَا تُرِيدُ؟

ـ يَا سَيِّدى. لَقَدْ خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِى بَحْثًا عَنِ الرِّزْقِ، وَلَا أُرِيدُ سِوَى عَمَلٍ شَرِيفٍ. اسْمَحْ لِى أَنْ أَبْقَى فِى الْقَصْرِ لِكَىْ أَخْدُمَكَ.

ـ لَكَ ذَلِكَ.

وَكَانَ سِفَان ذَكِيًّا جِدًّا وَوَفِيًّا حَتَّى عَيَّنَهُ الْمَلِكُ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ رَئِيسًا لِلْوُزَرَاءِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَصْبَحَ صِهْرَهُ، فَقَدْ أَحَبَّ الْفَتَى وَالْأَمِيرَةُ كُلٌّ مِنْهُمَا الْآخَرَ.

وَاسْتَدْعَى سِفَان وَالِدَهُ وَأَخَاهُ إِلَى الْقَصْرِ وَعَاشَ الْجَمِيعُ سُعَدَاءَ بَقِيَّةَ حياتهم.





يوم ١٨ الْبَخِيلُ

كَانَ رَجُلٌ بَخِيلٌ يَعِيشُ فِى مَدِينَةٍ بَعِيدَةٍ، وَكَانَ يَجْلِسُ كُلَّ نِهَايَةِ شَهْرٍ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ الْفَاخِرِ لِيُحَصِّلَ قِيمَةَ الْإِيجَارِ مِنَ الْمُسْتَأْجِرِينَ وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ وَصَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتًى يُدْعَى دِمْيَان. كَانَ دِمْيَان يَتَمَيَّزُ بِخِفَّةِ الظِّلِّ وَالْحَنَانِ لِدَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ وَلَكِنَّهُ كَانَ فَقِيرًا، وَعِنْدَمَا عَلِمَ بِمَا يَفْعَلُهُ الْبَخِيلُ قَرَّرَ أَنْ يَضَعَ حَدًّا لِهَذَا الاسْتِغْلَالِ.

تَظَاهَرَ الْفَتَى بِأَنَّهُ أَبْلَهُ وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ الْبَخِيلِ يَطْلُبُ الْعَمَلَ كَخَادِمٍ، وَهُنَا فَكَّرَ الرَّجُلُ الْحَقِيرُ أَنْ يَسْتَغِلَّ الْفَتَى فِى خِدْمَتِهِ وَلَكِنَّهُ نَوَى فِى قَرَارَةِ نَفْسِهِ أَلَّا يَدْفَعَ لَهُ شَيْئًا.

وَذَاتَ لَيْلَةٍ جَمَعَ الْفَتَى الدَّفَاتِرَ الَّتِى كَانَ الْبَخِيلُ يُدَوِّنُ فِيهَا حِسَابَاتِهِ وَأَمْوَالَهُ بِكُلِّ دِقَّةٍ ثُمَّ حَرَقَهَا كُلَّهَا، وَكَادَ هَذَا الرَّجُلُ الْمُرَابِى أَنْ يُصَابَ بِالْجُنُونِ مِنْ شِدَّةِ ضِيقِهِ وَحُزْنِهِ، وَلَكِنْ بِمَا أَنَّ دِمْيَان فَتًى أَبْلَهُ فَقَدْ قَالَ إِنَّ لِصًّا هُوَ الَّذِي سَرَقَ الدَّفَاتِرَ.

وَفِى يَوْمٍ جَاءَتْ إِلَى بَيْتِ الْبَخِيلِ فَلَّاحَةٌ جَمِيلَةٌ وَكَانَتْ تَتَوَسَّلُ قَائِلَةً:
أَمْهِلْنِى عِدَّةَ أَيَّامٍ لِكَىْ أَدْفَعَ لَكَ يَا سَيِّدِى، فَلَقَدْ مَرِضَتْ أُمِّى وَهِىَ تَحْتَضِرُ وَاضْطُرِرْتُ أَنْ أَتْرُكَ الْعَمَلَ لِأَكُونَ بِجَانِبِهَا.
- دُمُوعُكِ لَنْ تُحَرِّكَنِى يَا فَلَّاحَةُ، وَإِذَا لَمْ تَدْفَعِى سَأَطْرُدُكُمْ مِنَ الْبَيْتِ.
وَعِنْدَمَا هَمَّتِ الْفَتَاةُ بِالانْصِرَافِ مَشَى وَرَاءَهَا دِمْيَان وَقَالَ لَهَا:
ثِقِى فِى كَلَامِى، سَأُسَاعِدُكِ حَتَّى لَوْ عَاقَبَنِى هَذَا اللَّعِينُ. ارْجِعِى إِلَى وَالِدَتِكِ وَلَا تَبْكِى.

يوم ١٩ الْمَرْأَةُ الطَّيِّبَةُ



لَمْ يَسْتَطِعْ دِمْيَان أَنْ يَنْسَى الْفَلَّاحَةَ ذَاتَ الْعَيْنَيْنِ الزَّرْقَاوَيْنِ، فَذَهَبَ إِلَى الْبَخِيلِ الْقَاسِى وَقَالَ لَهُ:
اسْمَحْ لِى يَا سَيِّدِى أَنْ أَذْهَبَ لِأَطْرُدَ هَذِهِ الْفَتَاةَ وَأُمَّهَا مِنَ الْبَيْتِ لِأَنَّنِى مُتَأَكِّدٌ أَنَّهُمَا لَنْ يَدْفَعَا لَكَ، وَأَنْتَ رَجُلٌ طَيِّبٌ وَعَادِلٌ.
وَسَعِدَ الرَّجُلُ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ وَأَعْطَى لَهُ الْإِذْنَ بِالذَّهَابِ، وَلَمْ يَكُنِ الْفَتَى يُفَكِّرُ إِلَّا فِى الطَّرِيقَةِ الَّتِى يَسْتَطِيعُ بِهَا أَنْ يُسَاعِدَ هَاتَيْنِ الْمِسْكِينَتَيْنِ، وَفِى هَذِهِ اللَّحْظَةِ جَاءَتْهُ سَائِلَةٌ عَجُوزٌ لِتَطْلُبَ مِنْهُ صَدَقَةً فَقَالَ لَهَا:
أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ الطَّيِّبَةُ، لَا أَمْلِكُ شَيْئًا أُعْطِيهِ لَكِ، وَلَكِنِ اسْتَنِدِى عَلَى ذِرَاعِى لِأَنَّكِ مُتْعَبَةٌ جِدًّا.
كَانَتِ الْعَجُوزُ سَيِّدَةً طَيِّبَةً تُحِبُّ الْفُقَرَاءَ فَقَالَتْ لِلْفَتَى:
لَكِنْ أَنَا أَمْلِكُ شَيْئًا أُعْطِيهِ لَكَ. خُذْ هَذَا الْفَرْعَ مِنْ شَجَرَةِ الْبَلُّوطِ فَإِنَّ لَهُ خَاصِّيَّةَ تَحْوِيلِ الرَّغَبَاتِ إِلَى حَقَائِقَ.
أَخَذَ الْفَتَى الْفَرْعَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ ابْتِسَامَةً عَرِيضَةً وَوَدَّعَ الْعَجُوزَ وَعَادَ إِلَى بَيْتِ الْبَخِيلِ وَقَالَ لَهُ:
أَيُّهَا الْمُرَابِى الْمُتَوَحِّشُ. أُرِيدُ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى ضُفْدَعٍ، ثُمَّ لَمَسَهُ بِالْفَرْعِ فَتَحَوَّلَ الْبَخِيلُ فِى الْحَالِ إِلَى ضُفْدَعٍ وَهَرَبَ مُسْرِعًا. ثُمَّ جَرَى يَبْحَثُ عَنِ الْفَلَّاحَةِ ذَاتِ الْعَيْنَيْنِ الزَّرْقَاوَيْنِ وَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ مِنْهُ.
وَاسْتَخْدَمَ الشَّابُّ فَرْعَ الْبَلُّوطِ فِى أَنْ يُسَبِّبَ الشِّفَاءَ لِوَالِدَةِ الْفَلَّاحَةِ ثُمَّ قَسَّمَ كُلَّ الْمَالِ الَّذِى كَانَ الْبَخِيلُ يَكْنِزُهُ فِى خَزَائِنِهِ بَيْنَ الْفُقَرَاءِ، وَعَاشَ حَيَاةً سَعِيدَةً مَعَ زَوْجَتِهِ الْحَسْنَاءِ.

يوم ٢٠ الطِّفْلُ النَّاجى

حَدَثَ فِى الزَّمَنِ الْمَاضِى أَنْ خَرَجَتْ زَوْجَةُ رَجُلٍ مِنَ النُّبَلَاءِ الإِسْبَانِ مَعَ ابْنِهَا لِتَتَنَزَّهَ فِى الْجَبَلِ الْمُجَاوِرِ لِقَلْعَتِهَا، وَفَجْأَةً انْزَلَقَتْ رِجْلُ الطِّفْلِ فَسَقَطَ فِى حُفْرَةٍ، وَكَادَتْ صَرَخَاتُ الطِّفْلِ تَفْطُرُ قَلْبَ الأُمِّ الَّتِى سَارَعَتْ بِالنُّزُولِ إِلَى جُدْرَانِ الْحُفْرَةِ وَهِىَ تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُنْجِىَ وَلَدَهَا، وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ إِلَى قَاعِ الْحُفْرَةِ وَجَدَتِ ابْنَهَا يَتَقَدَّمُ نَحْوَهَا وَهُوَ يَحْمِلُ فِى يَدِهِ سَلَّةً صَغِيرَةً مِنَ الْفَرَاوِلَه فَسَأَلَتْهُ وَالدَّهْشَةُ فِى وَجْهِهَا:

أَلَمْ تَسْقُطْ يَا بُنَىَّ؟ وَمِنْ أَيْنَ هَذِهِ الْفَرَاوِلَةُ؟

- لَقَدْ سَقَطْتُ يَا أُمَّاهُ وَكِدْتُ أَمُوتُ خَوْفًا، وَلَكِنْ جَاءَ مَخْلُوقٌ حَسَنُ الْوَجْهِ وَأَخَذَنِى بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ وَوَضَعَنِى عَلَى الأَرْضِ.. وَأَمَّا الْفَرَاوِلَةُ فَكَانَتْ فِى الْمَكَانِ الَّذِى وَضَعَنِى فِيهِ فَمَلَأْتُ مِنْهَا السَّلَّةَ.

وَتَخْلِيدًا لِهَذَا الْعَمَلِ الَّذِى اعْتَبَرَهُ الْجَمِيعُ مُعْجِزَةً أُنْشِئَ فِى هَذَا الْمَكَانِ مَكَانٌ يُعْبَدُ فِيهِ اللَّهُ.



يوم ٢١ الْخَشَبَةُ الْعَجِبَةُ

فِى قَرْيَةٍ نَائِيَةٍ تَقَعُ بِجِوَارِ الْغَابَةِ كَانَ يَعِيشُ خَبَّازٌ، وَكَانَ يَعْمَلُ مَعَهُ خَمْسَةُ إِخْوَةٍ. وَذَاتَ صَبَاحٍ قَالَ لَهُمُ الْخَبَّازُ إِنَّ الْوُقُودَ قَدْ نَفِدَ وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْغَابَةِ لِجَمْعِ الْحَطَبِ.

وَأَطَاعَ الإِخْوَةُ الأَمْرَ وَهُمْ كَارِهُونَ لأَنَّهُمْ كَانُوا كُسَالَى، وَمَا إِنْ وَصَلُوا إِلَى الْغَابَةِ حَتَّى وَجَدُوا خَمْسَ حُزَمٍ مِنَ الْخَشَبِ وَالْحَطَبِ فَقَالُوا:

لِمَاذَا الإِجْهَادُ وَالتَّعَبُ وَضَرْبُ جُذُورِ النَّبَاتَاتِ بِالْفَأْسِ وَأَمَامَنَا الْحَطَبُ جَاهِزًا لإِلْقَائِهِ فِى النَّارِ.

وَرَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِحُزْمَةِ حَطَبٍ إِلَى بَيْتِ الْخَبَّازِ، وَلَمْ يَكُونُوا يَدْرُونَ أَنَّ هَذِهِ الْحُزَمَ تَمْلِكُهَا سَيِّدَاتُ الْغَابَةِ اللَّاتِى غَضِبْنَ مِنَ السَّرِقَةِ وَاخْتَفَيْنَ بَيْنَ الأَعْوَادِ الَّتِى كَانَتْ تُضِيءُ وَلَكِنَّهَا لَا تَشْتَعِلُ، وَغَضِبَ الْخَبَّازُ وَصَاحَ:

هَلْ يُمْكِنُنِى أَنْ أَعْرِفَ مَا هَذَا الْحَطَبُ الَّذِى أَحْضَرْتُمُوهُ؟ بِلَا شَكٍّ هَذَا الْحَطَبُ عَجِيبٌ. احْمِلُوهُ وَأَرْجِعُوهُ إِلَى مَكَانِهِ وَأَحْضِرُوا حَطَبًا غَيْرَهُ جَافًّا.

وَرَجَعَ الْخَمْسَةُ إِلَى الْغَابَةِ وَأَخَذُوا يَقْطَعُونَ وَيَقْطَعُونَ حَتَّى تَعِبُوا فَقَالَ كَبِيرُهُمْ:

كَانَ مِنَ الأَفْضَلِ أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنْ رِحْلَتِنَا الأُولَى بَدَلًا مِنْ أَنْ نَسْتَغِلَّ مَجْهُودَ الآخَرِينَ. وَوَافَقَهُ الْبَاقُونَ عَلَى رَأْيِهِ، وَكَانَ الدَّرْسُ مُفِيدًا لَهُمْ.



يوم ٢٢ الْقَرَوِىُّ فِى الْقَصْرِ

كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ قَرَوِىٌّ يُدْعَى بَارْتُولُو، وَكَانَ دَمِيمًا جِدًّا وَفِى نَفْسِ الْوَقْتِ شَدِيدَ الذَّكَاءِ، وَوَصَلَ بَارْتُولُو يَوْمًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَانْتَهَزَ غَفْلَةً مِنَ الْحَرَسِ الْمَلَكِىِّ وَتَسَلَّلَ إِلَى الْقَصْرِ وَدَخَلَ غُرْفَةَ الْعَرْشِ وَجَلَسَ بِجِوَارِ الْمَلِكِ.

وَدُهِشَ جَمِيعُ الْحَاضِرِينَ مِنْ أَنْ يَأْتِىَ رَجُلٌ قَرَوِىٌّ بَسِيطٌ وَيَخْدَعَ جَمِيعَ الْحَرَسِ وَيَجْرُؤَ عَلَى الْجُلُوسِ بِجَانِبِ الْمَلِكِ. وَنَادَى رَئِيسُ الْوُزَرَاءِ الْجُنُودَ كَىْ يَقْبِضُوا عَلَيْهِ وَلَكِنَّ الْمَلِكَ اسْتَوْقَفَهُمْ وَسَأَلَ الرَّجُلَ:

مَنْ أَنْتَ؟ وَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟

- أَنَا رَجُلٌ وَجِئْتُ مِنَ الأَرْضِ.

- لَقَدْ أَجَبْتَ سَرِيعًا، وَلَكِنْ قُلْ لِى: مَا هُوَ أَسْرَعُ شَىْءٍ فِى الدُّنْيَا؟

وَأَجَابَ بَارْتُولُو فِى الْحَالِ: التَّفْكِيرُ.

- كَيْفَ تَتَصَرَّفُ إِذَا طَلَبْتُ مِنْكَ أَنْ تُحْضِرَ لِىَ مَاءً فِى مَنْخُلٍ؟

- انْتَظِرِ الْمَاءَ حَتَّى يَجْمُدَ.

فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْقَرَوِىِّ: لَقَدْ أَجَبْتَ جَيِّدًا، يُمْكِنُكَ أَنْ تَطْلُبَ مَا تَشَاءُ.

فَأَجَابَ بَارْتُولُو: أُرِيدُ السَّعَادَةَ، وَبِمَا أَنَّكَ لَا تَمْلِكُهَا فَلَنْ تُعْطِيَهَا.

- هَلْ تَظُنُّ أَنَّ الْمَلِكَ لَا يَمْلِكُ السَّعَادَةَ؟

فَأَجَابَ بَارْتُولُو: كُلَّمَا عَلَا الإِنْسَانُ كَانَ سُقُوطُهُ أَشَدَّ.

يوم ٢٣ فُضُولُ الْمَلِكَةِ

يُحْكَى أَنَّهُ فِى يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ قَامَتِ الْمَلِكَةُ بِالْحُكْمِ عَلَى بُارْتُولُو بِالضَّرْبِ مَائَةَ عَصًا هُوَ وَمَجْمُوعَةٍ أُخْرَى مِنَ التُّعَسَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَزْعَجُوا الْمَلِكَةَ. وَلَكِنَّ بَارْتُولُو قَالَ لِلْمَلِكَةِ مُطَالِباً إِيَّاهَا:

سَيِّدَتِى! هَلْ مِنَ الْمُمْكِنِ أَلَّا أَتَلَقَّى الضَّرْبَ عَلَى رَأْسِى.

فَأَمَرَتِ الْمَلِكَةُ: "لَا تَضْرِبُوا الْمُقَدِّمَةَ"!.

وَلَكِنَّ الْجُنُودَ قَدْ فَهِمُوا أَنَّهُمْ لَا يَضْرِبُونَ مَنْ هُوَ فِى الْمُقَدِّمَةِ، وَقَامُوا بِضَرْبِ الْبَاقِينَ.

وَبَعْدَهَا قَامَتِ الْمَلِكَةُ بِالذَّهَابِ إِلَى زَوْجِهَا الْمَلِكِ وَهِىَ غَاضِبَةٌ لِتَسْتَشِيرَهُ فِى بَعْضِ أُمُورِ الدَّوْلَةِ وَشُئُونِ الْحُكْمِ.

وَبَعْدَ أَنْ أَنْهَى الْجُنُودُ مُهِمَّتَهُمْ فِى ضَرْبِ الْمُذْنِبِينَ قَامَ بَارْتُولُو، وَذَهَبَ إِلَى الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ: جَلَالَةَ الْمَلِكِ! أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ لَكَ شَيْئًا وَهُوَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَحَقَّقَ مِنْ أَنَّ الْمَلِكَةَ هِىَ بِحَقٍّ كَاتِمَةٌ لِلْأَسْرَارِ وَمُتَعَقِّلَةٌ فِى حُكْمِهَا، قَدِّمْ لَهَا هَذَا الصُّنْدُوقَ الصَّغِيرَ، وَاطْلُبْ مِنْهَا أَلَّا تَقُومَ بِفَتْحِهِ تَحْتَ أَىِّ ظَرْفٍ مِنَ الظُّرُوفِ.

وَبِالْفِعْلِ قَامَ الْمَلِكُ بِذَلِكَ وَلَكِنْ كَانَتِ الْمَلِكَةُ تَشْعُرُ بِفُضُولٍ شَدِيدٍ لِمَعْرِفَةِ مَاذَا يُوجَدُ دَاخِلَ ذَلِكَ الصُّنْدُوقِ. وَلَمَّا أَصْبَحَتْ بِمُفْرَدِهَا قَامَتْ بِفَتْحِ الصُّنْدُوقِ، فَخَرَجَ الطَّائِرُ الَّذِى كَانَ مَوْجُودًا دَاخِلَ الصُّنْدُوقِ وَطَارَ بَعِيدًا، وَعِنْدَهَا دَخَلَ الْمَلِكُ عَلَيْهَا وَقَالَ لَهَا: إِذَا كُنْتِ لَا تَسْتَطِيعِينَ أَنْ تُسَيْطِرِى عَلَى فُضُولِكِ وَرَغْبَتِكِ فِى مَعْرِفَةِ مَاذَا كَانَ يَتَوَاجَدُ فِى الصُّنْدُوقِ فَكَيْفَ لَكِ أَنْ تُحَافِظِى عَلَى أَسْرَارِ الدَّوْلَةِ؟!!



يوم ٢٤ الْعَنْكَبُوتُ الْمُتَعَجْرِفُ

يُحْكَى أَنَّهُ فِى يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ كَانَتْ هُنَاكَ دُودَةُ قَزٍّ تَعِيشُ دَاخِلَ شَرْنَقَتِهَا وَفِى أَثْنَاءِ عَمَلِهَا بِغَزْلِ الْحَرِيرِ سَمِعَتْ صَوْتَ ضَحِكَاتٍ عَالِيَةٍ وَكَانَتْ هَذِهِ ضَحِكَاتِ الْعَنْكَبُوتِ الْمُتَعَجْرِفِ الَّذِى كَانَ يَسْخَرُ مِنَ الْعَمَلِ الْبَطِىءِ الَّذِى تَقُومُ بِهِ جَارَتُهُ دُودَةُ الْقَزِّ. وَقَالَ الْعَنْكَبُوتُ لِلدُّودَةِ: انْظُرِى سَوْفَ أَبْدَأُ فِى الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ بِنَسْجِ خُيُوطِى وَسَوْفَ أَنْتَهِى مِنْهَا فِى وَسَطِ النَّهَارِ. فَنَظَرَتْ دُودَةُ الْقَزِّ لِخُيُوطِ الْعَنْكَبُوتِ وَأَجَابَتْهُ بِسُخْرِيَةٍ: نَعَمْ، إِنَّكَ تَقُومُ بِعَمَلِكَ بِسُرْعَةٍ وَلَكِنَّ خُيُوطَكَ هَذِهِ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْمُدَ أَمَامَ الْقَلِيلِ مِنَ الرِّيَاحِ، وَلَكِنَّ مَا أَنْسِجُهُ أَنَا بِعَمَلٍ شَاقٍّ يَتَحَمَّلُ الْكَثِيرَ حَتَّى مَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ إِلَى جَانِبِ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَسْتَخْدِمُونَهُ فِى مَلَابِسِهِمْ. وَاعْلَمْ جَيِّدًا أَيُّهَا الْعَنْكَبُوتُ أَنَّ مَا يَتِمُّ إِنْجَازُهُ بِسُرْعَةٍ يَتَلَاشَى بِسُرْعَةٍ، وَأَنَّ مَا يَبْقَى هُوَ مَا يَتِمُّ صُنْعُهُ بِإِتْقَانٍ.

يوم ٢٥

الْحَاجُّ وَاللِّصُّ

مُنْذُ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ عِنْدَمَا كَانَ النَّاسُ يَأْتُونَ إِلَى الْأَرَاضِى الْمُقَدَّسَةِ سَائِرِينَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ مِنْ شَتَّى بِقَاعِ الْأَرْضِ كَانَ هُنَاكَ حَاجٌّ يَسِيرُ فِى طَرِيقٍ مُنْعَزِلٍ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ مِنَ الْمَتَاعِ سِوَى جِرَابٍ بِهِ بَعْضُ الْغِذَاءِ الْقَلِيلِ، وَكَانَ الْحَاجُّ قَدْ قَطَعَ آلافَ الْكِيلُو مِتْرَاتٍ، وَكَانَ يَسِيرُ مُطْمَئِنًّا لَا يَشْغَلُهُ سِوَى دُعَائِهِ، وَلَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ بِبَالِهِ أَبَدًا مَا سَيَحْدُثُ لَهُ مِنْ مَكَارِهٍ.

كَانَ هُنَاكَ لِصٌّ يَقْتَفِى أَثَرَ الْحُجَّاجِ، وَاخْتَفَى بَيْنَ الْأَشْجَارِ وَهَجَمَ عَلَى الرَّجُلِ فَجْأَةً وَنَزَعَ مِنْهُ جِرَابَهُ، وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا كَثِيرًا غَضِبَ وَانْهَالَ عَلَى الْحَاجِّ الطَّيِّبِ بِالْعَصَا حَتَّى أَنْهَكَهُ. وَبِصُعُوبَةٍ بَالِغَةٍ وَاصَلَ الرَّجُلُ طَرِيقَهُ.

وَلِحُسْنِ حَظِّهِ فَقَدْ قَابَلَ فِى الطَّرِيقِ حُجَّاجًا آخَرِينَ، فَأَعَانُوهُ وَاهْتَمُّوا بِهِ حَتَّى اسْتَرَدَّ قُوَاهُ وَوَصَلَ إِلَى الْأَرَاضِى الْمُقَدَّسَةِ، وَهُنَاكَ دَعَا اللَّهَ أَنْ يَهْدِىَ أُولَئِكَ الْعُصَاةَ.

وَفِى طَرِيقِ الْعَوْدَةِ وَجَدَ اللِّصَّ الَّذِى كَانَ قَدْ هَجَمَ عَلَيْهِ فِى طَرِيقِ الذَّهَابِ مَجْرُوحًا جُرْحًا خَطِيرًا نَتِيجَةَ هُجُومِهِ عَلَى بَعْضِ الْمُسَافِرِينَ الشُّرَفَاءِ الَّذِينَ دَافَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَصَابُوهُ، وَكَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَوْتُ مَصِيرَهُ لَوْلَا أَنْ سَبَّبَ اللَّهُ لَهُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِى اهْتَمَّ بِهِ وَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ إِلَى مَكَانٍ مَأْهُولٍ.

وَخِلَالَ هَذَا الطَّرِيقِ الطَّوِيلِ فَكَّرَ اللِّصُّ جِدِّيًّا فِي حَيَاتِهِ وَوَعَدَ بِأَنَّهُ إِذَا شُفِىَ فَإِنَّهُ سَيَعُودُ إِلَى اللَّهِ وَيَطْلُبَ مِنْهُ الْعَفْوَ.

وَشُفِىَ اللِّصُّ وَتَغَيَّرَتْ حَيَاتُهُ وَأَصْبَحَ إِنْسَانًا طَيِّبًا وَقَضَى أَيَّامَهُ فِى خِدْمَةِ الْحُجَّاجِ.



يوم ٢٦ زَهْرَةُ اللُّوتَسُ

«زَهْرَةُ اللُّوتَس» كَانَ هُوَ اسْمَ أَجْمَلِ أَمِيرَةٍ عَرَفَتْهَا الْيَابَانُ، وَكَانَتْ تَسْتَعِدُّ لِلزَّوَاجِ، وَبَدَأَتِ الاسْتِعْدَادُ لِلاحْتِفَالِ بِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ الَّتِى حُدِّدَ لَهَا أَوَّلُ أَيَّامِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ هُنَاكَ بَعْضُ الْمُوَاطِنِينَ الَّذِين لَمْ يُسْعِدْهُمْ هَذَا الزَّوَاجُ لأَنَّ الأَمِيرَةَ قَدِ اخْتَارَتِ الأَمِيرَ كَازَارِيك وَرَفَضَتْ أَمِيرًا آخَرَ يُدْعَى سَايْكُو عُرِفَ عَنْهُ الشَّجَاعَةُ وَالرَّحْمَةُ.

وَبَدَأَ الْمَدْعُوُّونَ يَصِلُونَ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ حَامِلِينَ مَعَهُمُ الْهَدَايَا الرَّائِعَةَ.

وَفِى قَرْيَةِ الصَّيَّادِينَ الصَّغِيرَةِ، كَانَ يَعِيشُ أَخَوَانِ هُمَا طَرِيم وَجُفْطَةُ وَكَانَا يُسَاعِدَانِ وَالِدَهُمَا فِى تَرْقِيعِ الشِّبَاكِ وَبَيْعِ السَّمَكِ، قَالَ طَرِيم:



لَابُدَّ أَنْ نُهْدِى شَيْئًا لأَمِيرَتِنَا يَا وَالِدِى.

وَوَافَقَ الْوَالِدُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنِ الأَخَوَانِ يَمْلِكَانِ سِوَى قِطْعَةِ نُقُودٍ وَاحِدَةٍ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَقَالَ جُفْطَة:

سَتَحْتَقِرُ الأَمِيرَةُ هَدِيَّتَنَا، فَالْهَدَايَا الَّتِى تَصِلُهَا قَيِّمَةٌ وَجَمِيلَةٌ.

وَعَلَّقَ طَرِيم عَلَى ذَلِكَ قَائِلًا:

وَلَكِنَّ زَهْرَةَ اللُّوتَسِ سَتُقَدِّرُ هَدِيَّتَنَا رَغْمَ تَوَاضُعِهَا لأَنَّهَا كُلُّ مَا نَمْلِكُ.

وَذَهَبَ كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى السُّوقِ بِعُمْلَتِهِ، وَلَكِنْ يَا لَهُ مِنْ إِحْبَاطٍ فَلَا يُوجَدُ شَىْءٌ جَمِيلٌ يُمْكِنُ شِرَاؤُهُ بِقِطْعَةٍ وَاحِدَةٍ ..

وَفَجْأَةً عَثَرَا عَلَى بَائِعٍ يَبِيعُ الْبَيْضَ الْمُلَوَّنَ ذَا الْمَظْهَرِ الرَّائِعِ، وَقَبِلَ الْبَائِعُ أَنْ يُعْطِىَ بَيْضَةً لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُقَابِلَ عُمْلَتِهِ، وَكَانَتْ بَيْضَةُ طَرِيم أَصْغَرَ قَلِيلًا مِنْ بَيْضَةِ جُفْطَة.

يوم ٢٧ الْأَمِيرُ الْجَبَانُ

ذَهَبَ الْأَخَوَانِ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِىِّ الْأَوَّلُ بِبَيْضَتِهِ الْحَمْرَاءِ الْكَبِيرَةِ وَالْآخَرُ بِبَيْضَتِهِ الزَّرْقَاءِ الصَّغِيرَةِ لِكَىْ يُعْطِيَا هَدَايَاهُمَا لِلْأَمِيرَةِ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ بَعْضَ الْحَاضِرِينَ ضَحِكَ سُخْرِيَةً مِنْ تَوَاضُعِ الْهَدِيَّةِ إِلَّا أَنَّهَا قَابَلَتْهُمَا بِالشُّكْرِ.

وَبَعْدَ أَيَّامٍ خَرَجَ مِنَ الْبَيْضَةِ الصَّغِيرَةِ فَرْخٌ صَغِيرٌ كَسَرَ الْقِشْرَةَ بِمُنْقَارِهِ وَهُوَ يُغَنِّى «صُو.صُو»، وَتَسَاءَلَ الْحَاضِرُونَ فِى الْقَصْرِ: تُرى مَاذَا سَيَخْرُجُ مِنَ الْبَيْضَةِ الْكَبِيرَةِ؟

وَأَخِيرًا فُتِحَتْ قِشْرَةُ الْبَيْضَةِ الْكَبِيرَةِ لِيَخْرُجَ مِنْهَا تِنِّينٌ مُجَنَّحٌ انْقَضَّ عَلَى الْأَمِيرَةِ



وَحَمَلَهَا بَيْنَ مَخَالِبِهِ وَذَهَبَ بِهَا إِلَى مَغَارَتِهِ فِى الْجَبَلِ.

وَطَلَبَ الْإِمْبِرَاطُورُ مِنَ الْأَمِيرِ كَازَارِيك أَنْ يَذْهَبَ لِإِطْلَاقِ سَرَاحِ خَطِيبَتِهِ، وَاعْتَذَرَ كَزَارِيك قَائِلًا:

مُسْتَحِيلٌ يَا سَيِّدِى؛ لِأَنَّ سَيْفِى ضَعِيفٌ لَا يَسْتَطِيعُ مُوَاجَهَةَ التِّنِّينِ، وَعِنْدَمَا أَرَادَ الْإِمْبِرَاطُورُ أَنْ يُعْطِيَهُ سَيْفَهُ اخْتَلَقَ عُذْرًا آخَرَ، وَفَهِمَ الْجَمِيعُ آنَذَاكَ أَنَّ خَطِيبَ الْأَمِيرَةِ أَمِيرٌ جَبَانٌ.

يوم ٢٨ الْفَارِسُ الشُّجَاعُ

كَانَ الْحَدِيثُ فِى الْقَصْرِ وَفِى الشَّارِعِ لَا يَدُورُ إِلَّا حَوْلَ اخْتِطَافِ زَهْرَةِ اللُّوتَسِ وَجُبْنِ الْأَمِيرِ كَازَارِيك، وَوَصَلَ الْحَدِيثُ إِلَى الْأَمِيرِ سَايْكُو الَّذِى لَمْ يَنْتَظِرْ، فَحَمَلَ سَيْفَهُ وَامْتَطَى حِصَانَهُ الْأَبْيَضَ السَّرِيعَ وَظَلَّ يَعْدُو حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَعْلَى الْجَبَلِ حَيْثُ جُحْرُ التِّنِّينِ، وَصَاحَ الْفَارِسُ فِى التِّنِّينِ:

يَجِبُ أَنْ تُسَلِّمَ لِىَ زَهْرَةَ اللُّوتَسِ وَإِلَّا عَلَيْكَ أَنْ تَخْرُجَ الْآنَ لِمُوَاجَهَتِى، وَهَجَمَ الْوَحْشُ عَلَى

سَايْكُو الَّذى لَمْ يَخَفْ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ وَقَطَعَ رَأْسَ التِّنِّين، ثُمَّ حَمَلَ الْأَمِيرَةَ زَهْرَةَ اللُّوتس إِلَى الْقَصْرِ وَهَمَّ بِالْعَوْدَةِ وَلَكِنَّ الْأَمِيرَةَ قَالَتْ لَهُ:

انْتَظِرْ. لَقَدْ كُنْتَ شُجَاعًا وَقَلْبِى يَقُولُ لِى إِنَّنِى سَأَكُونُ سَعِيدَةً مَعَكَ إِذَا رَغِبْتَ فِى الزَّوَاجِ مِنِّى.

وَرَدَّ عَلَيْهَا الْأَمِيرُ بِتَأَثُّرٍ: لَقَدْ أَحْبَبْتُكِ دَائِمًا يَا زَهْرَةَ اللُّوتس.

وَلَمْ يُسْعِدْ قَرَارُ الْأَمِيرِ الْإِمْبرَاطُورَ فَقَطْ، بَلْ أَسْعَدَ الشَّعْبَ كُلَّهُ وَعَاشَتِ الْأَمِيرَةُ فِى سَعَادَةٍ مَعَ زَوْجِهَا الشُّجَاع.

يوم ٢٩ الْقِرْدَةُ الْخَادِمَةُ

ذَهَبَتْ عَائِلَةُ كَالْتَر إِلَى السِّيرْكِ الَّذى كَانَ يُعْرَضُ فِى الْمَدِينَةِ فِى ذَلِكَ الْيَوْمِ. كَانَتِ الْعَائِلَةُ مُكَوَّنَةً مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ وَطِفْلَيْنِ مُزْعِجَيْن.

وَاسْتَمْتَعَ الْجَمِيعُ بِالْعَرْضِ، وَلَكِنْ كَانَ أَكْثَرُ مَنْ ضَحِكَ هُوَ السَّيِّدَةُ كَالْتَر عِنْدَمَا ظَهَرَتْ قِرْدَةٌ تَرْتَدِى مَرْيَلَةً وَقُبَّعَةً، وَقَامَتْ أَمَامَ الْجُمْهُورِ بِعَرْضٍ رَائِعٍ تَقُومُ فِيهِ بِدَوْرِ الْخَادِمَةِ الَّتى تُتْقِنُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، فَقَدْ وَضَعَتِ الْمَائِدَةَ وَأَعَدَّتْ فِى مَطْبَخٍ صَغِيرٍ بَيْضًا مَقْلِيًّا وَشَرَائِحَ لَحْمٍ مَشْوِيَّةً وَقَدَّمَتِ الطَّعَامَ لِلْمُتَطَوِّعِينَ مِنَ الْجُمْهُورِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَتِ الْأَوَانِى وَغَسَلَتْهَا ... فَقَالَتِ السَّيِّدَةُ كَالْتَر لِزَوْجِهَا:



هَذَا هُوَ مَا أَحْتَاجُهُ، فَإِنَّ الْخَدَمَ لا يَسْتَمِرُّونَ عِنْدَنَا أَكْثَرَ مِنْ أُسْبُوعٍ بِسَبَبِ هَذَيْنِ الْوَلَدَيْنِ فَمَا رَأْيُكَ لَو اشْتَرَيْنَاهَا، وَعُمُومًا فَإِنَّ الْقِرْدَةَ لَنْ تَأْكُلَ كَثِيرًا وَفَوْقَ ذَلِكَ فَلَنْ نَدْفَعَ رَاتِبًا.

وَاشْتَرَى السَّيِّدُ كَالْتَر - الَّذى لا يَقُولُ إِلَّا نَعَمْ - الْقِرْدَةَ مِنْ صَاحِبِ السِّيرْكِ وَفَرِحَ الْوَلَدَانِ بِذَلِكَ، وَبَدَأَ كُلٌّ مِنْهُمَا يُخَطِّطُ لِأَفْكَارٍ جَدِيدَةٍ وَيَقُومُ بِبَعْضِ الْوَظَائِفِ الْمَنْزِلِيَّةِ وَيُقِيمُ احْتِفَالاتٍ كَثِيرَةً يَدْعُو فِيهَا أَصْدِقَاءَهُ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَىِّ.

يوم ٣٠ أَحْيَانًا يَكُونُ الرَّخِيصُ غَالِيًا

كَانَتْ عَائِلَةُ كَالْتَر تَشْعُرُ بِسَعَادَةٍ غَامِرَةٍ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَقَدْ قَامَتِ الْخَادِمَةُ الْجَدِيدَةُ بِإِعْدَادِ عَشَاءٍ جَيِّدٍ مِثْلِ عَشَاءِ السِّيرْكِ، ووَضَعَتِ الْمَائِدَةَ وَغَسَلَتِ الْأَوَانِى بِكُلِّ اعْتِنَاءٍ دُونَ أَنْ تَكْسِرَ شَيْئًا. فَقَطْ كَانَتِ الْمَرْيَلَةُ مُتَّسِخَةً جِدًّا وَكَانَتِ الْقُبَّعَةُ تَنْثَنِى فَوْقَ رَأْسِهَا فَقَالَتِ السَّيِّدَةُ كَالْتَر:

هذهِ أشياءُ لَيسَتْ ذَاتَ أهمِّيَّةٍ.

وَلَكِنَّ السَّيئَ فِى الْأَمْرِ كَانَ وَقْتَ النَّوْمِ، فَقَدِ اسْتَهْوَى الخَادِمَةُ الْجَدِيدَةُ أَوَّلًا سَرِيرُ الزَّوْجَيْنِ، ثُمَّ ذَهَبَتْ بَعْدَ ذَلِكَ لِتَنَامَ مَعَ الطِّفْلَيْنِ اللَّذَيْنِ أثَارَا الضَّوْضَاءَ طَوَالَ اللَّيْلِ وَلَمْ يَتْرُكَا وَالِدَيْهِمَا يَنَامَانِ.

وَالَّذِى تَبَيَّنَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْقِرْدَةَ لَمْ تَتَخَلَّ عَنْ مَهَارَاتِهَا تِلْكَ الَّتِى تَعَلَّمَتْهَا فِى السِّيرْكِ، وَلَكِنَّ السَّيِّدَةَ كَالْتَر مَازَالَتْ مُتَوَهِّمَةً؛ لِأَنَّ الْقِرْدَةَ كَانَتْ تُقَلِّدُ كُلَّ شَىْءٍ، وَالْأَسْوَأُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ تُقَلِّدُ مَا لَا يَجِبُ أَنْ تَفْعَلَهُ، فَقَدْ كَانَتْ تَلْبَسُ فَسَاتِينَهَا وَتَسْتَخْدِمُ أَدَوَاتِ زِينَتِهَا ... وَكَانَتْ أَكْوَابُ الْكِرِيسْتَالِ تُثِيرُهَا فَلَمْ تَتْرُكْ وَاحِدَةً سَلِيمَةً، وَكَانَتْ تُقَلِّدُ الْمَشَاهِدَ الْمُدَمِّرَةَ فِى أَفْلَامِ التِّلِيفِزْيُون.

وَذَاتَ مَرَّةٍ رَأَتِ الْجِيرَانَ يَقْذِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْأَطْبَاقِ فَقَامَتْ بِتَكْسِيرِ كُلِّ مَا كَانَ فِى الْبَيْتِ مِنْ أَطْبَاقٍ .. وَعَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَقَدْ أُصِيبَ الْبَيْتُ كُلُّهُ بِمَرَضٍ فِى الْمَعِدَةِ لِأَنَّ الْقِرْدَةَ كَانَتْ تَتَسَلَّى بِأَنْ تَخْلِطَ أَىَّ شَىْءٍ مَعَ الْبُقُولِ.

سَوَاءٌ كَانَ هَذَا الشَّىْءُ صَالِحًا لِلْأَكْلِ أَمْ غَيْرَ صَالِحٍ، وَأَخِيرًا قَالَتِ السَّيِّدَةُ كَالْتَر:

لَابُدَّ أَنْ نَسْتَغْنِىَ عَنْ هَذِهِ الخَادِمَةِ، إِنَّهَا تُدَمِّرُنَا وَتُخْجِلُنَا. أَحْيَانًا يَتَّضِحُ أَنَّ الشَّىْءَ الرَّخِيصَ يَكُونُ غَالِيًا جِدًّا.

- بِالطَّبْعِ يَا عَزِيزَتِى. كُنْتُ أَنْتَظِرُ حَتَّى تَرَىْ ذَلِكَ بِنَفْسِكِ فَإِنَّ كُلَّ شَىْءٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

وَقَامُوا بِإِعَادَةِ الْقِرْدَةِ إِلَى السِّيرك.

يوم ٣١ الْمُتَهَوِّرُ

قَضَى أُوسْكَار فَصْلَ الرَّبِيعِ يَتَلَقَّى دُرُوسًا فِى السِّبَاحَةِ فِى حَمَّامِ الْمَدِينَةِ، وَفِى نِهَايَةِ الدِّرَاسَةِ حَصَلَ عَلَى كَأْسِ أَحْسَنِ تِلْمِيذٍ، وَفِى الصَّيْفِ ذَهَبَ أُوسْكَار مَعَ أُسْرَتِهِ إِلَى الشَّالِيهِ الصَّغِيرِ الَّذِى اسْتَأْجَرُوهُ قَرِيبًا مِنَ الشَّاطِئِ وَهُوَ يُفَكِّرُ أَنَّهُ أَصْبَحَ سَيِّدَ الْبَحْرِ.

وَفِى ذَلِكَ الصَّبَاحِ الْحَارِّ قَفَزَ أُوسْكَار إِلَى الْمَاءِ مِنْ خِلَالِ الصُّخُورِ حَتَّى يَسْتَعْرِضَ مَهَارَتَهُ فَهُوَ يُجِيدُ السِّبَاحَةَ وَكَسَبَ الْكَأْسَ، وَلَمْ يُعْطِ اهْتِمَامًا لِلْعَلَامَةِ الْمَوْضُوعَةِ عَلَى الشَّاطِئِ وَالَّتِى تُشِيرُ إِلَى خُطُورَةِ الْمَكَانِ، وَأَخَذَ أُوسْكَار يَسْتَخْدِمُ ذِرَاعَيْهِ بِبَرَاعَةٍ حَتَّى ابْتَعَدَ عَنِ الشَّاطِئِ، يَا لَهُ مِنْ تَهَوُّرٍ! وَعِنْدَمَا اسْتَدَارَ لِيَرْجِعَ أَحَسَّ كَأَنَّ هُنَاكَ مَخَالِبَ تَجْذِبُهُ لِلدَّاخِلِ.. كَانَ يَجْهَلُ قُوَّةَ دَفْعِ التَّيَّارِ السُّفْلِىِّ، وَعِنْدَمَا خَارَتْ قُوَاهُ بَدَأَ يَصِيحُ، وَلِحُسْنِ حَظِّهِ كَانَ رِجَالُ الإِنْقَاذِ قَرِيبِينَ مِنْهُ، وَوَصَلُوا إِلَيْهِ فِى اللَّحْظَةِ الْمُنَاسِبَةِ عِنْدَمَا كَانَ أُوسْكَار غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى أَنْ يَضْرِبَ بِذِرَاعِهِ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً. وَرَغْمَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ فِى ذَلِكَ الْيَوْمِ كَسَبَ أَكْثَرَ مِنَ الْكَأْسِ؛ وهى الْخِبْرَةُ الْكَافِيَةُ لِكَىْ يَعْرِفَ أَنَّهُ قَبْلَ الْمُغَامَرَةِ لَابُدَّ مِنْ قِيَاسِ حَجْمِ الْخَطَرِ وَالنَّتَائِجِ.



يوم ١ كِتَابُ الْغَابَةِ

خرَجَ الذِّئْبُ أكِيلا كَعَادَته تلْكَ اللَّيْلَةَ ليَبْحَثَ عَنْ صَيْدٍ، وَعَادَ عنْدَ الْفجْرِ إلَى جُحْرِه، وَلَكنَّهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ كَانَ لا يَحْملُ بَيْنَ أَنْيَابِهِ حَيَوَانًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَحْملُ طِفْلا وُلِدَ مُنْذُ سَاعَاتٍ وَتَركَهُ وَالِدَاهُ فِى الْغَابَةِ، فَقَالَ الذِّئْبُ لأُسْرَتِه:

انْظُرُوا مَاذَا وَجَدْتُ فِى الْغَابَةِ. إنَّهُ حَيَوانٌ بَشرِىٌّ صَغِيرٌ.

فَقَالَتِ الأُنْثَى الَّتِى انْتَهَتْ لِتَوِّهَا مِنْ إرْضَاعِ صِغَارِهَا:

مِسْكِينٌ هَذَا الصَّغِيرُ، مَا أَضْعَفَ جَسَدَهُ! أَدْخِلْهُ فِى الْمَغَارَةِ وَسَأَهْتَمُّ بِه

كَانَ النَّمِرُ شِيرْخَان يُرَاقِبُ هَذَا الْمَشْهَدَ الْمُؤَثِّرَ بَعْدَ أَنْ جَذَبَتْهُ رَائِحَةُ الطِّفْلِ إلَى الْمَكَانِ.

حَاوَلَ الْوَحْشُ سَفَّاكُ الدِّمَاءِ أَنْ يُقْنِعَ الذِّئَابَ بِتَسْلِيمِهِ الطِّفْلَ، وَلَكنَّهُمْ أَخْفَوْهُ فِى قَاعِ الْجُحْرِ وَوَاجَهُوا النَّمِرَ وَأَجْبَرُوهُ عَلَى الْهُرُوبِ.



يوم ٢ مُوجَاى الضُّفْدَعُ

أَخَذَتْ أُنْثَى الذِّئْبِ تَهْتَمُّ بِالطِّفْلِ وَتَرْعَاهُ كَمَا لَوْ كَانَ وَاحِدًا مِنْ صِغَارِهَا، وَمَرَّتِ السُّنُونُ وَأَصْبَحَ الطِّفْلُ - الَّذِى أَطْلَقُوا عَلَيْهِ اسْمَ مُوجَان (أَىِ الضُّفْدَعَ) نَظَرًا لِوَزْنِهِ الْخَفِيفِ - شَابًّا قَوِيًّا وصَدِيقًا لِكُلِّ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِى كَانَتْ تُعَامِلُهُ كَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهَا.

كَانَ أَفْضَلُ أَصْدِقَائِهِ الذِّئْبَ أَكِيلَا الَّذِى يَعْتَبِرُهُ أَبَاهُ، وَالدُّبُّ بَالُوا وَالْفَهْدُ بَغِيرَة. وَكَانُوا يُعَلِّمُونَهُ قَانُونَ الْغَابَةِ الَّذِى حَفِظَهُ الْفَتَى عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ.

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ مُوجَاى شَارِدًا فَانْقَضَّتْ عَلَيْهِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْقِرَدَةِ وَحَمَلُوهُ إِلَى مَمْلَكَتِهِمْ، فَقَدْ كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يُعَلِّمَهُمُ الْفَتَى إِشْعَالَ النَّارِ، وَهُوَ السِّرُّ الْأَكْبَرُ لِبَنِى الْبَشَرِ، وَبَعْدَ صِرَاعٍ مَرِيرٍ مَعَ الْقِرَدَةِ اسْتَطَاعَ أَصْدِقَاؤُهُ تَخْلِيصَهُ.

وَفِى مَرَّةٍ أُخْرَى جَاءَ سِرْبٌ مِنْ كِلَابِ الصَّيْدِ الْمُتَوَحِّشَةِ الْجَائِعَةِ وَهَجَمَتْ عَلَى مَقَرِّ مُوجَاى وَأَصْدِقَائِهِ.. وَكَانَ هَذَا خَطَرًا كَبِيرًا لِأَنَّ الْكِلَابَ مِنْ شِدَّةِ جُوعِهَا كَانَتْ تَبْتَلِعُ كُلَّ مَا تَجِدُهُ فِى طَرِيقِهَا، وَاسْتَدْرَجَهُمْ مُوجَاى إِلَى أَصْدِقَائِهِ مِنَ النَّحْلِ الَّذِى كَانَ يَبْنِى خَلَايَاهُ فِى عُمْقِ الْغَابَةِ، وَحَرَّضَ مُوجَاى النَّحْلَ عَلَى مُهَاجَمَةِ الْكِلَابِ.. وَلَقَّنَ النَّحْلُ الْكِلَابَ دَرْسًا لَا يُنْسَى جَعَلَهَا لَا تَهْرُبُ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ فَقَطْ بَلْ مِنَ الْغَابَةِ كُلِّهَا إِلَى الْأَبَدِ.



يوم ٣ بَطَلُ الْغَابَةِ

بِهَذِهِ الْبُطُولَاتِ وَمَا شَابَهَهَا اكْتَسَبَ مُوجَاى شَعْبِيَّةً كَبِيرَةً فِى الْغَابَةِ، وَلَكِنَّ شُهْرَتَهُ تَضَاعَفَتْ عِنْدَمَا وَاجَهَ شِيرْخَان.. كَانَ النَّمِرُ مُنْذُ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ يَتَرَقَّبُ الطِّفْلَ حَتَّى يَلْتَهِمَهُ، وَأَخِيرًا أَخَذَ قَرَارًا سَيَكُونُ فِيهِ هَلَاكُهُ.

ذَاتَ يَوْمٍ كَانَ مُوجَاى فِى مَكَانٍ مَكْشُوفٍ فَهَجَمَ عَلَيْهِ النَّمِرُ يُرِيدُ قَتْلَهُ، فَدَفَعَهُ مُوجَاى وَتَخَلَّصَ مِنْهُ وَهَرَعَ إِلَى بِرْكَةٍ قَرِيبَةٍ حَيْثُ كَانَ قَطِيعُ الْجَامُوسِ يَشْرَبُ مِنْهَا، فَطَلَبَ مِنْهُمْ مُوجَاى الْمُسَاعَدَةَ، وَهَجَمَ الْقَطِيعُ كُلُّهُ عَلَى شِيرْخَان فَدَاسُوهُ وَمَزَّقُوهُ.

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ كَانَ مُوجَاى مَثَارَ احْتِرَامِ الْجَمِيعِ، وَكَانَ الْكُلُّ يَعْمَلُ لَهُ حِسَابًا، وَأَصْبَحَ مَلِكَ الْغَابَةِ وَكَانَ يَجُوبُهَا مِنْ مَكَانٍ لِآخَرَ رَاكِبًا ظَهْرَ الْفِيلِ هَاثِى.



أغسطس

وَلٰكِنْ فِى هٰذَا الرَّبِيعِ كَانَ مُوجَاى يَشْعُرُ بِالْوَحْدَةِ وَالْحُزْنِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِى حَيَاتِه دُونَ أَنْ يَعْرِفَ لِذٰلِكَ سَبَبًا.

وَذَاتَ يَوْمٍ وَصَلَ مَعَ أَصْدِقَائِهِ إِلَى حُدُودِ الْغَابَةِ، وَاكْتَشَفَ هُنَاكَ قَرْيَةً يَعِيشُ فِيهَا الْبَشَرُ وَرَأَى مَسَاكِنَهُمْ، وَسَمِعَ أَصْوَاتًا وَضِحكَاتٍ وَتَمَنَّى مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ.

وَفَهِمَ أَصْدِقَاؤُهُ سَبَبَ حُزْنِهِ فَنَصَحُوهُ بِأَنْ يَذْهَبَ لِيَعِيشَ مَعَ بَنِى جِنْسِهِ فَلَنْ يَشْعُرَ بِالسَّعَادَةِ إِلَّا مَعَهُمْ، وَوَدَّعَ مُوجَاى أَصْدِقَاءَهُ وَهُوَ يَشْعُرُ بِالْمَرَارَةِ، وَلٰكِنَّهُ كَانَ كُلَّمَا اقْتَرَبَ مِنَ الْمَسَاكِنِ الْمَأْهُولَةِ كَانَ يَزْدَادُ عِنْدَهُ الشُّعُورُ بِأَنَّهُ لَنْ يَشْعُرَ بِالْوَحْدَةِ أَبَدًا، وَعَرَفَ كَذٰلِكَ أَنَّهُ لَنْ يَنْسَى أَصْدِقَاءَهُ فِى الْغَابَةِ.

يوم ٤ بَطَلٌ مِنَ الْإِسْكِيمُو

فِى مَكَانٍ مَسْكُونٍ فِى الْقُطْبِ الشَّمَالِىِّ - وَهُوَ أَحَدُ أَبْرَدِ الْأَمَاكِنِ عَلَى الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ - كَانَ يَعِيشُ عَجُوزٌ يُدْعَى كِيبْكُو مَعَ حَفِيدَيْهِ يُوكَا وَطَاهِين.. كَانَتْ أَيَّامُ الصَّيْفِ تَسْتَعِدُّ لِلرَّحِيلِ، وَنَظَرًا لِقَسْوَةِ الشِّتَاءِ فِى هٰذِهِ الْمَنَاطِقِ، فَقَدْ خَرَجَ الْعَجُوزُ وَحَفِيدَاهُ مِنَ الْكُوخِ وَحَمَلُوا كُلَّ مَتَاعِهِمْ عَلَى الْمَزْلَقِ وَاسْتَعَدُّوا لِلَّحَاقِ بِبَاقِى الْأُسَرِ الَّتِى كَانَ تَسِيرُ جَمَاعَةً لِقَضَاءِ الشِّتَاءِ فِى مَكَانٍ أَكْثَرَ دِفْئًا، وَفِى آخِرِ لَحْظَةٍ انْزَلَقَتْ قَدَمُ الْعَجُوزِ وَكُسِرَتْ سَاقُهُ وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْحَرَكَةَ، وَحَاوَلَ يُوكَا وَطَاهِين تَضْمِيدَ الْقَدَمِ أَوْ عَمَلَ جَبِيرَةٍ وَلٰكِنْ لَمْ يَعْثُرُوا عَلَى رِبَاطٍ أَوْ خَشَبٍ لِعَمَلِ الْجَبِيرَةِ.



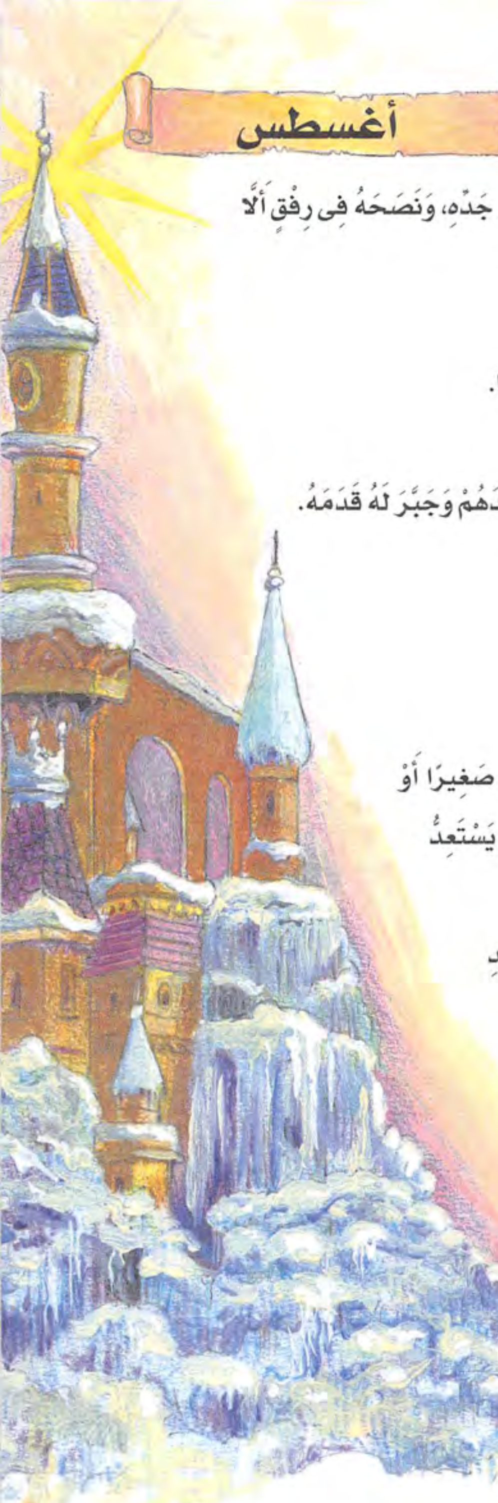
كَانَتِ الْقَبِيلَةُ تَبْتَعِدُ وَتَبْتَعِدُ عَنِ الْمَكَانِ فَقَالَ لَهُمَا الْجَدُّ كِيبْكُو:

اتْرُكَانِى هُنَا وَاذْهَبُوا لِتَلْحَقُوا بِالرَّكْبِ، وَسَيَهْتَمُّ جِيرَانُنَا بِكُمَا.

وَأَخَذَ الْحَفِيدَانِ يَبْكِيَانِ، وَسُرْعَانَ مَا سَمِعَ يُوكَا نَصِيحَةَ جَدِّهِ، وَخَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ أَصْدَرَ إِشَارَةً لِلْكِلَابِ بِالتَّحَرُّكِ.

وَأَسْرَعَ لِيَلْحَقَ بِالْقَافِلَةِ دُونَ أَنْ يَهْتَمَّ حَتَّى بِإِنْزَالِ مُتَعَلِّقَاتِ





جَدِّهِ وَأَخِيهِ، وَظَلَّ طَاهِين يُنَادِى أَخَاهُ لِكَىْ يَبْقَى وَلَكِنَّ يُوكَا لَمْ يُنْصِتْ إِلَيْهِ فَرَجَعَ إِلَى جَدِّهِ، وَنَصَحَهُ فِى رِفْقٍ أَلَّا يُشْغِلَ بَالَهُ وَهَدَّأَهُ قَائِلًا:

هَيَّا نَعُدْ إِلَى الْكُوخِ يَا جَدِّى وَسَأَحْمِلُكَ.

- نَعَمْ يَا بُنَىَّ، وَلَكِنَّكَ سَتَمُوتُ هُنَا مِنَ الْجُوعِ فِى الشِّتَاءِ فَقَدْ حَمَلَ أَخُوكَ كُلَّ مَا لَدَيْنَا.

- سَأَقُومُ بِصَيْدِ السَّمَكِ يَا جَدِّى.

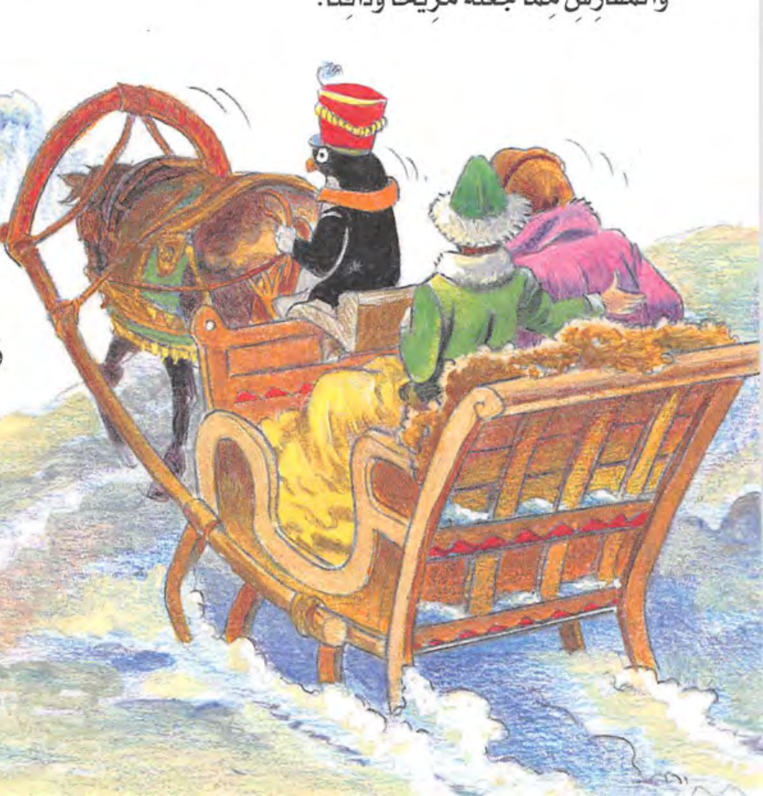
وَبِاهْتِمَامٍ شَدِيدٍ قَامَ الْوَلَدُ بِسَحْبِ جَدِّهِ إِلَى الْكُوخِ وَغَطَّاهُ بِقَلِيلٍ مِنَ الْجِلْدِ الَّذِى عِنْدَهُمْ وَجَبَّرَ لَهُ قَدَمَهُ.

يوم ٥ مَلِكَةُ الْجَلِيدِ

لَمْ يُضَيِّعْ طَاهِين الْوَقْتَ وَخَرَجَ مِنَ الْكُوخِ عَلَى أَمَلِ أَنْ يَجِدَ حُوتًا صَغِيرًا أَوْ فُقْمَةً أَوْ أَىَّ شَىْءٍ يَتَغَذَّى بِهِ، وَوَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى بِطْرِيقٍ، وَعِنْدَمَا كَانَ يَسْتَعِدُّ لِيُطْلِقَ عَلَيْهِ حَرْبَتَهُ سَمِعَهُ يَقُولُ:

تَوَقَّفْ يَا طَاهِين. وَبَدَأَ يَشْرَحُ الأَمْرَ لِلْفَتَى الَّذِى ذُهِلَ .. لَقَدْ أَرْسَلَتْنِى مَلِكَةُ الْجَلِيدِ لِكَىْ أُكَافِئَكَ عَلَى كَرَمِكَ. سَأَحْمِلُكُمَا لِكَىْ تَقْضِيَا الشِّتَاءَ فِى قَصْرِهَا الْجَلِيدِىِّ.

وَعَادَ طَاهِين إِلَى الْكُوخِ وَعِنْدَمَا خَرَجَ وَجَدَ زَلَّاقَةً كَبِيرَةً تَنْتَظِرُ وَوَجَدَ الْبِطْرِيقَ يَلْبَسُ زِىَّ السَّائِقِ، وَقَامَا بِتَغْطِيَةِ الْعَجُوزِ وَلَمْ يَتَأَخَّرَا فِى الْوُصُولِ إِلَى قَصْرِ مَلِكَةِ الْجَلِيدِ الَّذِى كَانَ مَصْنُوعًا مِنَ الثَّلْجِ وَلَكِنَّهُ مَفْرُوشٌ بِالْبُسُطِ وَالْمَفَارِشِ مِمَّا جَعَلَهُ مُرِيحًا وَدَافِئًا.



وَقَضَى الْجَدُّ وَالْحَفِيدُ الشِّتَاءَ فِى الْقَصْرِ بِتَرْحِيبٍ وَاهْتِمَامٍ، وَعِنْدَمَا جَاءَ الرَّبِيعُ كَانَتْ قَدَمُ الْجَدِّ قَدْ شُفِيَتْ، وَبَعْدَ أَنْ شَكَرَا الْمَلِكَةَ عَلَى كَرَمِهَا عَادَا إِلَى الْكُوخِ، وَأَيْضًا عَادَ الْجِيرَانُ وَمَعَهُمْ يُوكَا وَقَدْ نَدِمَ عَلَى فَعْلَتِهِ الْقَبِيحَةِ، وَاحْتَضَنَهُ كُلٌّ مِنَ الْجَدِّ وَالْأَخِ بَعْدَ أَنْ سَامَحَاهُ.

يوم ٦ حَفَلُ زَوَاجٍ

مُنْذُ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ فِى مَدِينَةٍ جَمِيلَةٍ كَانَ يَعِيشُ رَجُلٌ أَرْمَلُ مَعَ ابْنَتَيْهِ.. كَانَتِ الْبِنْتَانِ فِى غَايَةِ الْجَمَالِ وَمَا لَبِثَتَا أَنْ أَصْبَحَتَا مَحَلَّ اهْتِمَامِ الْخُطَّابِ، وَلَمْ تَتَأَخَّرِ الْبِنْتَانِ فِى اخْتِيَارِ الْخَطِيبَيْنِ وَالزَّوَاجِ.

فَقَدْ تَزَوَّجَتِ الْأُولَى مِنْ شَابٍّ يَعْمَلُ بُسْتَانِيًّا، وَتَزَوَّجَتِ الصُّغْرَى مِنْ شَابٍّ يَعْمَلُ صَانِعًا لِلْفَخَّارِ، وَتَمَّ الاحْتِفَالُ بِزَوَاجِ الْبِنْتَيْنِ فِى يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ أَحَدِ أَيَّامِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ جَمَالِ الْفَتَاتَيْنِ وَالْحُبِّ الَّذِى يَنْعَكِسُ عَلَى حَيَاتَيْهِمَا وَيَظْهَرُ فِى وَجْهَيْهِمَا.

وَبَعْدَ ذَلِكَ ذَهَبَتْ كُلُّ فَتَاةٍ مَعَ زَوْجِهَا لِتَعِيشَ مَعَهُ وَتَرَكَا بَيْتَ أَبِيهِمَا، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ أَرَادَ الْوَالِدُ أَنْ يَزُورَ ابْنَتَيْهِ.

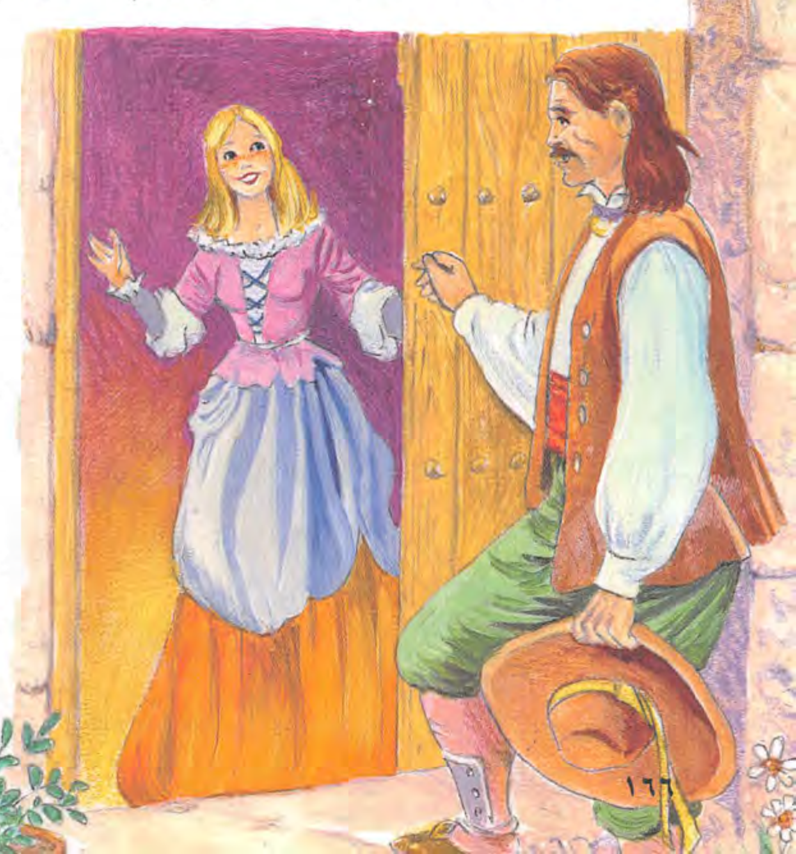
يوم ٧ الْوَالِدُ فِى مَأْزِقٍ

قَرَّرَ الْوَالِدُ أَنْ يَذْهَبَ أَوَّلًا لِزِيَارَةِ إِلِيسَا، ابْنَتِهِ الْكُبْرَى الَّتِى كَانَتْ قَدْ تَزَوَّجَتْ مِنَ الْبُسْتَانِىِّ، وَشَعَرَ الْوَالِدُ بِالرِّضَا وَالسُّرُورِ مِنَ الاسْتِقْبَالِ الْحَارِّ الَّذِى قَابَلَتْهُ بِهِ ابْنَتُهُ وَالسَّعَادَةِ الَّتِى تُسَيْطِرُ عَلَى حَيَاتِهَا فَقَالَ لَهَا:

الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا بُنَيَّتِى. أَرَى أَنَّكِ قَدْ حَقَّقْتِ كُلَّ مَا تُرِيدِينَ وَهَذَا يَغْمُرُنِى سَعَادَةً.

وَرَدَّتِ الْبِنْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا وَالِدِى، وَلَكِنْ أَرْجُوكَ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ لَنَا أَنْ يَنْزِلَ الْمَطَرَ حَتَّى نَرْوِىَ الْأَزْهَارَ، وَإِلَّا سَتَتَعَرَّضُ لِلْجَفَافِ وَيَتَعَرَّضُ زَوْجِى لِلْخُسَارَةِ.

وَعَدَهَا أَبُوهَا قَائِلًا وَهُوَ يُوَدِّعُهَا: سَأَدْعُو اللَّهَ لِكَى يَنْزِلَ الْمَاءُ يَا بُنَيَّتِى.



وَذَهَبَ الْوَالِدُ إِلَى بَيْتِ كَاثَالِينَا الْبِنْتِ الصُّغْرَى الَّتِى تَزَوَّجَتْ مِنْ صَانِعِ الْفَخَّارِ، وَوَجَدَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ سَعِيدَةً وَمَسْرُورَةً وَجَمِيلَةً كَعَادَتِهَا، وَامْتَلأَ الرَّجُلُ سَعَادَةً وَرِضًا عِنْدَمَا اسْتَقْبَلَتْهُ ابْنَتُهُ بِكُلِّ وُدٍّ وَتَرْحِيبٍ وَقَالَ لَهَا:

الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا بُنَيَّتِى، فَقَدْ وَصَلْتِ إِلَى كُلِّ مَا تُرِيدِينَ، وَتَحَقَّقَتْ لَكِ أَسْبَابُ السَّعَادَةِ.

وَرَدَّتْ كَاثَالِينَا:

نَعَمْ يَا وَالِدِى. الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَكِنِّى لَا أُخْفِيكَ أَنَّ بِى بَعْضَ الْقَلَقِ مِنْ شَىْءٍ مُعَيَّنٍ. وَأَخَذَتْ وَالِدَهَا مِنْ يَدِهِ إِلَى خَارِجِ الْبَيْتِ، وَأَرَتْهُ الْأَطْبَاقَ وَالْأَوَانِى الَّتِى صَنَعَهَا زَوْجُهَا مِنَ الطِّينِ وَقَالَتْ:

أَرْجُوكَ لا تَتَوَقَّفْ عَنِ الدُّعَاءِ بِأَنَّ تَظَلَّ السَّمَاءُ صَافِيَةً وَالْوَقْتُ جَمِيلًا وَالشَّمْسُ سَاطِعَةً حَتَّى تَجُفَّ الْأَوَانِى الَّتِى يُنْتَظَرُ جَفَافُهَا، وَمِنْ فَضْلِكَ يَا وَالِدِى لا تَنْسَ أَنْ تُكْثِرَ مِنَ الدُّعَاءِ أَنْ يَظَلَّ الْوَقْتُ جَمِيلًا.

وَغَادَرَ الرَّجُلُ مَنْزِلَ ابْنَتِهِ مَهْمُومًا؛ فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُلَبِّىَ رَغْبَةَ كُلٍّ مِنَ الْبِنْتَيْنِ؛ الْأُولَى تَطْلُبُ الْمَطَرَ وَالثَّانِيَةُ تَطْلُبُ الشَّمْسَ.. وَبَعْدَ أَنْ طَالَتْ حَيْرَتُهُ وَجَدَ الرَّجُلُ الْحَلَّ لِمَأْزِقِهِ فَقَالَ:

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اقْضِ مَا هُوَ خَيْرٌ.

يوم ٨ السُّلَحْفَاةُ وَالْقَوْقَعَةُ وَالدِّيكُ

كَانَتِ السُّلَحْفَاةُ وَالْقَوْقَعَةُ تَسِيرَانِ سَعِيدَتَيْنِ فِى الطَّرِيقِ فَقَالَتِ السُّلَحْفَاةُ:

إِنَّهُ لَشَىْءٌ جَمِيلٌ أَنْ يَحْمِلَ الْإِنْسَانُ بَيْتَهُ فَوْقَ ظَهْرِهِ، فَإِلَى أَىِّ مَكَانٍ ذَهَبَ يَجِدُ بَيْتَهُ، وَرَدَّتِ الثَّانِيَةُ:

وَعِنْدَ السَّفَرِ لا نُضْطَرُّ لِلْإِقَامَةِ فِى الْفُنْدُقِ وَلا لِلصُّعُودِ أَوِ الْهُبُوطِ عَلَى السَّلالِمِ وَلا نَخْشَى مِنْ أَنْ يَأْتِىَ لِصٌّ وَيَسْرِقَ الْبَيْتَ.

وَفِى الطَّرِيقِ أَوَيَا إِلَى ظِلِّ نَخْلَةٍ فَسَمِعَ الدِّيكُ حَدِيثَهُمَا فَقَالَ سَاخِرًا:

وَلَكِنَّكُمَا مَحْبُوسَتَيَانِ كَأَنَّكُمَا فِى فَخٍّ. انْظُرَا إِلَى رَشَاقَةِ حَرَكَاتِى.

فَقَالَتِ الْقَوْقَعَةُ: أُرَاهِنُكَ عَلَى مَا تُرِيدُ إِذَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَتَسَلَّقَ هَذِهِ النَّخْلَةَ. هَيَّا تَسَلَّقْ مَعِى إِنِ اسْتَطَعْتَ.

وَبَدَأَتِ الْقَوْقَعَةُ تَتَسَلَّقُ النَّخْلَةَ وَلَمْ يَسْتَطِعِ الدِّيكُ رَغْمَ مُحَاوَلاتِهِ، وَقَالَتِ السُّلْحُفَاةُ:

فَلْنَرَ يَا سَيِّد كُوكُو.كُوكُو إِذَا كُنْتَ تَسْتَطِيعُ السِّبَاحة كَمَا تَسْتَطِيعُ التَّسَلُّقَ! انْزِلْ إِلَى الْمَاءِ مَعِى.

وَانْدَفَعَتِ السُّلْحَفَاةُ إِلَى الْمَاءِ وَبَدَأَتْ تَعُومُ خَفِيفَةَ الْحَرَكَةِ.

وَنَفَضَ الدِّيكُ رِيشَهُ غَضَبًا وَخَجَلا وَفَرَّ هَارِبًا إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَتِ الْقَوْقَعَةُ: مَعَ السَّلامَةِ يَا ذَا الْمِنْقَارِ الذَّهَبِىِّ، وَمِنَ الْآنَ فَصَاعِدًا يَجِبُ أَنْ تُفَكِّرَ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا لا تَعْلَمُ وَاحْفَظْ لِسَانَكَ فِى مِنْقَارِكَ.



يوم ٩ عِقَابُ الثَّرْثَارِ

ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَ هُنَاكَ تِمْسَاحٌ ثَرْثَارٌ. يَظَلُّ يَتَكَلَّمُ وَيَتَكَلَّمُ دُونَ تَوَقُّفٍ حَتَّى مَلَّهُ جِيرَانُهُ فِى النَّهْرِ، فَقَالَتْ لَهُ الْحَيَّةُ الصَّغِيرَةُ:

أَلَا يُمْكِنُكَ السُّكُوتُ مَرَّةً وَاحِدَةً؟ دَعْنَا نَسْتَرِحْ وَاحْتَفِظْ لِنَفْسِكَ بِقِصَصِكَ وَحِكَايَاتِكَ.

وَرَدَّ عَلَيْهَا التِّمْسَاحُ بِغُرُورٍ:

هل أَسْكُتُ؟ لَنْ يَحدُث.

وَبَعْدَ أَنْ نَفِدَ الصَّبْرُ قَرَّرَتِ الْحَيَّةُ الصَّغِيرَةُ أَنْ تُلَقِّنَهُ دَرْسًا، فَصَعِدَتْ فَوْقَهُ وَقَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ التِّمْسَاحُ مَا تُرِيدُهُ الْحَيَّةُ لَفَّتْ نَفْسَهَا ثَلَاثَ لَفَّاتٍ حَوْلَ فَكَّيِ التِّمْسَاحِ كَمَا لَوْ كَانَتْ حَبْلًا، وَحَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ هَذَا الْعِمْلَاقُ فَكَّهَا عَقَدَتْ عُقْدَةً حَوْلَ فَكَّيْهِ وَظَلَّتِ الْحَيَّةُ هَكَذَا طَوَالَ الْيَوْمِ لِكَىْ تُرِيحَ سُكَّانَ النَّهْرِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ.

يوم ١٠ الرَّاعِيَةُ الصَّغِيرَةُ وَالْمَلِكُ

كَانَتْ إِيلْدَا رَاعِيَةً صَغِيرَةً تَرْعَى قَطِيعًا مِنَ الْغَنَمِ، وَذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَمَا أَوْشَكَتِ الشَّمْسُ عَلَى الْمَغِيبِ سَمِعَتْ أَنِينًا يَأْتِى مِنَ الْغَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَظَنَّتِ الرَّاعِيَةُ أَنَّ الأَنِينَ رُبَّمَا يَكُونُ صَادِرًا مِنْ صَيَّادٍ جَرِيحٍ فَاتَّجَهَتْ إِلَيْهِ لِإِنْقَاذِهِ، وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُهَا عِنْدَمَا رَأَتِ الْمَلِكَ الشَّابَّ الَّذِى قَالَ لَهَا بِفَظَاظَةٍ:

لَقَدْ فَقَدْتُ كِلَابَ الصَّيْدِ الْخَاصَّةَ بِى، وَكَانَ عَلَىَّ أَنْ أُصَارِعَ الذِّئْبَ الَّذِى أُطَارِدُهُ مُنْذُ الْأَمْسِ، وَقَدْ أَصَابَ سَاقِى وَهَرَبَ بَعْدَ أَنْ أَصَابَهُ جُرْحٌ مُمِيتٌ. هَيَّا. لَا تَقِفِى هُنَاكَ كَالْبَلْهَاءِ. اذْهَبِى وَابْحَثِى عَنْ مُسَاعَدَةٍ وَإِلَّا أَمَرْتُ بِشَنْقِك.

وَدُهِشَتِ الرَّاعِيَةُ مِنَ الطَّرِيقَةِ الَّتِى يَتَكَلَّمُ بِهَا الْمَلِكُ الَّذِى عُرِفَ عَنْهُ الْعَدْلُ وَالطِّيبَةُ، وَأَسْرَعَتْ لِلْبَحْثِ عَنْ جَدِّهَا الَّذِى حَضَرَ وَحَمَلَا الْمَلِكَ بَيْنَهُمَا إِلَى كُوخِهِمَا وَاسْتَضَافَاهُ مَعَهُمَا خَمْسَةَ أَيَّامٍ لَقِىَ فِيهَا كُلَّ أَنْوَاعِ الرِّعَايَةِ، وَعِنْدَمَا فَتَحَ الْجَرِيحُ عَيْنَيْهِ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَىُّ أَلَمٍ فَقَالَ لِلْجَدِّ الْعَجُوزِ:

أُرِيدُ أَنْ أَتَحَدَّثَ مَعَكَ. قُلْ لِحَفِيدَتِكَ أَنْ تَتْرُكَنَا وَحْدَنَا.

وَأَطَاعَتِ الْفَتَاةُ الَّتِى كَانَتْ تُحِسُّ بِمَرَارَةٍ مِنَ الْمُعَامَلَةِ الَّتِى تَلَقَّتْهَا مِنَ الْمَلِكِ.



يوم ١١ الْمَشْرُوبُ الْعَجِيبُ

تَحَدَّثَ الْمَلِكُ مَعَ صَاحِبِ الْكُوخِ قَائِلًا:

أَرْجُو أَنْ تُسَامِحَنِى عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِى تَحَدَّثْتُ بِهَا مَعَ حَفِيدَتِكَ، وَلَكِنِّى مَحْكُومٌ عَلَىَّ بِكُرْهِ النِّسَاءِ جَمِيعًا بِسَبَبِ مَشْرُوبٍ عَجِيبٍ.. لَقَدْ هَدَّدَتْنِى مَلِكَةٌ مِنَ الشَّرْقِ بِالْمَوْتِ إِذَا لَمْ أَتَزَوَّجِ ابْنَتَهَا، وَعِنْدَمَا سَخِرْتُ مِنْهَا وَضَعَتْ لِىَ قَطَرَاتٍ فِى كَأْسِى، وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُحِبَّ امْرَأَةً، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ دَخَلَتْ حَفِيدَتُكَ قَلْبِى وَلَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أَنْسَاهَا.

ثُمَّ أَعْطَى لِلْعَجُوزِ صُرَّةً مِنَ الذَّهَبِ وَعَادَ إِلَى قَصْرِهِ، وَعِنْدَمَا عَلِمَتِ الرَّاعِيَةُ مِنْ جَدِّهَا بِمَأْسَاةِ الْمَلِكِ تَوَسَّلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَدَعَهَا لِتَذْهَبَ إِلَى الشَّرْقِ، فَسَمَحَ لَهَا وَذَهَبَتْ لِتَبْحَثَ عَنِ الْمَلِكَةِ الشِّرِّيرَةِ.

وَصَلَتِ الرَّاعِيَةُ إِلَى هُنَاكَ بَعْدَ سَفَرٍ طَوِيلٍ شَاقٍّ، وَوَقَفَتْ أَمَامَ الْمَلِكَةِ عَلَى هَيْئَةِ مُتَسَوِّلَةٍ وَقَالَتْ لَهَا:

إِذَا لَمْ تُسَلِّمِى لِىَ عِلَاجَ دَاءِ الْمَلِكِ فَسَتَمُوتُ ابْنَتُكِ غَدًا.

وَأَمَرَتِ الْمَلِكَةُ بِسَجْنِ الْمُتَسَوِّلَةِ وَجَلْدِهَا، وَلَكِنَّ ابْنَتَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ سَقَطَتْ مَرِيضَةً وَخَافَتِ الْمَلِكَةُ أَنْ تَمُوتَ ابْنَتُهَا فَأَعْطَتْ لِلرَّاعِيَةِ الْعِلَاجَ الَّذِى سَيُدَاوِى الْمَلِكَ.

وَعَادَتِ الرَّاعِيَةُ إِلَى بَلَدِهَا وَذَهَبَتْ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِىِّ وَقَدَّمَتِ الدَّوَاءَ لِلْمَلِكِ الَّذِى نَجَا مِنَ الْمَرَضِ وَتَزَوَّجَ إِيلْدَا وَعَاشَا سَعِيدَيْنِ.



يوم ١٢ رِيَاحُ الْقَمَرِ

كَانَ يَعِيشُ فِى الْغَابَةِ سِنْجَابٌ، وَكَانَ يَتَسَلَّى بِكُلِّ شَىْءٍ.. وَعِنْدَمَا يَكَادُ الْقَمَرُ يَكْتَمِلُ كَانَ يَطُوفُ لَيْلًا وَكَأَنَّهُ مُصَابٌ بِدَاءِ الْمَشْىِ فِى أَثْنَاءِ النَّوْمِ، وَكَانَتِ الْحَيَوَانَاتُ الْأُخْرَى تَقُولُ:

إِنَّ هَذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ.

وَذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِى مُكْتَمِلَةِ الْقَمَرِ بَدَأَ السِّنْجَابُ يُغَنِّى وَيُرَدِّدُ: أَنَا مِنَ الْيَوْمِ أُدْعَى رِيَاحَ الْقَمَرِ.

وَعَلَّقَتِ الْحَيَوَانَاتُ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ الْقَمَرَ هُوَ الَّذِى يُخْرِجُهُ مِنْ جُحْرِهِ، وَظَلَّ «رِيَاحُ الْقَمَرِ» هَكَذَا دُونَ تَوَقُّفٍ وَدُونَ نَوْمٍ وَدُونَ أَنْ يَتْرُكَ الْآخَرِينَ يَنَامُونَ .. كَانَ طَوَالَ الصَّيْفِ يَحْمِلُ فِى عُنُقِهِ عُقُودًا مِنَ النَّبَاتَاتِ الْمُتَسَلِّقَةِ وَالْأَجْرَاسِ ... وَلَكِنْ جَاءَ الْخَرِيفُ وَلَمْ يَسْتَطِعْ «رِيَاحُ الْقَمَرِ» أَنْ يَجِدَ نَبَاتَاتٍ يَنْسِجُ مِنْهَا عُقُودَهُ.

ثُمَّ اقْتَرَبَ الشِّتَاءُ وَبَدَأَتِ السَّنَاجِيبُ فِى جَمْعِ الْمُؤْنَةِ اللَّازِمَةِ لِفَتْرَةِ الْبَرْدِ مِنْ ثِمَارِ الْجَوْزِ وَاللَّوْزِ وَالْبَلُّوطِ .. وَظَلَّ «رِيَاحُ

الْقَمَر» يُغَنِّى حَتَّى جَاءَ الشِّتَاءُ.

لَمْ يَجِدِ الْمُغَنِّى الْمِسْكِينُ بَلُّوطَةً وَاحِدَةً يَأْكُلُهَا فَاضْطُرَّ لِلتَّسَوُّلِ مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ .. وَغَنَّتْ لَهُ السَّنَاجِبُ الْحَقِيقَةَ الْمُرَّةَ:

لِمَاذَا لَمْ تَجْمَعِ الزَّادَ فِى الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ كَبَقِيَّةِ السَّنَاجِبِ؟

وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ «رِيَاحُ الْقَمَرِ» عَرْضًا: أَنْ يُعَلِّمَهُمُ الْغِنَاءَ مُقَابِلَ الْغِذَاءِ، وَقَضَتِ السَّنَاجِبُ الَّتِى كَانَتْ قَدْ أَعَدَّتِ الزَّادَ جَيِّدًا شِتَاءً مُسَلِّيًا وَهُمْ يَسْتَمِعُونَ إِلَى «رِيَاحِ الْقَمَرِ» الذي ظَلَّ يُغَنِّي طَوالَ الشِّتَاءِ بَعْدَ أَنْ تَغَذَّى جَيِّدًا.

يوم ١٣ مَأْسَاةُ الْيَتِيمِ الصَّغِيرِ

فِى زَمَنٍ بَعِيدٍ وَفِى بَلَدٍ بَعِيدٍ كَانَ يَعِيشُ رَجُلٌ مَعَ ابْنِهِ... كَانَتِ الأُمُّ قَدْ مَاتَتْ وَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ مَرَّةً أُخْرَى .. كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ مَنِ اخْتَارَهَا سَتَكُونُ طَيِّبَةً مَعَ الطِّفْلِ وَلَكِنْ خَابَ ظَنُّهُ.

وَبَعْدَ وَقْتٍ رُزِقَا بِبِنْتٍ، وَأَرَادَتْ زَوْجَةُ الأَبِ أَنْ يَعُودَ خَيْرُ الأَبِ عَلَى ابْنَتِهَا فَقَطْ.

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الطِّفْلُ يَلْعَبُ فِى الْبُسْتَانِ وَجَاءَتْ زَوْجَةُ وَالِدِهِ وَضَرَبَتْهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَاخْتَفَى الْغُلامُ فِى شَجَرَةِ اللَّوْزِ، وَلَمْ تَجْرُؤِ الطِّفْلَةُ - الَّتِى كَانَتْ مُخْتَبِئَةً وَرَأَتْ كُلَّ شَىْءٍ - عَلَى أَنْ تُخْبِرَ أَبَاهَا بِمَا حَدَثَ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَبْكِى طَوَالَ الْوَقْتِ.

وَفِى الصَّبَاحِ بَدَأَ بُلْبُلٌ يُغَنِّى عَلَى شَجَرَةِ اللَّوْزِ هَذِهِ الأُغْنِيَةَ:

ضَرَبَتْنِى زَوْجَةُ أَبِى، وَأَخْفَتْ ذَلِكَ عَنْ أَبِى.

سَمِعَتِ الطِّفْلَةُ الْغِنَاءَ مُنْدَهِشَةً وَأَرَادَتْ أَنْ تَأْخُذَ الْبُلْبُلَ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَلْحَقْ بِهِ حَيْثُ طَارَ وَظَلَّ يَطِيرُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَوَقَفَ عَلَى نَافِذَةِ مَحَلٍّ لِبَيْعِ الْمَنْسُوجَاتِ، فَأَخَذَ شَالًا مِنَ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ وَطَارَ بِهِ إِلَى شَجَرَةِ اللَّوْزِ.



يوم ١٤ عِقَابُ الشَّرِّ



كانَتِ الْأُخْتُ الصَّغِيرَةُ تَقِفُ تَحْتَ شَجَرَةِ اللَّوْزِ هِىَ وَوَالِدُهَا اللَّذَانِ أَخَذَتْهُمَا الطِّفْلَةُ إِلَى هُنَاكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ وَاثِقَةً مِنْ عَوْدَةِ الْبُلْبُلِ لِكَىْ يَسْتَمِعَا إِلَى غِنَائِهِ، وَبِالْفِعْلِ عَادَ الْبُلْبُلُ إِلَى الشَّجَرَةِ وَظَلَّ يُغَنِّى بِنَفْسِ الْكَلِمَاتِ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ يَفْهَمُهُ أَحَدٌ سِوَى الطِّفْلَةِ. وَطَارَ الْبُلْبُلُ ثَانِيَةً وَارْتَفَعَ فِى الْهَوَاءِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى غَابَةٍ حَيْثُ كَانَ الصَّيَّادُونَ يَحْتَفِلُونَ بِنَجَاحِهِمْ فِى الصَّيْدِ الثَّمِينِ، وَعِنْدَمَا نَامَ الْجَمِيعُ أَخَذَ الْبُلْبُلُ فِى مِنْقَارِهِ خَرْطُوشًا وَطَارَ عَائِدًا إِلَى شَجَرَةِ اللَّوْزِ حَيْثُ كَانَتِ الْأُخْتُ هُنَاكَ وَحِيدَةً حَزِينَةً لِأَنَّ غِنَاءَ الْبُلْبُلِ لَا يَفْهَمُهُ أَحَدٌ، وَغَنَّى الْبُلْبُلُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ:

سَتَأْتِينَ هُنَا بِوَالِدِنَا حَتَّى يَفْرَحَ، وَسَتَأْتِينَ هُنَا بِزَوْجَةِ الْأَبِ لِتُعَاقَبَ.

ذَهَبَتِ الطِّفْلَةُ تَبْحَثُ عَنْ وَالِدَيْهَا لِتُخْبِرَهُمَا أَنْ شَجَرَةَ اللَّوْزِ قَدِ امْتَلَأَتْ بِالثِّمَارِ، وَفِى الْحَالِ حَضَرَ الرَّجُلُ وَزَوْجَتُهُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ وَحَدَثَ شَىْءٌ عَجِيبٌ.

جَاءَ الْبُلْبُلُ يَحْمِلُ فِى مِنْقَارِهِ شَالَ الْحَرِيرِ وَزَيَّنَ بِهِ عُنُقَ الطِّفْلَةِ الصَّغِيرَةِ، ثُمَّ أَخَذَ الْكُوفِيَّةَ وَلَفَّهَا حَوْلَ عُنُقِ الْأَبِ.

وَانْتَظَرَتْ زَوْجَةُ الْأَبِ الَّتِى كَانَتْ سَعِيدَةً هَدِيَّتَهَا، وَلَكِنَّ الْبُلْبُلَ حَمَلَ فِى مِنْقَارِهِ الْخَرْطُوشَ وَتَرَكَهُ يَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ، فَانْفَجَرَ مُحْدِثًا دَوِيًّا هَائِلًا وَعِنْدَمَا اخْتَفَى الدُّخَانُ كَانَتِ الْأُمُّ أَيْضًا قَدِ اخْتَفَتْ وَظَهَرَ فِى مَكَانِهَا الطِّفْلُ حَيًّا وَمُبْتَسِمًا، فَاحْتَضَنَ أَبَاهُ وَأُخْتَهُ فِى حَنَانٍ، وَحَكَى الطِّفْلُ كُلَّ مَا حَدَثَ وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَاشُوا فِى سَعَادَةٍ وَرَخَاءٍ.



أغسطس

يوم ١٥ اللِّصُّ وَالرَّجُلُ الصَّالِحُ

كَانَ السُّكَّانُ فِى مِنْطَقَةِ أُويسْتَر يَعِيشُونَ فِى رُعْبٍ نَتِيجَةَ مُغَامَرَاتِ لِصٍّ يُدْعَى مَاكْفِيل. كَانَ اللِّصُّ يَسْكُنُ فِى وَكْرٍ فِى الْجَبَلِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ سَمِعَ اللِّصُّ عَنْ كَرَامَاتِ رَجُلٍ صَالِحٍ فَعَلَّقَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: كُلُّ مَا يَفْعَلُهُ هَذَا الرَّجُلُ خُرَافَاتٌ وَأَكَاذِيبُ.

وَأَمَرَ مَاكْفِيل أَحَدَ اللُّصُوصِ بِأَنْ يَرْمِىَ بِنَفْسِهِ فِى الطَّرِيقِ وَيَتَظَاهَرُ بِأَنَّهُ مَرِيضٌ. وَرَأَى الرَّجُلُ الصَّالِحُ مَجْمُوعَةً مِنَ النَّاسِ تَلْتَفُّ حَوْلَ الرَّجُلِ فَسَأَلَ عَمَّا حَدَثَ لَهُ فَقَالَ مَاكْفِيل كَاذِبًا:

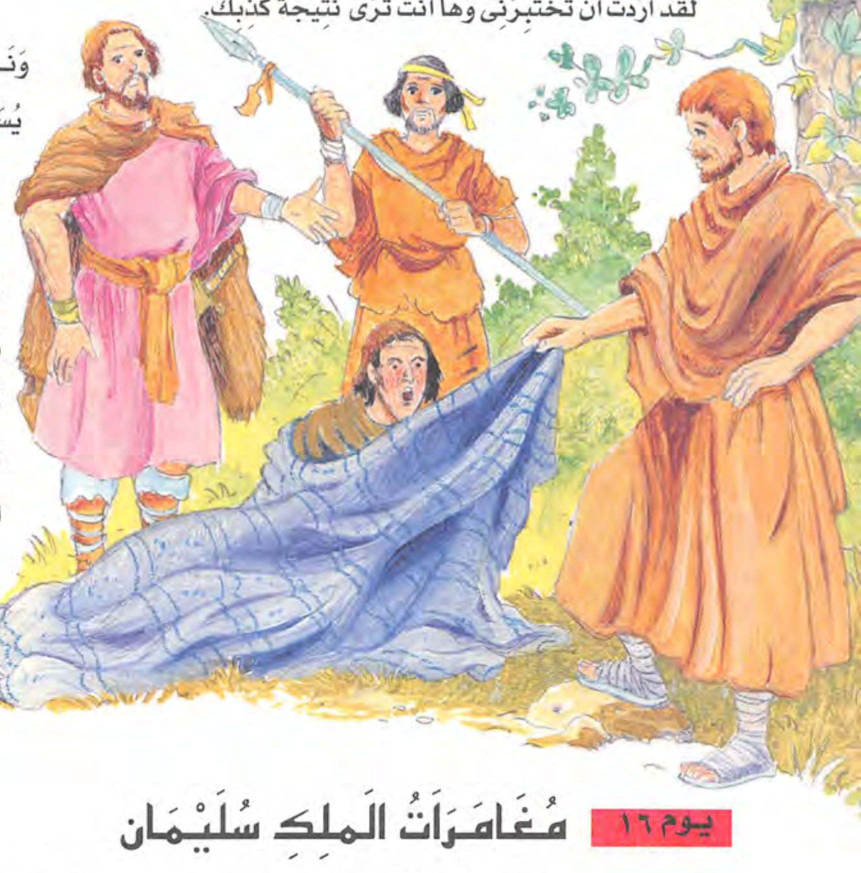
هَذَا الرَّجُلُ عِنْدَهُ مَرَضٌ غَرِيبٌ.

فَنَزَعَ الرَّجُلُ الْغِطَاءَ الَّذِى كَانَ يَلْتَحِفُ بِهِ اللِّصُّ وَقَالَ:

حَقًّا. إِنَّهُ مَرِيضٌ مَرَضًا خَطِيرًا.

وَنَظَرَ النَّاسُ فَإِذَا اللِّصُّ قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ وَهُوَ يُعَانِى مِنْ مَرَضٍ خَطِيرٍ وَقَالَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ:

لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَخْتَبِرَنِى وَهَا أَنْتَ تَرَى نَتِيجَةَ كَذِبِكَ.



وَنَدِمَ مَاكْفِيل عَلَى فَعْلَتِهِ وَطَلَبَ مِنَ الرَّجُلِ أَنْ يُسَامِحَهُ وَأَنْ يَدْعُوَ اللهَ لَهُ بِالْمَغْفِرَةِ.

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ:

ـ عَلَيْكَ أَنْ تَتُوبَ مِنْ ذُنُوبِكَ وَتَهْجُرَ مَعَاصِيكَ، وَكَدَلِيلٍ عَلَى تَوْبَتِكَ فَعَلَيْكَ أَنْ تَهْجُرَ حَيَاتَكَ هَذِهِ وَبَدِّلْ ثِيَابَكَ وَاذْهَبْ إِلَى الشَّاطِئِ، وَهُنَاكَ سَتَجِدُ قَارِبًا صَغِيرًا مِنَ الصَّفْصَافِ مُبَطَّنًا بِالْجِلْدِ، وَلَيْسَ لَهُ مَجَادِيفُ وَلَا دَفَّةٌ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَرْكَبَهُ وَتَخُوضَ الْبَحْرَ وَتُسَلِّمَ أَمْرَكَ لِلَّهِ، وَأَطَاعَ اللِّصُّ كُلَّ مَا قَالَهُ الرَّجُلُ فَوَصَلَ إِلَى جَزِيرَةٍ وَاسْتَقْبَلَهُ فِيهَا بَعْضُ الصَّالِحِينَ وَعَلَّمُوهُ كَيْفَ يَتُوبُ إِلَى رَبِّهِ وَيَعِيشُ صَالِحًا. وَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ دِينَهُ حَتَّى أَصْبَحَ مِنَ الْأَتْقِيَاءِ الْوَرِعِينَ.

يوم ١٦ مُغَامَرَاتُ الْمَلِكِ سُلَيْمَان

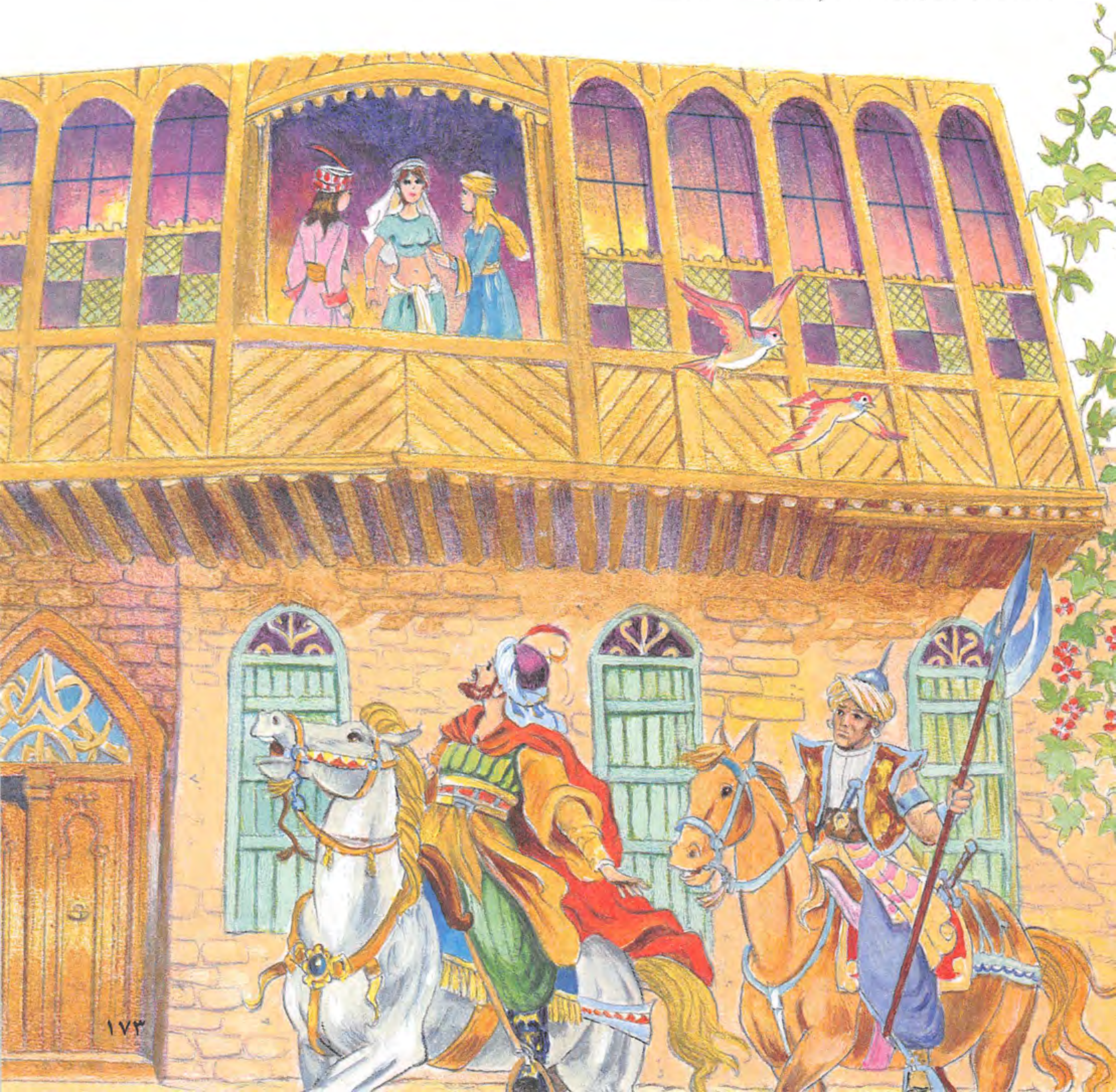
كَانَ يُوجَدُ مَلِكٌ يُسَمَّى سُلَيْمَانَ ... وَكَانَ مُرْعِبًا عِنْدَمَا يَغْضَبُ، وَعَطُوفاً جِدًّا عِنْدَمَا يَهْدَأُ، وَكَانَتْ تَعِيشُ فِى الْقَصْرِ عَمَّةٌ لَهُ تُسَمَّى مَالِينيا وَكَانَتْ كَذَّابَةً وَحَسُودَةً، وَاسْتَطَاعَتْ بِحِيَلِهَا الشِّرِّيرَةِ أَنْ تَكْسِبَ فِى صَفِّهَا جَمِيعَ الْخَدَمِ وَتَتَحَكَّمَ فِيهِمْ.

وَذَاتَ يَوْمٍ فَكَّرَ المِلكُ سُلَيْمَانَ فِى اخْتِيَارِ زَوْجَةٍ لَهُ فَقَرَّرَ أَنْ يُقِيمَ وَلِيمَةً كَبِيرَةً وَيَدْعُوَ إِلَيْهَا جَمِيعَ فَتَيَاتِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضَ الأَجْنَبِيَّاتِ .

وَلَكِنَّ مَالِينيا اقْتَرَحَتْ أَنْ تَمْنَعَ زَوَاجَ المَلِكِ لأَنَّ المِلكَةَ القَادِمَةَ سَتَنْزِعُ مُلْكَهَا، وَأَرَادَ القَدَرُ أَنْ تَبْدُوَ جَمِيعُ الفَتَيَاتِ الحَاضِرَاتِ فِى عَيْنَى المِلكِ دمِيمَاتٍ، وظَنَّتْ مَالِينيا أَنَّه لَنْ يَكُونَ هُنَاكَ زَوَاجٌ .

وَقَرَّرَ المَلِكُ أَنْ يَقُومَ بِسَفَرٍ فِى أَرْجَاءِ مَمْلَكَتِهِ بِصُحْبَةِ المُخْلِصِ الوَفِىِّ عَلِىٍّ، وَعَرَفَ المَلِكُ كَثِيرًا مِنَ الْفَتَيَاتِ الجَمِيلاتِ وَلَكِنَّ بَعْضَهُنَّ مَغْرُورَاتٌ، وَبَعْضَهُنَّ مُتَكَبِّرَاتٌ وَلَمْ تُعْجِبْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ المَلِكَ .

وَوَصَلَ المَلِكُ وَرَفِيقُهُ إِلَى إِحْدَى المُقَاطَعَاتِ النَّائِيَةِ، وَعِنْدَمَا كَانَا يَمُرَّانِ بِخُيُولِهِمَا تَحْتَ إِحْدَى الشُّرُفَاتِ سَمِعَ المَلِكُ حِوارَ ثَلاثِ أَخَوَاتٍ يَتَحَدَّثْنَ عَنِ المَلِكِ سُلَيْمَانَ.



يوم ١٧ الزَّوَاجُ المَلَكِىُّ

كَانَتْ «تَانى» أَكْبَرَ الأَخَوَاتِ الثَّلَاثِ تَقُولُ:

إذَا وَقَعَ اخْتِيَارُ المَلِكِ عَلَىَّ فَسَأُطَرِّزُ مَفَارِشى بِأَجْمَلِ الصُّوَرِ.

وَقَالَتْ الأُخْتُ الوُسْطَى:

أَمَّا أَنَا فَسَأَقْضى الوَقْتَ كُلَّه فى المَطْبَخِ لإعْدَادِ أَشْهَى أَنْوَاعِ الحَلْوَى.

وَشَارَكَتِ الثَّالِثَةُ فى الْحِوَارِ قَائِلَةً :

أَنَا لَا أَعْتَقِدُ أَنَّنى أَهْلٌ لأَنَالَ شَرَفَ الزَّوَاجِ مِنَ المَلِكِ، وَلَكِنْ إذَا حَدَثَ ذَلِكَ فَإنَّ وَاجِبى الأَوَّلَ هُوَ حُبُّ زَوْجى وَأَوْلَادى وَمُحَاوَلَةُ إسْعَادِهِمْ حَتَّى لَوْ تَطَلَّبَ ذَلِكَ مِنِّى تَضْحِيَاتٍ كَبِيرَةً.

وَرَفَعَ المَلِكُ رَأْسَه واكْتَشَفَ جَمَالَ الصُّغْرَى وَقَالَ لَعَلِّىٍّ:

أَعْتَقِدُ أَنَّنى عَثَرْتُ عَلَى مَا أَبْحَثُ عَنْه، مَلِكَةٍ جَمِيلَةٍ وَزَوْجَةٍ حَبِيبَةٍ . وَأَمَرَ بِأَنْ تَقُومَ عَرَبَتُهُ بِنَقْلِ الأَخَوَاتِ الثَّلَاثِ إلى الْقَصْرِ، وَفى الغُرَفِ المُخَصَّصَةِ لَهُنَّ وَجَدْنَ مَلَابِسَ فَاخِرَةً، وَلَكِنَّ المَلَابِسَ المُخَصَّصَةَ للأُخْتِ الصُّغْرَى «سَايلى» كَانَتْ أَكْثَرَ جَمَالًا مِنْ مَلَابِسِ أُخْتَيْهَا مِمَّا أَثَارَ الحَسَدَ فى قَلْبَيْهِمَا، وتَحَدَّثَ المَلِكُ مَعَ الْبَنَاتِ الثَّلَاثِ، وتَبَيَّنَ أَنَّ سَايلى جَمِيلَةٌ وَذَكِيَّةٌ وَطَيِّبَةٌ، فَطَلَبَهَا لِلزَّوَاجِ وتَزَوَّجَهَا وَعَاشَا سَعِيدَيْنِ، وَأَرَادَتْ سَايلى التى كَانَتْ تُحِبُّ أُخْتَيْهَا أَنْ تَبْقَيَا مَعَهَا فى الْقَصْرِ، وَأَصْبَحَتْ مَالينيا الغَدَّارَةُ صَدِيقَةً للأُخْتَيْنِ الحَسُودَتَيْنِ.



يوم ١٨ الْمَلِكَةُ الْمَنْفِيَّةُ

ازْدَادَتْ سَعَادَةُ الزَّوْجَيْنِ كَثِيرًا عِنْدَمَا عَلِمَا أَنَّ سَايلى ستَضَعُ وَلَدًا، وَمَعَ ذَلِكَ اضْطُرَّ المَلِكُ وَهُوَ كَارِهٌ أَنْ يَقُودَ جُيُوشَه لِمُوَاجَهَةِ الْمَمْلَكَةِ المُجَاوِرَةِ التى كَانَ يَطْمَعُ مَلِكُهَا فى تَوْسِيعِ مُلْكِه عَلَى حِسَابِ جِيرَانِه.

وَجَاءَ مِيعَادُ مَوْلِدِ الأَمِيرِ الصَّغِيرِ، وَوُلِدَ فى جَوٍّ مِنَ السَّعَادَةِ وَالبَهْجَةِ وَكَتَبَتْ سَايلى خِطَابًا إلى زَوْجِهَا الْمَلِكِ لِتُبَشِّرَه بِالْخَبَرِ، وَلَكِنَّ الأُخْتَيْنِ بِالتَّعَاوُنِ مَعَ مَالينيا غَيَّرَا الرِّسَالَةَ وَكَتَبْنَ فِيهَا أَنَّ الطِّفْلَ وُلِدَ مُشَوَّهًا وَأَن سَايلى شِرِّيرَةٌ وَعِنْدَمَا اسْتَقْبَلَ سُلَيْمَانُ هَذَا الخَبَرَ عَادَتْ إلَيْه النَّوْبَةُ الْقَدِيمَةُ التى تُسَيْطِرُ عَلَيْه وَتَجْعَلُهُ شَدِيدَ الْغَضَبِ، وفى الحَالِ أَرْسَلَ رِسَالَةً إلى الْقَصْرِ بإعْدَامِ الأُمِّ وَالمَوْلُودِ، وَكَانَ الرَّجُلُ المُكَلَّفُ بِتَنْفِيذِ الْحُكْمِ طَيِّبَ الْقَلْبِ، وَفَكَّرَ فى أَنَّ هُنَاكَ فى الأَمْرِ خَطَأً وَأَخَذَ يَرْجُو سَايلى أَنْ تَضَعَ نَفْسَهَا مَعَ وَلِيدِهَا فى بِرْمِيلٍ كَبِيرٍ يُلْقَى فى الْبَحْرِ.

كَانَ الْمُنْتَظَرُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تُصَادِفَ الْبِرْمِيل أَىُّ سَفِينَةٍ تُبْحِرٍ إِلى أَرَاضٍ بَعِيدةٍ ويَقُومُ بَحَّارَتُها بِانْتِشَالِ الْبَرْمِيلِ وَهَكَذَا تَسْتَطِيعُ الأُمُّ وَوَلَدُها أَنْ يَعِيشا فى مَكَانٍ خَفِىٍّ، وَمِمَّا لاَ شَكَّ فِيه أَنَّ الْقَدَرَ كَانَ مَعُهمَا، وظَلَّ الْبِرْمِيلُ يَسيرُ مَعَ المَاءِ حتَّى وَصَلَ إِلى جزِيرةٍ جَمِيلَةٍ .

وَتَحَوَّلَ الصَّغِيرُ فِى وَقْتٍ وَجِيزٍ إِلى شَابٍ وَسِيمٍ وَكَانَ هُوَ وأُمُّه فِى أبهَى الزِّينَةِ .

يوم ١٩ الْوَافِدُ الْجَدِيدُ

فِى تِلْكَ الجَزِيرَةِ كَانَتْ تَدُورُ أُسْطُورَةٌ تَقُولُ إِنَّهُ سَيَصِل يَوْمًا مَا إِلى الْجَزِيرَةِ أَمِيرٌ ويَجِبُ عَلَى الجَمِيع أَنْ يَقْبَلُوه مَلِكًا عَلَيْهِمْ، وَمِنْ هُنَا خَرَجَ جَمِيعُ الرِّجَالِ لاسْتِقْبَالِ الوافِدِ الجَدِيد، وَبِكُلِّ احْتِرَامٍ قَالُوا لِلْفَتَى :

مَرْحَبًا بِكَ يَا جَلاَلَةَ المَلِكِ فِى مَمْلَكَتِكَ «جَاجمين»، حَيْثُ كُنَّا نَنْتَظِرُك مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ، وَقَدَّمُوا لَهُ حِصَانًا أَبْيَضَ وَقَامُوا بِحِرَاسَتِهِ حتَّى وَصَلُوا إِلى أَفْخَمِ قَصْرٍ يُمْكِنُ أَنْ يتَخَيَّلُوه .



كَانَ الجَمِيعُ يُسَمُّونَ مَلِكَهُمُ الجَدِيدَ «جُولكا»، وَكَانَ فَوْقَ اهْتِمَامِه بِمَصَالِحِهِمْ يَهْتَمُّ بالصَّيْدِ، وذَاتَ يَوْمٍ كَانَ بِالْقُرْبِ مِنْ بُحَيْرَةٍ، فَرَأَى بَجَعَةً بَيْضَاءَ تَحْرُسُهَا بَجْعَتَانِ سَوْدَاوَانِ يُطَارِدُهَا صَقْرٌ صَغِيرٌ، وَصَوَّبَ جولكا سَهْمَه لِلصَّقْرِ فَقَتَلَهُ وَأَنْقَذَ البَجَعَ، وَكَانَتْ دَهْشَةُ المَلِكِ كَبِيرةً عِنْدَمَا سَمِعَ البَجَعَةَ البَيْضَاءَ تَقُولُ لَهُ:

شُكْرًا لَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ .. عِنْدَمَا تُرِيدُ شَيْئًا تَعَالَ إِلى هُنَا واطْلُبْنِى بِأَنْ تُصَفِّرَ بِهذِه الصُّفَّارَةِ الذَّهَبِيَّةِ.

واخْتَفَتِ البَجَعَاتُ بِسُرْعَةٍ .

يوم ٢٠

الْمُصَالَحَةُ

كَانَ جولكا يُفَكِّرُ كثيرًا فِى وَالِدِهِ وَلاَ يَفْهَمُ مَوْقِفَهُ، وَكَانَ يُرِيدُ التَّعَرُّفَ عَلَيْهِ وَعَلَى صِفَاتِهِ. كَانَتْ هَذِهِ الرَّغْبَةُ تُسَيْطِرُ عَلَيْهِ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ مِنَ الْبُحَيْرَةِ، وَصَفَّرَ بِالصُّفَّارَةِ الذَّهَبِيَّةِ وَظَهَرَتِ البَجَعَاتُ فِى الحَالِ فَقَالَ جولكا: أُرِيدُ أَنْ أَتَعَرَّفَ عَلَى وَالِدِى دُونَ أَنْ يَرَانِى.

رَدَّتْ عَلَيْهِ البَجَعَةُ البَيْضَاءُ: سَتَتَحَقَّقُ رَغْبَتُكَ الآنَ إِنْ شَاءَ اللهُ.

وفِى الحَالِ ضَرَبَ مَاءَ البُحَيْرَةِ بِجَنَاحَيْهِ وَتَنَاثَرَتْ قَطَرَاتُ المَاءِ عَلَى جولكا فَتَحَوَّلَ إِلَى طَائِرٍ صَغِيرٍ. فَطَارَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى مَمْلَكَةِ سُلَيْمَانَ، وَمِنْ إِحْدَى النَّوَافِذِ دَخَلَ إِلَى القَصْرِ وَرَأَى وَالِدَهُ بَيْنَ الوزَرَاءِ يُنَاقِشُ شُئُونَ الْمَمْلَكَةِ، وَعِنْدَمَا أَصْبَحَ وَحْدَهُ كَسَا وَجْهَهُ حُزْنٌ عَمِيقٌ وَقَالَ:



سَامِحِينِى يَا حَبِيبَتِى سَايلى ...

وَبِمَا أَنَّه طَائِرٌ صَغِيرٌ اسْتَطَاعَ أَنْ يَطُوفَ فِى الْقَصْرِ كُلِّه، وَعَلِمَ أَنَّ خَالَتَيْه وَالْمَلِكَةَ مَالينيا هُنَّ السَّبَبُ فِى مَأْسَاةِ وَالِدَتِه.

وَعَادَ الطَّائِرُ إِلَى جَزِيرَتِه، وَمَا إِنْ وَطِئَتْ قَدَمَاه أَرْضَ الجَزِيرَةِ حَتَّى تَحَوَّلَ إِلَى الْمَلِكِ جولكا فَاقْتَرَبَ مِنْ وَالِدَتِه، وَقَالَ لَهَا:

أَخْبِرِينِى يَا أُمَّاه، هَلْ سَتَغْفِرِينَ لِوَالِدِى إِذَا طَلَبَ مِنْكِ العَفْوَ عَمَّا فَعَلَه.

رَدَّتْ وَالِدَتُهُ: بِالطَّبْعِ سَأُسَامِحُه، فَلَمْ يَذْهَبْ حُبُّه مِنْ قَلْبِى لَحْظَةً وَاحِدَةً.

بَعْدَ ذَلِكَ ذَهَبَ جولكا إِلَى البُحَيْرَةِ وَصَفَّرَ بِالصُّفَّارَةِ وَجَاءَتِ البَجَعَاتُ فَحَكَى لَهُنَّ قِصَّتَه وَطَلَبَ أَنْ يَأْخُذَ وَالِدَه بِالأَحْضَانِ، فَقَالَتِ البَجَعَةُ البَيْضَاءُ:

سَتَتَحَقَّقُ رَغْبَتُكَ إِنْ شَاءَ اللهُ. هَيَّا اذْهَبْ وَأَحْضِرْ وَالِدَتَكَ وَسَنَحْمِلُكُم إِلَى مَمْلَكَةِ سُلَيْمَانَ.

وَتَحَقَّقَ ذَلِكَ بِالفِعْلِ، وَحَكَتِ البَجَعَةُ البَيْضَاءُ القِصَّةَ كُلَّهَا عَلَى المَلِكِ دُونَ أَنْ تَخْفَى عَلَيْه مَكَائِدَ مالينيا وَحَسَدَ الأُخْتَيْنِ، وَطَلَبَ المَلِكُ العَفْوَ مِنْ زَوْجَتِه وَابْنِه، وَغَضِبَ عَلَى النِّسْوَةِ الثَّلاَثِ فَأَمَرَ بِطَرْدِهِنَّ من الْمَمْلَكَةِ. وَظَلَّ جولكا مَلِكًا عَلَى جاجمين، وَفِى الْمُسْتَقْبَلِ تَوَحَّدتِ المَمْلَكَتَانِ وَكَوَّنَتَا مَمْلَكَةً وَاحِدَةً مُزْدَهِرَةً وَسَعِيدَةً.



يوم ٢١ الحِمَارُ وَالْحِصَانُ

كَانَ يَسِيرُ فِى الطَّرِيقِ حِمَارٌ وَحِصَانٌ . كَانَ الأَوَّلُ يَسِيرُ حَامِلًا فَوْقَ ظَهْرِهِ حِمْلًا ثَقِيلًا بَيْنَمَا كَانَ الحِصَانُ يَسِيرُ مُتَبَخْتِرًا مُسْتَرِيحًا لاَ يَحْمِلُ شَيْئًا.

شَعَرَ الحِمَارُ المِسْكِينُ بِأَنَّ قُوَاهُ قَدْ خَارَتْ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ الحِصَانِ :

مِنْ فَضْلِكَ يَا صَدِيقِى . هَيَّا نَقْتَسِمُ الحِمْلَ مَعًا.

فَرَدَّ عَلَيْهِ الحِصَانُ قَائِلًا : هَلْ تَعْرِفُ مَنْ أَنَا أَيُّهَا الحِمَارُ ؟ انظر إِلَىَّ وَ إِلَى رَشَاقَةِ جِسْمِى، أَنَا مَخْلُوقٌ لِلرُّكُوبِ، حَيَوَانٌ لِلتَّرَفِ، أَمَّا أَنْتَ فَحِمَارٌ . تَحْمِلُ يَا صَدِيقِى حِمْلَكَ وَحْدَك وإِلَّا سَأَتَحَوَّلُ إِلَى مُتَوَحِّشٍ أَيْضًا .

وَبَدأَ الحِمَارُ يُعَانِى مِنْ فَقْدِ قُوَاه ثُمَّ سَقَطَ عَلَى الأَرْضِ مَيِّتًا.

عِنْدَ ذَلِكَ أَدْرَكَ الحِصَانُ خَطَأَهُ؛ لأَنَّ صَاحِبَهُ نَزَعَ حِمْلَ الحِمَارِ كُلَّه وَوَضَعهَ عَلَيه، ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْه أَيْضًا الحِمَارَ المَيِّتَ لأَنَّه كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَفِيدَ بِجِلْده.

سَارَ الحِصَانُ فِى الطَّرِيقِ وَهُوَ يَعْرَقُ وَيَلْهَثُ ويَقُولُ : لِمَاذَا لَمْ أَفْهَمْ مِنْ قَبْلِ مَا فَهِمْتُه الآنَ ؟

يوم ٢٢ لَمْ يَكُنْ عَدِيمَ الفَائِدَة

كَانَ راؤول يَقْضِى صَيْفًا سَيِّئًا . كَانَ إِخْوَانُهُ وأَبْنَاءُ عَمِّه يَقْضُونَ الْوَقْتَ عَلَى الشَّاطِئِ أَوْ يَتَنَزَّهُونَ فِى قَارِب، بَيْنَمَا كَانَ هُوَ يُذَاكِرُ لأَنَّ نَتَائِجَهُ فِى الامْتِحَانِ كَانَتْ سَيِّئَةً جِدًا . كَانَ الْبَعْضُ يَقُولُ عَنْه إِنَّه عَدِيمُ الفَائِدَة وَهَذَا كَانَ يُؤْلِمُه كَثِيرًا .

وذَاتَ يَوْمٍ شَبَّ حَرِيقٌ فِى الجَبَلِ، وَكَانَ يُهَدِّدُ بِتَدْمِيرِ الْمَنْطِقَةِ كُلِّهَا لأَنَّهَا مَلِيئَةٌ بِالأَشْجَارِ، وَكَانَ بِهَا أَيْضًا مَسَاكِنُ بَعْضِ الأُسَر. تَرَكَ راؤول كُتُبَه وَذَهَبَ لِلمُسَاعَدَةِ؛ لأَنَّه سَمِعَ النِّدَاءَ يَقُولُ إِنَّ تَعَاوُنَ الكُلِّ ضَرُورِىٌّ لإِطْفَاءِ النِّيرَانِ، وَقَالَ أَحَدُ النَّاسِ إِنَّ هُنَاكَ طِفْلًا فِى عُمْقِ الوَادِى سَيَكُونُ وَقُودَ النَّارِ إِنْ لَمْ يُنْقِذْهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يُفَكِّرْ رَاؤول طَوِيلًا فَاخْتَرَقَ النَّارَ والدُّخَانَ وَهُوَ يُقَاوِمُ الاخْتِنَاقَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى المَنْزِلِ الصَّغِيرِ الَّذِى بَدَأَتْ أَلْسِنَةُ اللَّهَبِ تَصِلُ إِلَيْه، فَوَجَدَ طِفْلًا يَبْلُغُ مِنَ العُمْرِ عَامَيْنِ يَبْكِى مِنَ الرُّعْبِ . حَمَلَ رَاؤول الطِّفْلَ بَعْدَ أَنْ لَفَّه فِى بَطَّانِيَّةٍ وَاخْتَرَقَ اللَّهَبَ.

وَهَكَذَا أُنْقِذَ الطِّفْلُ وَلَكِنَّ رَاؤول أُصِيبَ بِحُرُوقٍ خَطِيرَةٍ جَعَلَتْهُ عَلَى حَافَةِ المَوْتِ، وَعِنْدَمَا تَحَسَّنَتْ صِحَّتُهُ قَالَ لِوَالِدِهِ إِنَّه

لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَدْخُلَ الامْتِحَانَ القادم .

رَدَّ عَلَيْه وَالِدُهُ قائلاً : وبِمَاذا يَهُمُّ ذَلِكَ يا بُنَىَّ؟ يُمْكِنُكَ أَنْ تَدْخُلَ الامْتِحَانَ فِى وَقْتٍ آخرَ، لَقَدْ بَرْهَنْتَ عَلَى أَنَّكَ رَجُلٌ بِمَعْنَى الكَلِمَةِ، والرَّجُلُ دَائمًا لَهُ وَظِيفَةٌ فِى الحَيَاة. إنَّنِى فَخُورٌ بِكَ يَا بُنَىَّ .

وَعَوَّضَتْ هَذِهِ الكَلِمَاتُ رَاؤول عَنْ الآلامِ السَّابِقَةِ .

يوم ٢٣ دُمْيَةٌ مِنَ الثَّلْجِ

فِى أَحَدِ الْبِلَادِ البَارِدَةِ فِى شَمَالِ أُورُوبًا أَخَذَ الطُّلَّابُ يُسَلُّونَ وَقْتَهُمْ فَصَنَعُوا دُمْيَةً مِنَ الثَّلْجِ عَلَى هَيْئَةِ إِنْسَانٍ وَأَطْلَقُوا عَلَيْه اسْمَ «أُولاف»، وَعِنْدَمَا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ أَحَسَّتِ الدُّمْيَةُ بِإِحْسَاسٍ غَرِيبٍ، فَقَدْ بَدَأَتْ تَتَحَوَّلُ إِلَى مَاءٍ، فَقَالَ أُولاف وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى النَّجم :

اسْمَعِى أَيَّتُهَا الشَّمْسُ. أَلَا تَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَتَنَحَّىْ عَنْ هَذَا المَكَانِ. أُؤَكِّدُ لَكِ أَنَّنِى أَبْتَلُّ بِالمَاءِ مِنْ شُعَاعِكِ .

وَرَدَّتِ الشَّمْسُ قَائِلَةً: كَمْ أَنَا آسِفَةٌ أَنَّنِى تَحَوَّلْتُ إِلَى عَدُوٍّ قَاتِلٍ لَكَ، وَلَكِنِّى فَقَطْ أَوَدُّ أَنْ أُعْطِيَكَ نَصِيحَةً .. إِيَّاكَ أَنْ تَقْتَرِبَ مِنَ النَّارِ لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ فَسَتَمُوتُ.

وَبَعْدَ أَنْ قَالَتْ ذَلِكَ اخْتَفَتِ الشَّمْسُ وَرَاءَ بَعْضِ السُّحُبِ، وَعِنْدَمَا حَلَّ الظَّلَامُ مَرَّ عَامِلُ الفَوَانِيسِ مِنْ هُنَاكَ وَأَرَادَ أَنْ يُشْعِلَ الغَلْيُونَ، وَأَعْجَبَ هَذَا المَنْظَرُ أُولاف فَقَالَ لِلعَامِلِ : مِنْ فَضْلِكَ يَا عَامِلَ المَصَابِيحِ، هَلْ تَتَكَرَّمُ وَتُشْعِلُ لِى غَلْيُونِى أَنَا كَذَلِكَ؟

وانْفَجَرَ العَامِلُ فِى الضَّحِكِ وَقَدَّمَ لَه الثقابَ، وَبَدَأَ أُولاف يَبْتَلِعُ الدُّخَّانَ بِقُوَةٍ حَتَّى فَتَحَ ثُقْبًا فِى جِسْمِهِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ فَقَطْ تَذَكَّرَ نَصِيحَةَ الشَّمْسِ، وَلَكِنَّه تَذَكَّرَهَا بَعْدَ فَوَاتِ الأَوَانِ .

يوم ٢٤ الطِّفْلُ البَرْدَانُ

فِى تِلْكَ اللَّحْظَةِ رَأَتْ دُمْيَةُ الثَّلْجِ طِفْلًا يَقْتَرِبُ مِنَ المَكَانِ .

قَرَّرَتْ أَنْ تَطْلُبَ مِنْهُ المُسَاعَدَةَ فَقَالَتْ:

مِنْ فَضْلِكَ يَا صَدِيقِى، لاَ تَذْهَبْ. أَشْعُرُ بِأَنَّنِى لَسْتُ عَلَى مَا يُرَامُ .



كَانَ الطِّفْلُ حَزِينَ العَيْنَيْنِ شَاحِبَ الوَجْهِ فَرَجَعَ إِلى الدُّمْيَةِ وَقَالَ:

- أَنْتَ لاَ تَمْلِكُ الإِحْسَاسَ . إِنَّكَ مُجَرَّدُ لُعْبَةٍ مِن الثَّلْجِ وَلاَ تَعْرِفُ مَا مَعْنَى أَنْ يَشْعُرَ الإِنْسَانُ بِالبَرْدِ وَالجُوعِ .. أَنَا أَشْعُرُ بِأَنَّنِى مُتْعَبٌ وَلاَ أَحَدَ يُرِيدُ أَنْ يُنْقِذَنِى .

كَانَ الطِّفْلُ يَسْتَعِدُّ لِلابْتِعَادِ، وَلَكِنَّه رَجَعَ لِيُسَاعِدَ الدُّمْيَةَ الثَّلْجِيَّةَ الَّتِى أَشَارَتْ إِلَيْه بِأَنْ يُمْسِكَ قَبْضَةً مِنَ الثَّلْجِ وَيَضَعَهَا فِى الثُّقُوبِ، وَنَفَّذَ الطِّفْلُ ذَلِكَ وَأَصْبَحَتْ يَدَاهُ حَمْرَاوَيْنِ تَرْتَعِدَانِ مِن البَرْدِ، فَقَالَتْ لَهُ الدُّمْيَةُ:

انْزِعْ هَذِهِ الكُوفِيَّةَ وَضَعْهَا عَلَى رَقَبَتِك فَأَنَا لاَ أَحْتَاجُ إِلَيْهَا .

وَشَعَرَ الطِّفْلُ بِشَىْءٍ مِن الدِّفءِ اللَّطِيفِ فِى رَقَبَتِه عِنْدَمَا وَضَعَهَا، وَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُ أُولاف:

اذْهَبْ إِلَى عَامِلِ المَصَابِيحِ وَاطْلُبْ مِنْه عُودًا مِنَ الثقابِ وَأَوْقِدْ بِه هَذَا العُودَ لِتَشْعُرَ بِالدِّفءِ .

وَأَشْعَلَ الطِّفْلُ النَّارَ وَأَخَذَ يَقْفِزُ مِن السَّعَادَةِ لأَنَّه أَخِيرًا شَعَرَ بِالدِّفءِ، ثُمَّ أَخَذَتِ النَّارُ تَخْمَدُ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَفِى نَفْسِ المَكَانِ الَّذِى عَاشَتْ فِيه الدُّمْيَةُ أَوْقَاتًا سَعِيدةً لَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى بِرْكَةٍ صَغِيرَةٍ مِن المَاءِ . وَذَهَبَ الطِّفْلُ مُبْتَسِمًا وَهُوَ يَقُولُ:

«كَمْ كَانَ أُولاف طَيِّبًا، فَلَقَدْ ذَهَبَ دُونَ أَنْ يَتَلَقَّى حَتَّى كَلِمَةَ شُكْرٍ » .



يوم ٢٥ بدرو راعى الماعز

فِى أَحَدِ المَعَابِدِ المَهْجُورَةِ كَانَ يَعِيشُ رَاعٍ يُسَمَّى بدرو، وَكَانَ يَأْخُذ قَطِيعَه كُلَّ يَوْمٍ لِيَرْعَى فِى غَابَةٍ لا يَجْرُؤ أَحَدٌ عَلَى الاقْتِرَابِ مِنْهَا، حَيْثُ يُقَالُ إِنَّهَا خَطِيرَةٌ . وذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ يَحْبِسُ القَطِيعَ لاحَظَ أَنَّ هُنَاك عَنْزَةً قَدْ هَرَبَتْ فِى الجَبَلِ وَذَهَبَ لِلْبَحْثِ عَنْهَا، وَاقْتَربَ وهُوَ يَمْشِى مِنْ مَغَارةٍ فِى الجَبَلِ وَسَمِعَ أَصْوَاتًا وَأَطَلَّ بِرأْسه فَرَأَى رِجَالًا يَبْدُو أَنَّهُمْ دَعَوْهُ لِتَنَاوُلِ العَشَاءِ مَعَهُمْ، وَقَبِلَ بدرو الدَّعْوَةَ لأَنَّه لاَ يُرِيدُ أَنْ يُعْلِمَهُمْ أَنَّه خَائِفٌ، وَأَكَلَ بدرو ثُمَّ غَاصَ فِى نَوْمٍ عَمِيقٍ . وَبِمُجَرَّدِ أَن اسْتَيْقَظَ ذَهَبَ إِلى المَعْبَدِ فَوَجَدَ أَنَّه قَدْ أُعِيدَ بِنَاؤه وَسَكَنَ فِيه عَددٌ مِنْ رِجَالِ الدِّين، وَسَأَلَ بدرو مَا الَّذِى حَدَثَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَلَكِنَّه لَمْ يَتَلَقَّ إِجَابَةً، وَمَلأَتْ بدرو الدَّهْشَةُ عِنْدَمَا رَأَى أَنَّ النَّاس تَرْتَدِى زِيًّا مُخْتَلِفًا، وَأَنَّه قَدْ طَالَ شَعْرُه وَلِحْيَتُه وَأَظَافِرُه . كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ عِيدٍ فِى دَارِ العِبَادَةِ فَذَهَبَ لَعَلَّهُ يَتَعَرَّفُ عَلَى أَحَد، وَسَأَلَ امْرَأَةً كَانَتْ تَجْلِسُ هُنَاكَ:

أَخْبِرِينِى مِنْ فَضْلِك، هَلْ تَعْرِفِينَ رَاعِيًا يُسَمَّى بدْرُو؟

- بدرو كَانَ اسْمَ وَالِدِى وَكَانَ يَرْعَى المَاعِزَ فِى الجَبَلِ الْعَجِيبِ، وَذَهَبَ يَوْمًا وَلَمْ يَعُد فَمَاتَتْ أُمِّى مِن الحُزْنِ .

وَظَلَّ بدرو صَامِتًا وَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ.







يوم ٢٦ خُدْعَةُ الْوَقْتِ

سَأَلَ بدرو الفَتَاةَ وَهُوَ يَرْتَعِدُ :

وَمَاذَا كَانَ اسْمُ وَالِدَتِكِ ؟

وَعِنْدَمَا سَمِعَ الاسْمَ لَمْ يَتَبَقَّ لَدَيْه شَكٌّ فِى أَنَّه أَمَامَ ابْنَتِه فَاحْتَضَنَهَا بِحَرَارَةٍ، وَأَخَذَتْه ابْنَتُهُ إلى المَنْزِلِ وَاحْتَفَلَ الشَّعْبُ كُلُّه بِعَوْدَةِ بدرو رَاعِى المَاعِزِ، وَلَكِنْ مَاذَا حَدَثَ؟؟؟

ظَلَّ بدرو نَائِمًا فِى الغَابَةِ سَنَواتٍ طَوِيلَةً، مَاتَتْ أَثْنَاءَهَا زَوْجَتُه وَبُنِىَ خَلاَلَهَا المَعْبَدُ، وَلَمْ يَعْرِفْ مَاذَا حَدَثَ لَه رَغْمَ أَنَّه فَكَّرَ كَثِيرًا فِى ذَلِكَ، هَلْ كَانَتْ خُدْعَةَ الوَقْتِ الَّذِى مَرَّ عَلَيْه دُونَ أَنْ يُحِسَّ؟ هَذِه الفِكْرَةُ كَانَتْ سَتَجْعَلُه يَيأَسُ . وَفَجْأَةً صَرَخَ بدرو صَرْخَةً فَاسْتَيْقَظَ .. كُلُّ ذَلِكَ كَانَ حُلْمًا.كَانَ فِى الجَبَلِ وَبِجَانِبِهِ الْعَنْزَةُ التى كَانَ يَبْحَثُ عَنْهَا وَغَلَبَه النَّوْمُ فَنَامَ، وَأَخَذَ عَنْزَتَهُ وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِه وَهُوَ يَشْكُرُ الله تَعَالَى.

يوم ٢٧ سِيقَانٌ طَوِيلَةٌ

عِنْدَمَا وُلِدَتْ «إيرينى» أَصَابَتِ الجَمِيعَ الدَّهْشَةُ عِنْدَمَا لاَحَظُوا أَنَّ سَاقَيْهَا طَوِيلَتَانِ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ عَادِيَّةٍ .. فِى الحَقِيقَةِ كَانَتْ طِفْلَةً غَيْرَ مُتَنَاسِبَةٍ، وَاعْتَقَدَ وَالِدَاهَا أَنَّهَا سَتَتَغَيَّرُ عِنْدَمَا تَكْبُرُ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحْدُثْ .. وَجَاءَ الوَقْتُ الَّذِى الْتَحَقَتْ فِيهِ إيرينى بِالْمَدْرَسَةِ، وَكَانَ التَّلامِيذُ فِى المَدْرَسَةِ يُطْلِقُونَ عَلَيْهَا لَقَبَ «ذَاتِ السَّاقَيْنِ» بِغَرَضِ السُّخْرِيَةِ مِنْهَا.

هَذَا اللَّقَبُ كَانَ يُغْضِبُهَا وَيُسَبِّبُ لَهَا التَّلَعْثُمَ عِنْدَمَا كَانَتِ المُعَلِّمَةُ تُوَجِّهُ لَهَا الأَسْئِلَةَ، وَكَانَ ذَلِكَ يُضْحِكُ زَمِيلاتِهَا مِنْهَا أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ مِمَّا أَدَّى إِلَى سُوءِ وَضْعِهَا .

وَكَبِرَ أُولَئِكَ البَنَاتُ وَتَرَكْنَ المَدْرَسَةَ، وَبَعْدَ مُرُورِ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ بَرَزَتْ طِفْلَةٌ مَجْهُولَةٌ عَلَى السَّاحَةِ كَبَطَلَةٍ أُولِيمبيةٍ، وَاكْتَشَفَتْ زَمِيلاَتُهَا القَدِيمَاتُ عَنْ طَرِيقِ الصُّوَرِ أَنَّ تِلْكَ البَطَلَةَ مَا هِى إِلَّا إيرينى «ذَاتُ السَّاقَيْنِ».

الآنَ أَصْبَحَتْ إيرينى مَشْهُورَةً فِى جَمِيعِ أَنْحَاءِ العَالَمِ وَصُورَتُهَا - صُورَةُ بِنْتٍ جَمِيلَةٍ رَشِيقَةٍ - كَانَتْ تَظْهَرُ فِى السِّينما والتِّليفزْيون والْمَجَلاَّتِ .. فَقَدْ حَصَلَتْ عَلَى العَدِيدِ مِنَ الْمِيدَالْيَاتِ الذَّهَبِيَّةِ، وَعُزِفَ السَّلامُ الوَطَنِىُّ لِبَلَدِهَا عَلَى شَرَفِهَا أَمَامَ آلافِ الْمُتَفَرِّجِين .

واسْتَقْبَلَها الْمَلِكُ نَفْسُه لِكَى يُكَرِّمَهَا وَيُهَنِّئَهَا عَلَى نَجَاحَاتِهَا.

وَكَانَ أَكْبَرُ نَجَاحٍ لإيرينى هُوَ أَنَّهَا عَرَفَتْ كَيْفَ تَسْتَغِلُّ مَوْهِبَتَهَا فِى الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ وَتَتَقَدَّمُ بِحَمَاسٍ وَمُثَابَرَةٍ.

يوم ٢٨ العَنْزَةُ الكَذَّابَةُ

كَانَ هُنَاكَ فَلاَحٌ فَقِيرٌ يَعِيشُ مَعَ بَنَاتِه الثَّلاَث «فلوريندا» و«لوريندا» و«بيليندا»، واشْتَرَى الفَلاَّحُ عَنْزَةً كَى تَعْطِيَهُمُ اللَّبَنَ، وَبِمَا أَنَّهَا كَانَتْ مَصْدَرَ الغِذَاءِ الوَحِيدِ لِلأُسْرَةِ فَقَدْ أَمَرَ الفَلاَّحُ ابْنَتَه فلوريندا أَنْ تَذْهَبَ بِالعَنْزَةِ إِلَى أَفْضَلِ المَرَاعِى لِكَى تَتَغَذَّى جَيِّدًا . وَحَمَلَتْ فلوريندا العَنْزَةَ إِلَى مَرْعًى تَكْثُرُ فِيه الأَعْشَابُ الخَضْرَاءُ، وَظَلَّتْ هُنَاكَ طَوَالَ الْيَوم حَتَّى مَلأَتِ العَنْزَةُ بَطْنَهَا تَمَامًا .

وَفِى المَسَاءِ عِنْدَ العَوْدَةِ إِلَى المَنْزِلِ كَانَتِ العَنْزَةُ مُمتَلِئَةً مِنْ كَثْرَةِ مَا أَكَلَتْ حَتَّى إِنَّ أَقْدَامَهَا لاَ تَكَادُ تَحْمِلُهَا، وَسَأَلَ الفَلاَّحُ :

كَيْفَ رَعَيْتِ الْيَوْمَ أَيَّتُهَا الْعَنْزَةُ ؟

وَبِمَا أَنَّهَا كَانَتْ كَذَّابَةً - وَهُوَ السَّبَبُ الَّذِى بَاعَهَا مِنْ أَجْلِه صَاحِبُهَا الأَوَّلُ - فَقَدْ أَجَابَتْ :

إِنَّنِى لَمْ آكُلْ شَيْئًا، لَقَدْ أَخَذَتْنِى ابْنَتُك إِلَى النَّهْرِ وَظَلَّتْ تَنْظُرُ فِيه، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ عُشْبٌ وَأَنَا جَوْعَانَةٌ .

وَغَضِبَ الفَلاَّحُ وَأَرْسَلَ ابْنَتَه فلوريندا لِتَخْدِمَ فِى مَزْرَعَةٍ، وَفِى الْيَوم التَّالِى أَمَرَ لوريندا أَنْ تَحْمِلَ العَنْزَةَ إِلَى الحَقْلِ لِتَرْعَى .



وَفَعَلَتْ لوريندا مَا فَعَلَتْه أُخْتُهَا مِنْ قَبْلُ فَأَخَذَتِ العَنْزَةَ إلى مَرَاعٍ خَضْرَاءَ، حَيْثُ أَكَلَتْ حَتَّى شَبعَتْ لِدَرَجَةِ أَنَّهَا كَادَتْ تَنْفَجِرُ مِن الشِّبعَ، وَلَكِنْ عِنْدَ العَوْدَةِ إِلَى الْمَنْزِلِ جَلَسَتِ العَنْزَةُ عَلَى الأَرْضِ وَهِىَ تَشْتَكى مِنْ آلامٍ فِى بَطْنِهَا مِن الجُوعِ، وَغضِبَ الوَالِدُ وَطَردَ لوريندا مِنَ المَنْزِلِ، واضْطُرَّتِ البِنْتُ لِلذَّهَابِ إِلَى مَنْزِلِ أَقْرِبَائِهَا.

يوم ٢٩ القَزْمَ كَاشِفُ الحَقِيقَةِ

فِى الْيَوْمِ التَّالِى اسْتَدْعَى الفَلَّاحُ ابْنَته بيليندا - وَكَانَتْ ابْنَتَهُ المُفَضَّلَةَ - وطَلَبَ مِنهَا أَنْ تَأْخُذَ العَنْزَةَ للرَّعْى، وَحَمَلَتِ البِنْتُ الحَيَوَانَ إلى مَرْعَى الرُّهْبَانِ المُمْتَلِئ بِالتُّفَاحِ اللَّذِيذِ وَالْعُشْبِ الغَضِّ، وَأَكَلَتِ الْعَنْزَةُ حَتَّى شَبِعَتْ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا سَأَلَهَا الفَلَّاحُ رَدَّتْ عَلَيْه قَائِلَةً:

إِنَّ بَطْنِى خَاوٍ فَقَدْ حَمَلَتْنِى بيلِنْدَا إِلَى البِئْرِ وَلا يُوجَدُ هُنَاكَ عُشْبٌ.

وَغضِبَ الفَلاحُ وَطَرَدَ ابْنَتَهُ مِنَ البَيْتِ وَفِى الْيَوْمِ التَّالِى لَمْ يَكُنْ أَمَامَه سِوَى أَنْ يَذْهَبَ هُوَ إِلَى المَرْعَى.



وَعِنْدَمَا بَدَأَتِ الْعَنْزَةُ تَقْضِمُ العُشْبَ خَرَجَ قَزَمٌ وَصَاحَ قَائِلًا : اذْهَبِى مِنْ هُنَا أَيَّتُهَا الكَذَّابَةُ .. تَأْكُلِينَ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى تَشْبَعِي. وَخَافَتِ الْعَنْزَةُ وَذَهَبَتْ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ وَلكِنَّ القَزَمَ خَرَجَ مَرَّةً أُخْرَى وَقَالَ نَفْسَ مَا قَالَ . وَفَهِمَ الفَلَّاحُ مَا حَدَثَ وَأَخَذَ عَصَا وَأَجْبَرَ الْعَنْزَةَ عَلَى أَنْ تَقُولَ الحَقِيقَةَ. وَذَهَبَ الرَّجُلُ يَبْحَثُ عَنْ بَنَاته وَعِنْدَمَا وَجَدَهُنَّ اتَّفَقُوا عَلَى مُعَاقَبَةِ الْعَنْزَةِ الكَذَّابَةِ فَتَرَكُوهَا هَذَا اليَوْمَ بِدُونِ أَكْلٍ، وَبَعْدَ هَذَا العِقَابِ لَمْ تَرْجِعْ الْعَنْزَةُ إِلَى الكَذِبِ أَبَدًا .

يوم ٣٠ الْوَثْبَةُ العَجِيبَةُ

مُنْذُ مِئَاتِ السِّنِينَ كَانَ هُنَاكَ فَارِسٌ يُدْعَى «جاكزو»، وَكَانَ يُحَاوِلُ الهَرَبَ مِنْ أَعْدَائِه فَوَصَلَ إِلَى مَدِينَةِ سباندى، حَيْثُ يَكُونُ نَهْرُ هافر بُحَيْرَةً كَبِيرَةً، وَكَانَ يَمْتَدُّ إِلَى جَانِبِ مَصَبِّ النَّهْرِ لِسَانٌ مِنَ الأَرْضِ وَكَانَ طَرَفُه مَقْطُوعًا، وَنَظَرًا لِسُرْعَةِ الفَارِسِ فِى الهُرُوبِ دَخَلَ فِى هَذَا اللِّسَانِ دُونَ أَنْ يَدْرِى وَبِذَلِكَ انْقَطَعَ عَلَيْه طَرِيقُ



العَوْدَةِ، وهُنَا قَالَ الأَعْدَاءُ : ـ لَقَدْ ظَفِرْنَا بِهِ وَلَنْ يَسْتَطِيعَ الهَرَبَ .

وَأَحَسَّ الفَارِسُ بِاليَأْسِ فَغَمَزَ أَضْلاعَ الحِصَانِ بِالمِهْمَازِ وَجَعَلَهُ يَقْفِزُ .

وَقَفَزَ الجَوَادُ النَّبِيلُ قَفْزَةً وَصَلَتْ بِهِ إِلَى مَمَرٍّ أَرْضِيٍّ يَقُودُهُ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ مِنَ البُحَيْرَةِ، وَهَكَذَا أَنْقَذَ الفَارِسُ نَفْسَه .

وَبَعْدَ وَقْتٍ وَتَخْلِيدًا لِذِكْرَى تِلْكَ الوَثْبَةِ الإِعْجَازِيَّةِ عَلَّقَ دِرْعَهُ وَرُمْحَهُ عَلَى شَجَرَةِ بَلُّوطٍ كَانَتْ تُوجَدُ فِى نَفْسِ المَكَانِ الَّذِى قَفَزَ مِنْهُ حِصَانُه، وَمِنْ هُنَا عُرِفَ المَكَانُ بِاسْمِ «قَرْنِ الدِّرْعِ».

يوم ٣١ آخِرُ يَوْمٍ فِى الإِجَازَةِ

أَرَادَ الأَطْفَالُ فِى المُنْتَجَعِ الصَّيْفِىِّ أَنْ يَحْتَفِلُوا بِتَوْدِيعِ الإِجَازَةِ، فَذَهَبُوا لِتَنَاوُلِ وَجْبَةٍ خَفِيفَةٍ فِى المَسَاءِ إِلَى الجَبَلِ، وَكَانُوا يَحْمِلُونَ طَعَامَهُمْ فِى سِلالٍ وَلَكِنَّهُمْ فَكَّرُوا فِى أَنْ يَصْطَادُوا السَّمَكَ مِنَ الجَدْوَلِ، وَكَانَ القَدَرُ مَعَهُمْ عِنْدَمَا اصْطَادُوا سَمَكَةَ التُّرُوتَةِ، وَكَمْ كَانَتْ فَرْحَةُ التَّلامِيذِ بِصَيْدِهِم، وَرَغْمَ أَنَّ السَّمَكَةَ لَيْسَتْ كَبِيرَةً لِهَذَا العَدَدِ، وَلَكِنَّهُمْ قَرَّرُوا أَنْ يُشْعِلُوا نَارًا لِتَسْوِيَتِهَا .. وَالْتَفَّ الجَمِيعُ حَوْلَ النَّارِ مُتَمَتِّعِينَ بِهَذَا المَشْهَدِ، وَإِذَا بِرِيحٍ شَدِيدَةٍ تَهُبُّ لِتُنْذِرَ بِوُقُوعِ عَاصِفَةٍ، واشْتَدَّ لَهَبُ النِّيرَانِ سَرِيعًا وَامْتَدَّ لِيَلْحَقَ بِالأَشْجَارِ القَرِيبَةِ، وَفِى لَحَظَاتٍ قَلِيلَةٍ وَجَدَ الأَطْفَالُ أَنْفُسَهُم مُحَاطِينَ بِالنَّارِ، وَهَرَبَ الجَمِيعُ إِلَى مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ حَرِيقٌ وَلَكِنَّ النِّيرَانَ كَانَتْ تَجْرِى أَسْرَعَ مِنْهُمْ، وَعِنْدَمَا سَيْطَرَ عَلَيْهِمُ الهَلَعَ لَمْ يَجِدُوا مَلْجَأً إِلَّا إِلَى اللهِ فَأَخَذُوا يَتَوَسَّلُون مُتَضَرِّعِين .

واسْتَجَابَ اللهُ لَهُمْ عِنْدَمَا تَلَبَّدَتِ السَّمَاءُ بِالغَمَامِ فَجْأَةً وَنَزَلَ مَطَرٌ شَدِيدٌ لَمْ يَرَوْا مِثْلَه قَطُّ عَلَى المِنْطَقَةِ التِى تَحْتَرِقُ، وفِى لَحَظَاتٍ مَعْدُودَةٍ أَخْمَدَتِ المِيَاهُ النِّيرَان.

وَعَلَى قَدْرِ ذُهُولِ الصِّغَارِ كَانَتْ سَعَادَتُهُم، وَبِالطَّبْعِ لَمْ تَرْقَ عُقُولُهُم لإِدْرَاكِ هَذِهِ المُعْجِزَةِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُم تَعَقُّلًا قَالَ مُتَأَثِّرًا : لَقَدْ سَمِعَ اللهُ دُعَاءَنَا وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَلا نَنْسَى أَبَدًا مَا حَدَثَ لَنَا فِى آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الإِجَازَةِ.



يوم ١

سِنْدِبَادُ البِحَارِ

كَانَ سِنْدِبَادُ البحَارِ يَعِيشُ فِى بَلَدٍ بَعِيدٍ فِى الشَّرْقِ، وَكَانَ يَشْتَهِرُ بِمُغَامَرَاتِهِ التى يَعِيشُهَا فِى أَغْرَبِ دُولِ العَالَمِ . كَانَ يَمْلِكُ قَصْرًا كَبِيرًا وَيُقِيمُ احْتِفَالاتٍ كَثِيرَةً لأَصْدِقَائِهِ، وفِى أَحَدِ تِلْكَ الاحْتِفَالاتِ طَلَبَ مِنْهُ وَاحِدٌ مِنَ المَدْعُوِّينَ أَنْ يَقُصَّ عَلَيْهِم إِحْدَى مُغَامَرَاتِهِ .. وَقَفَ سِنْدِبَادُ وَبَدَأَ يَحْكِى: فِى أَحَدِ أَسْفَارِى كُنْتُ أَسِيرُ فِى سَفِينَةٍ مُحَمَّلَةٍ بِالبَضَائِعِ ، وَرَأَيْتُ فَجْأَةً جَزِيرَةً لا تُوجَدُ فِى أَىِّ خَرِيطَةٍ بَحْرِيَّةٍ فِى العَالَمِ ، وَنَزَلْتُ مِنَ السَّفِينَةِ ، وَوَضَعْتُ قَدَمِى فِى تِلْكَ الأَرْضِ بِهَدَفِ اكْتِشَافِهَا، وَفَجْأَةً اهْتَزَّتِ الجَزِيرَةُ كُلُّهَا، وَفَكَّرت حِينَذَاكَ بِأَنَّ ذَلِكَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ زِلْزَالاً، وَفِى الحَقِيقَةِ مَا كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّه جَزِيرَةٌ لَمْ يَكُنْ إِلا حُوتًا هَائِلاً .. ضَرَبَ الحُوتُ بِذَيْلِهِ ضَرْبَةً فَأَلْقَانِى فِى البَحْرِ. كَانَ المَرْكَبُ الَّذِى كُنْتُ أُسَافِرُ فِيهِ قَد ابْتَعَدَ، وَطَاقَمُ البَحَّارِين لا يُمْكِن أَنْ يَرَانِى .

وَأَمَامَ هَذَا المَوْقِفِ الصَّعْبِ لَمْ يَكُن أَمَامِى سِوى أَنْ أَعُومَ .. وَظَلِلْتُ أَعُومُ وَأَعُومُ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى أَرْضٍ. واسْتَلْقَيْتُ عَلَى الشَّاطِئِ لأَسْتَرِيحَ مِنَ التَّعَبِ الشَّدِيدِ الَّذِى كُنْتُ أَشْعُرُ بِهِ.





يوم ٢

طَائِرُ الرُّخِّ

عِنْدَمَا اسْتَيْقَظْتُ بَعْدَ فَتْرَةٍ قَرَّرْتُ أَنْ أَكْتَشِفَ الجَزِيرَةَ التى نَزَلْتُ بِهَا ، وَتَسَلَّقْتُ شَجَرَةً عَالِيَةً وَرَأَيْتُ من بَعِيدٍ شَيْئًا أَبْيَضَ مُدَوَّرًا كَأَنَّه بَالُونٌ كَبِيرٌ وَجَمِيلٌ، وَنَزَلْتُ إِلَى الأَرْضِ، وَتَوَجَّهْتُ نَحْوَ هَذَا الشَّىءِ وانْتَابَتْنِى الدَّهْشَةُ عِنْدَمَا وَجَدْتُ أَنَّهُ بَيْضَةٌ كَبِيرَةٌ، كَانَتْ هَذِهِ البَيْضَةُ ذَاتُ الأَبْعَادِ الهَائِلَةِ لِطَائِرٍ نَادِرٍ يَعْرِفُه أَهْلُ البَحْرِ بِطَائِرِ الرُّخِّ .. كُنْتُ أَتَأَمَّلُ البَيْضَةَ عِنْدَمَا فُوجِئتُ بِصَوْتِ جِنَاحَيْنِ يُرَفْرِفَانِ فَوْقِى بِصَوتٍ يُشْبِه صَوْتَ الأَعَاصِيرِ .

وَرَفَعْتُ بَصَرِى إِلَى أَعْلَى وَرَأَيْتُ طَائِرًا هَائِلًا يَقْتَرِبُ مِنِّى وَمَخَالِبُه كَأَنَّهَا فُرُوعٌ ضَخْمَةٌ مِنْ شَجَرِ البَلُّوطِ .. كَانَ هُوَ طَائِرِ الرُّخِّ الضَّخْمَ الَّذِى عِنْدَمَا رَآنِى أَقِفُ تَحْتَ بَيْضَتِهِ أَخَذَنِى بِمَخَالِبِه مِنْ مَلابِسِى وَارْتَفَعَ فِى الهَوَاءِ حَتَّى السَّحَابِ .



يوم ٣

وَادِى الأَلْمَاسِ

ثُمَّ هَبَطَ الطَّائِرِ بِسُرْعَةٍ هَائِلَةٍ لِدَرَجَةِ أَنَّنِى كِدْتُ أَفْقِدُ الْوَعْىَ، وَلَكِنَّنِى اسْتَطَعْتُ بَعْدَ أَنْ وَصَلْنَا إِلَى الأَرْضِ أَنْ أُخَلِّصَ مَلابِسِى مِنْ مَخَالِبِه .

المَكَانُ الَّذِى أُوجَدُ بِه الآنَ عِبَارَةٌ عَنْ وَادٍ عَمِيقٍ تُحِيطُهُ جِبَالٌ عَالِيَةٌ. كَانَ هُوَ وَادِىَ الأَلْمَاسِ المُغَطَّى بِالأَحْجَارِ الكَرِيمَةِ .. وَامْتَلأْتُ سُرُورًا وَبَدَأْتُ أَمْلأُ مِنْ تِلْكَ الأَحْجَارِ جُيُوبِى ، وَسُرْعَانَ مَا تَحَوَّلَ هَذَا السُّرُورُ إِلَى فَزَعٍ وَهَلَعٍ لأَنَّ الوَادِى كَانَ مَمْلُوءًا بِالثَّعَابِين ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ طَرِيقٌ لِلْهَرَبِ.



وَانْسَحبتُ بِحَذَرٍ إلَى مَغَارَةٍ وَأَغْلَقْتُ بَابَهَا بِحَجَرٍ كَبِيرٍ ، وَظَلِلْتُ مُسْتَيْقِظًا طَوَالَ اللَّيْلِ مِنْ صَفِيرِ الثَّعَابِينِ الدَّائِمِ.

وَعِنْدَ طُلُوعِ الفَجْرِ انْسَحبَتِ الثَّعَابِينُ لأنَّهَا كَانَتْ تَخْشَى طَائِرَ الرُّخِّ الَّذِى كَانَ يَأْتِى إلَى الوَادِى بَيْنَ الحِينِ والآخرِ بَحْثًا عَنْ غذَاءٍ.

عِنْدَ ذَلِكَ خَرَجْتُ مِنْ المَغَارَةِ وَبَدَأْتُ أَجُوبُ تِلْكَ الأمَاكِنَ الغَرِيبَةَ ، وَاعْتَرَانِى حُزْنٌ عَمِيقٌ لأنِّى لَمْ أكُنْ أسْتَطِيعُ أنْ أحْمل كَثِيرًا مِنْ تِلْكَ الأحْجَارِ الكَرِيمَةِ لأنَّ جُيُوبِى قَدِ امْتَلأتْ ، وَلَكِنِّى حَمِدْتُ الله بَعْدَ أنْ أدْرَكْتُ قِيمَةَ مَا أحْملُ مِنَ الألْمَاسِ وَاليَاقُوتِ والزُمُرُّد.

يوم ٤ عَوْدَةُ الطَّائِرِ

لَمْ تَدُمْ فَرْحَتِى طَوِيلًا، لأنَّنِى بَدَأْتُ أُفَكِّرُ فِى أنَّ الأرْضَ الَّتِى أُوجَدُ بِهَا مَجْهُولَةٌ وَغَيْرُ مَسْكُونَةٍ وَلَمْ أكُنْ أعْرِفُ كَيْفَ أعُودُ إلَى بَلَدِى البَعِيدِ .. وَلَمْ تَكُنِ الثَّرْوَةُ الَّتِى أمْلِكُهَا فِى جُيُوبِى تَنْفَعُ بِشَىءٍ.

وَلَكِنْ لِحُسْنِ الحَظِّ سَمِعْتُ رَفْرَفَةَ أجْنِحَةٍ فِى الهَوَاءِ وإذَا الطَّائِرُ الَّذِى ألْقَانِى مُنْذُ أيَّامٍ يَهْبِطُ مِنْ جَدِيدٍ، وانْبَطَحْتُ عَلَى الأرْضِ وَحَمَلَنِى طَائِرُ الرُّخِّ بَيْنَ مَخَالِبِهِ الهَائِلَةِ القَوِيَّةِ وَرَفَعَنِى فِى الهَوَاءِ طَائِرًا حَتَّى أخَذَنِى إلَى عُشِّهِ الَّذِى كَانَ فِى أعْلَى الصُّخُورِ.

وابْتَعَدْتُ عَنْ العُشِّ عَلَى قَدْرِ مَا أسْتَطِيعُ، وَبَعْدَ أنْ سِرْتُ كَثِيرًا وَجَدْتُ بَحَّارَةَ السَّفِينَةِ التى كَانَتْ تُسَافِرُ بِالبَضَائِعِ وَكَانُوا يَبْحَثُونَ عَنِّى فِى كُلِ مَكَانٍ.



يوم ٥

الْعَوْدَةُ إِلَى الْوَطَنِ

قَصَصْتُ عَلَى الْبَحَارَةِ مُغَامَرَاتِى ، وَعِنْدَمَا عَلِمُوا أَنَّ هُنَاكَ وَادِيًا مِنْ الأَحْجَارِ الكَرِيمَةِ أَخَذُوا يَبْحَثُونَ وَيَجُوبُونَ الْجَزِيرَةَ هُنَا وَهُنَاكَ وَلَكِنَّهُم لَمْ يَصِلُوا إِلَى هَذَا الوَادِى الخَفِى .

عِنْدَ ذَلِكَ أَعْطَيْتُ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمْ عَدَدًا غَيْرَ قَلِيلٍ مِنْ قِطَعِ الأَلْمَاسِ ذَاتَ الْحَجْمِ الكَبِيرِ وَعَلَى دَرَجَةٍ كَبِيرةٍ مِن النَّقَاءِ ، وَقَدْ أَدْخَلَ عَلَيْهِم ذَلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا .

وَصَلْنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَدِينَةِ بَغْدَادَ ، وَبِثَمَنِ الأَحْجَارِ الكَرِيمَةِ شَيَّدتُ قَصْرًا رَائِعًا وَوَزَعْتُ ثَرْوَةً هَائِلَةً عَلَى الفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ فِى هَذَا البَلَدِ.

وَعِنْدَمَا أَنْهَى سِنْدِبَادُ قِصَّتَه أَعْجَبَتْ الْحَاضِرِين وَذُهِلُوا لِسَمَاعِ هَذِه الْقِصَّةِ الغَرِيبَةِ ، وَأَكْثَرُ مَا أَعْجَبَهُمْ فِيهِ أَنْ سِنْدِبَادَ قَدْ تَقَاسَم ثَرْوَتَهُ مَعْ المُحْتَاجِينَ.

يوم ٦

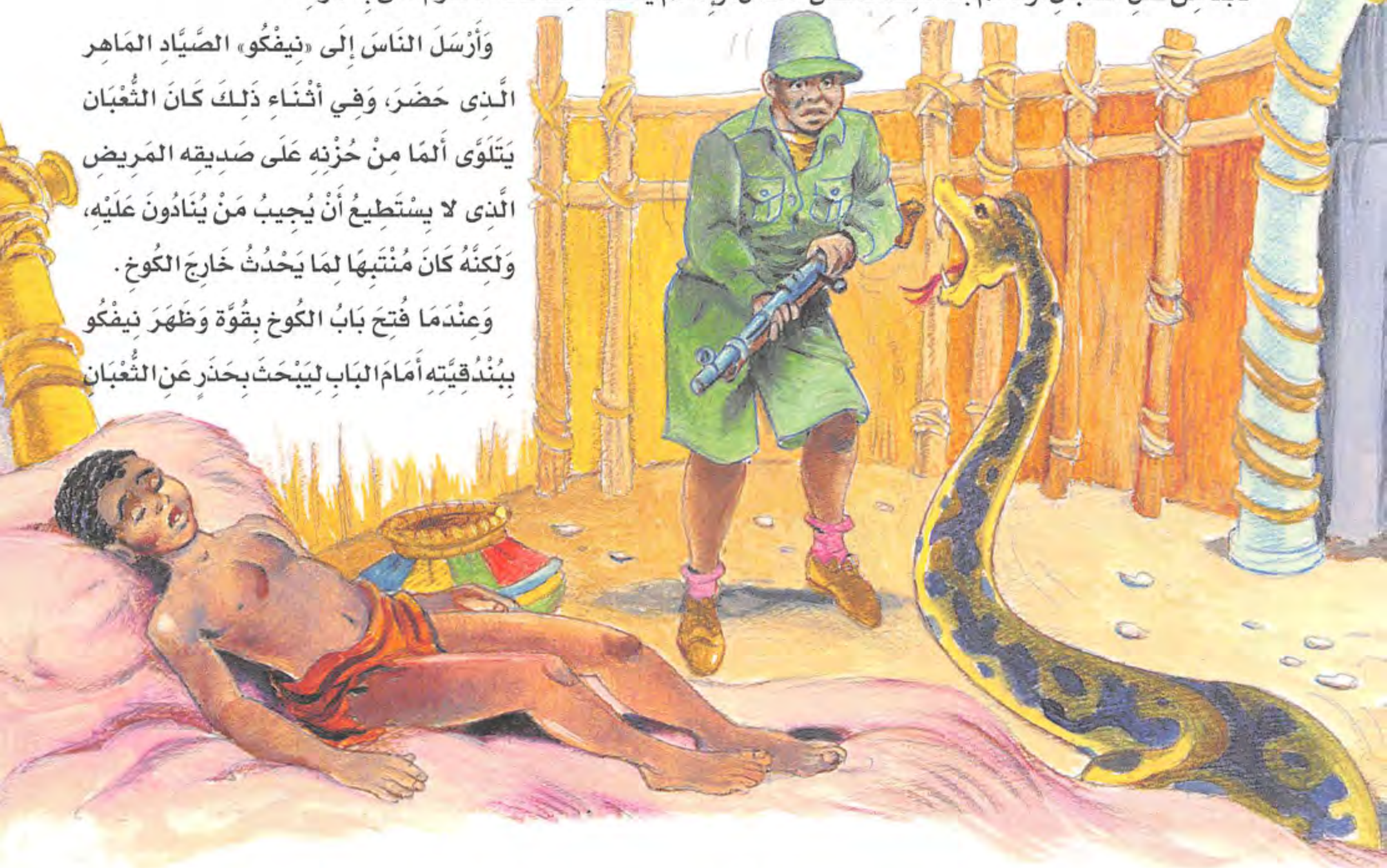
الطِّفْلُ وَالثُّعْبَانُ ذُو القُرُون

كَانَ «كَالُوا» طِفْلُ القَبِيلَةِ الْيَتِيمُ يَتَجَوَّلُ، فَوَجَدَ ثُعْبَانًا ذَا قُرُونٍ حَدِيثَ الْوِلادَةِ قَدْ هَجَرَه وَالِدَاهُ فَحَنَّ عَلَيْهِ وَرَعَاهُ، وَعِنْدَمَا كَبِرَ الثُّعْبَانُ الرَّهِيبُ أَصْبَحَ هُوَ وَكَالُوا صَدِيقَيْنِ .. لَمْ يَكُنْ كَالُوا يَتْرُكُ الثُّعْبَانَ وَحْدَهُ لأَنَّه كَانَ يَخْشَى الأَذَى الَّذِى يُمْكِنَ أَنْ يُلْحِقَهُ بِالآخَرِينَ .. كَانَ الطِّفْلُ وَالثُّعْبَانُ يَعِيشَانِ فِى كُوخٍ مُتَوَاضِعٍ وَهُمَا سَعِيدَانِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ مَرِضَ الصَّغِيرُ مَرَضًا خَطِيرًا ، وَظَلَّ عِدَّةَ أَيَّامٍ لا يَخْرُجُ فَبَدَأَ النَّاسُ يَبْحَثُونَ عَنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَدَثَ لَهُ مَكْرُوهٌ ، وَجَعَلُوا يُنَادُونَ بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِم، وَلَكِنَّ كَالُوا الَّذِى أَرْقَدَتْهُ الحُمَّى لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِم . كَانَ بَابُ الكُوخِ مُغْلَقًا وَلَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ عَلَى الاقْتِرَابِ مِنْهُ خَوْفًا مِنَ الثُّعْبَانِ . وَرَفَضَ طَبِيبُ القَبِيلَةِ العَجُوزُ أَنْ يُعَالِجَ الطِّفْلَ وَاشْتَرَطَ قَائِلاً: لابُدَّ مِنْ قَتْلِ الثُّعْبَانِ أَوَّلًا ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَفْحَصُ الطِّفْلَ، وَإِذَا لَمْ يَحْدُثْ ذَلِكَ فَأَنَا مَحْكُومٌ عَلَىَّ بِالمَوْتِ .

وَأَرْسَلَ النَّاسَ إِلَى «نِيفْكُو» الصَّيَّادِ المَاهِرِ الَّذِى حَضَرَ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ كَانَ الثُّعْبَان يَتَلَوَّى أَلَمًا مِنْ حُزْنِه عَلَى صَدِيقِه المَرِيضِ الَّذِى لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُجِيبَ مَنْ يُنَادُونَ عَلَيْه، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُنْتَبِهًا لِمَا يَحْدُثُ خَارِجَ الكُوخِ .

وَعِنْدَمَا فُتِحَ بَابُ الكُوخِ بِقُوَّة وَظَهَرَ نِيفْكُو بِبُنْدُقِيَّتِهِ أَمَامَ البَابِ لِيَبْحَثَ بِحَذَرٍ عَنِ الثُّعْبَانِ



ظَهَرَ الحَيَوَانُ الرَّهِيبُ وَهُوَ يُرَكِّزُ بَصَرَه عَلَى الصَّيَّادِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَه إِلَى أَعْلَى وَظَلَّ سَاكِنًا لا يَتَحَرَّكُ وَكَأَنَّهُ يُوحِى لِلصَّيَّادِ أَنْ يُصَوِّبَ عَلَى رَأْسِه الَّذِى أَصْبَحَ هَدَفًا سَهْلًا. وَصَوَّبَ نِيفْكُو الَّذِى اعْتَرَتْهُ الدَّهْشَةُ مِمَّا يَرَى البُنْدُقِيَّةَ إِلَى رَأْسِ الثُّعْبَانِ وَأَصَابَهُ فَسَقَطَ مَيِّتًا وَاسْتَطَاعَ الطَّبِيبُ أَنْ يُعَالِجَ كَالُوا .

وَبِرِعَايَةِ الطَّبِيبِ شُفِىَ الطِّفْلُ مِنْ مَرَضِه، وَبِرِعَايَةِ جِيرَانِه وَأَصْدِقَائِه اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَرِدَّ قُوَاهُ، وَعِنْدَمَا قَصُّوا عَلَيْه مَا حَدَثَ أَدْرَكَ أَنَّ صَدِيقَهُ العَزِيزَ فَهِمَ أَنَّ التَّضْحِيَةَ بِحَيَاتِهِ فِيهَا إِنْقَاذُ صَدِيقِه .

يوم ٧

أَنْفُون الْعِمْلَاقُ

كَانَ هُنَاكَ فَلاحٌ شَابٌّ طَوِيلٌ وَقَوِىٌّ وَكَانَ أَنْفُهُ ضَخْمًا فَأَطْلَقَ عَلَيْه جِيرَانُه مِنْ بَابِ السُّخْرِيَةِ «أَنْفُون الْعِمْلاقَ» وَنَسُوا أَنَّ اسْمَه «خُوَان» كَانَ خُوَان يُعَانِى مِنْ سَخْرِيَةِ النَّاسِ مِنْهُ، وَدَائِمًا كَانَ وَحِيدًا يَرْعَى حَقْلَه وَكُوخَهُ .. وَكَانَ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ أَصْدِقَاءُ وَيَتَزَوَّجَ مِنْ دِينَا أَجْمَلِ بِنْتٍ فِى هَذِه الْمِنْطَقَةِ ، وَلَكِنَّ دِينَا أَيْضًا كَانَتْ تَسْخَرُ مِنْهُ .



وَذَاتَ يَوْمٍ اشْتَدَّ الْمَطَرُ وَفَاضَتِ الأَنْهَارُ، وكَانَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلى المَاءِ وَهُوَ يَصِلُ إِلى مَسَاكِنِهِم وَيَجْرِفُ الحَيَوانَات..
وَعِنْدَ ذَلِكَ جَاءَ أَنْفُون العِمْلاَقُ وَجَعَلَ يَنْقِلُ عَلَى كَتِفَيْهِ الأَطْفَالَ وَالنِّسَاءَ وَالرِّجَالَ إِلى تَلٍّ صَغِيرٍ.

مَا زَالَتِ السَّمَاءُ تَمْطُرُ. وَحَتَّى لاَ يَشْعُرَ الأَطْفَالُ بِالجُوعِ قَفَزَ خُوان إِلى المَاءِ دونَ أَنْ يَهْتَمَّ بِالخَطَرِ الَّذِى يُمْكِنُ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَه لِكَى يَنْتَشِلَ مِن المَاءِ بَعْضَ الأَغْذِيَةِ وَالأَشْيَاءَ التى جَرَفَهَا التَّيَّارُ ، وَلَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ بَل اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْتَشِلَ بَعْضَ الأَخْشَابِ التى صَنَعَ مِنْهَا سَقْفًا يُؤْوِى تَحْتَه النَّاسَ.

قَفَزَ خُوان مَرةً أُخْرَى فِى التَّيَّارِ العَاتى وَلَمْ يَظْهَرْ مَرَّةً أُخْرَى .. وَعِنْدَ ذَلِكَ جَاءَتْ دِينا - الفَتَاةُ التى كَانَ يُحِبُّهَا - وَأَخَذَتْ تَبْكِى عَلَيْه وَتَدْعُو لَه.

وَعِنْدَمَا تَوَقَّفَ المَطَرُ وَهَبَطَ مُسْتَوى المَاءِ نَزَلَ النَّاسُ مِن التَّلِّ لِكَى يُعِيدُوا بِنَاءَ بُيُوتِهِم فَوَجَدُوا خُوان جَرِيحًا وَمَرِيضًا جِدًّا . واهْتَمَّتْ دِينا بِخُوان حَتَّى شَفَاهُ اللهُ، وَبَعدَ ذَلِكَ بِفَتْرَةٍ تَمَّ الاحْتِفَالُ بِزَوَاجِهِمَا بِحُضُورِ جَمِيعِ السُّكَّانِ الَّذين أَصْبَحُوا يُنَادُونَه بِاسْمِهِ لأَنَّهم أَدْرَكُوا أَنَّه مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ فِى الدُّنْيَا.

يوم ٨ العَجُوزُ رَاعِيةُ المَاعِزِ

فِى مُنْحَدرٍ مِنْ مُنْحَدراتِ الجَبَلِ كَانَ بَيْتُ العَجُوزِ التى تَرْعَى المَاعِزَ .. كَانَتْ ضَعِيفَةَ الجَسَدِ وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَنْزِلُ إلى الغَابَة كُلَّ يَوْمٍ لِتَجْمَعَ الحَطَبَ لِبَيْتِهَا، وَكَانَ الْبَعْضُ يُؤَكِّدُونَ أَنَّهَا شِرِّيرَةٌ ، وَبِمَا أَنَّهُمْ كَانوا يَخْشَوْنَهَا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُسَاعِدُها عِنْدَمَا تَحْمِلُ أَحْمالَ الحَطَبِ الثَّقِيلَةَ .

وذَاتَ يَوْمٍ رَآها شَابٌّ مُتَكَبِّرٌ تَحْمِلُ الْحَطَبَ .. فَلَمَّا رَأَتْهُ العَجُوزُ شَابًّا رَشِيقًا قَالَتْ له:

أَيُّهَا الشَّابُّ الطَّيِّبُ . ألا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُسَاعِدَنِى؟ إننى عَجُوزٌ لا أَقْدِرُ عَلَى هَذَا الحمْلِ الثَّقِيلِ .

- بِكُلِّ سُرُورٍ رَغْمَ أَنَّنِى لَمْ أَقُمْ بِهَذَا العَمَلِ مِنْ قَبْلُ . أَنَا الأَمِيرُ ريمون أَيَّتُها المَرْأَةُ الطَّيِّبَةُ .

وَحَمَلَ الأَمِيرُ حُزْمَةَ الحَطَبِ وَسَلَّتَيْنِ لِلْفَاكِهَةِ ، وَعِنْدَ ذَلكَ جَرَتِ العَجُوزُ وقَفَزَتْ عَلَى حُزْمَةِ الْحَطَبِ وَرَكِبَتْ فَوْقَهَا.

صَعِدَ الشَّابُّ المُنْحَدَرَ وَتَكادُ أَنْفَاسُهُ تَنْقَطِعُ وَقَالَ :

إِنَّكِ تَسْتَغلِّينَنِى أَيَّتُها المَرْأَةُ الطَّيِّبَةُ . هَذَا كَثِيرٌ .

رَدَّتْ عَلَيْه المَرْأَةُ :



يُمْكِنُكَ أَنْ تَسْتَرِيحَ عِنْدَمَا نَصِلُ إلى أَعْلَى، يَا أَيُّهَا الحِصَانُ.

وَكَانَتْ تَضْرِبُهُ عَلَى أَجْنَابِهِ بِعَصَا.

وَعِنْدَمَا وَصَلاَ إِلى الكُوخِ المُتَوَاضِعِ خَرَجَتْ لاسْتِقْبَالِهِمَا بَعْضُ الْعَنْزَاتِ وَفَتَاةٌ رَشِيقَةٌ رَغْمَ أَنَّهَا تَلْبسُ مَلاَبِسَ بَالِيَةً وَتَظْهَرُ فِى وَجْهِهَا بُقَعُ الجُدَرِىِّ.

أَلْقَى الأَمِيرُ الحِمْلَ عَنْ كَاهِلِهِ وَجَلَسَ عَلَى مَقْعَدٍ خَشَبِىٍّ ، وَنَتِيجَةً لِلتَّعَبِ الَّذِى يَحِسُّ بِه غَلَبَه النُّعَاسُ فَنَامَ .

يوم ٩ عُلْبَةُ الزُّمُرُّدِ

لَمْ يَسْتَمِرَّ نَوْمُ الأَمِيرِ ريمون طَويلًا، حَيْثُ نَادَتْه العَجُوزُ وهى تُعْطِيه عُلْبَةً مليئَةً بالزُّمُرُّد:

هَيَّا اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا الكَسُولُ، فَلابُدَّ أَنْ تَرْحَلَ.

وَتَوَجَّه الشَّابُّ إلى قَلْعَتِه وَلَكِنَّه ضَلَّ الطَّرِيقَ وَوَصَلَ إلى مَدِينَةٍ غَيْرِ مَعْرُوفَةٍ، وَذَهَبَ إلى القَصْرِ المَلَكِيِّ، وَلِكَى يَسْتَمِعُوا إِلَيه أَعْطَى المَلِكَةَ عُلْبَةَ الزُّمُرُّد، وَعِنْدَمَا رَأَتْهَا المَلِكَةُ أُغْشِىَ عَلَيْهَا ولَمَّا أَفَاقَتْ قَالَتْ:

لَقَدْ أَعَادَ لِى مُحْتَوَى هَذِه الْعُلْبَةِ ذِكْرَيَاتٍ أَلِيمَةً .. فَقَدْ كَانَ لِى ثَلاثُ بَنَاتٍ جَمِيلاتٍ ، وَعِنْدَمَا بَلَغْنَ الخَامِسَةَ عَشْرَةَ أَرَادَ أَبُوهُنَّ أَنْ يَعْرِفَ مَن التى تُحِبُّه أَكْثَرَ لِكَى يُورِّثَهَا الْمُلْكَ . فَأَجَابَت الكُبْرَى بِأَنَّهَا تُحِبُّه كَمَا تُحِبُّ الحَلْوَى، وَقَالَت الثَّانِيةُ إِنَّهَا تُحِبُّه مِثْلَ فُسْتَانِهَا الفَاخِرِ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَقَالَتْ إِنَّهَا تُحِبُّه مِثْلَ الْمِلْحِ .

كَانَ الجَمِيعُ يُنْصِتُ لِلْمَلِكَةِ التى أَضَافَتْ:

وَغَضِبَ زَوْجِى عَلَى الصُّغْرَى وَقَسَّمَ مُلْكَه بيْنَ الكُبْرَيَيْنِ ، وَتَرَكَ الأُخْرَى مَنْبُوذَةً فِى الغَابَةِ وَأَعْطَاهَا كِيسًا مِن المِلْحِ. وَأَخذَت ابْنَتِى تَبْكِى وَتَحوَّلَتْ كُلُّ دَمْعَةٍ مِنْ دمُوعِهَا إلى زُمُرُّدَةٍ ، وَبَعْدَ وَقْتٍ نَدِمَ زَوْجِى عَلَى فَعْلَتِه وأَخَذَ يَبْحَثُ عَنْهَا وَلَكِنْ لَمْ يَجِدْهَا أَحَدٌ .. فَفِى هَذِه العُلْبَةِ حَبَّاتُ زُمُرُّدٍ مِثْلُ دُمُوعِ ابْنَتِى .

وَحَكَى الشَّابُّ لِلْمَلِكَةِ كَيْفَ حَصَلَ عَلَى هَذِهِ الْعُلْبَةِ .

يوم ١٠ تَحَوُّلُ الرَّاعِيَةِ

كَانَت العَجُوزُ رَاعِيَةُ المَاعِزِ تَجْلِسُ بِجِوَارِ النَّارِ بَيْنَمَا كَانَت الفَتَاةُ تَغْزِلُ بِجِوَارِهَا عِنْدَمَا سَمِعُوا صَوْتَ أُمِّ قُويق تُطْلِقُ ثَلاثَ صَيْحَاتٍ فَقَالَتْ العَجُوزُ لِلفَتَاةِ: اذْهَبِى لِتَقُومِى بِعَمَلِك.



وَذَهَبَتِ الفَتَاةُ إلى الجَدْوَلِ فَنَزَعَت الجِلْدَ الْمُبقَّعَ بالجُدَرِى وَالَّذِى كَانَ يُخْفِى وجْهَهَا الجَمِيلَ ثُمَّ غَسَلَتْه وَنَشَرَتْه فَوْقَ فَرْعِ شَجَرَةٍ حَتَّى يَجِفَّ ثُمَّ فَكَّتْ ضَفَائِرَ شَعْرِهَا الذَّهَبِىِّ فَسَقَطَ عَلَى كَتِفَيْهَا .. كَانَتْ أَجْمَلَ فَتَاةٍ يُمْكِنُ تَخَيُّلُهَا، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ حَزِينَةً وَكَانَتْ دُمُوعُهَا تَسْقُطُ عَلَى مَرْيَلَتِهَا فَتَتَحوَّلُ إلى حَبَّاتِ لُؤْلُؤ .. ثُمَّ سَمِعَتِ الفَتَاةُ طَقْطَقَةَ فَرْعِ الشَّجَرَةِ، فَخَافَتْ وَجَرَتْ إلى البَيْتِ فَقَالَتْ لَهَا العَجُوزُ :

لَقَد اتَّخَذْتُك بِنْتًا مُنْذُ ثَلاثِ سَنَوَاتٍ، وَلَكِنْ حَانَت اللَّحْظَةُ التى تَرْجِعِينَ فِيهَا مَعَ أَبَوَيْكِ .

- لَكِنَّ أَبِى لا يُحِبُّنِى .

- سَيَتَغَيَّرُ ذَلِكَ .

يوم ١١ الْمَغْفِرَةُ

كَانَ الأَميرُ ريمون يَقُودُ الْمَلِكَيْن إلى الجَبَلِ الَّذى تَعِيشُ فِيه العَجُوزُ رَاعِيَةُ المَاعِز ، فَتَقدَّمَ وَصَعِدَ عَلَى شَجَرَةِ البَلُّوط لِكَى يَتَعَّرفَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَهَكذا رَأَى بِنْتَ الرَّاعِيَةِ وهَى تَنْزِعُ الجِلْدَ القَبِيحَ الَّذى كَانَ يُخْفِى أَجْمَلَ الوُجُوهِ وأَنْضرَهَا ، فَنَزَلَ مِن الشَّجَرَةِ وحَكَى لِلْمَلِكَيْن مَا رَآه فَقَالَتِ المَلِكَةُ :

إنَّها ابْنَتُنا . فَلْنَذْهَبْ سَرِيعًا لِكَى نَأْخُذَها فى أَحْضَانِنَا.

وَعِنْدَمَا وَصَلُوا إلى الكُوخِ اسْتَقْبَلَتْهُمُ العَجوزُ وَقَالَتْ:

لَوْ أَنَّ هذا الملِكَ القَاسِىَ لَمْ يَطْرُدِ ابْنَته لَتجنَّبْتُم ثلاثَ سَنَوَاتٍ مِن الحُزْنِ والْهَمّ ، وَلَكِنَّ الفَتَاةَ كَبِرَتْ مَعِى دُونَ أَنْ تُكِنَّ لأَبِيهَا أَىَّ ضَغِينَةٍ .. الآن يُمْكِنُكِ أَنْ تخْرُجِى يَا حَبِيبَتِى.

كَانَ المَلِكَانِ فِى شَوْقٍ إلى رُؤْيَةِ ابْنَتِهِمَا وَاحْتِضَانِهَا بَعْدَ أَنْ عَامَلاهَا مُعَامَلَةً قَاسِيَةً، وَكَانَ الأَمِيرُ ريمون يَلْهَثُ مُنْتَظِرًا رُؤْيَةَ تِلْكَ الفَتَاةِ الجَمِيلَةِ التى رَآها عَلَى حَقِيقَتِهَا . وَظَهَرَت الفَتَاةُ فَجْأَةً تَرْتَدِى فُسْتَانًا مُطَرَّزًا بِاللُّؤْلُؤ، وَأَذْهَلَتْ بِجَمَالِها جَمِيعَ الحَاضِرِين ، وارْتَمَى المَلِكُ فِى ذِرَاعَيْهَا طَالِبًا العَفْوَ فَقَالَتْ:

أَنَا لَمْ أَغْضَبْ مِنْكَ يَوْمًا وَاحِدًا يَا أَبِى وَلَمْ يَنْقُصْ حُبُّكَ فِى قَلْبِى .

وَعَبَّرَ المَلِكُ عَنْ أَلَمِهِ وَحَسْرَتِهِ لأَنَّه قَسَّمَ الْمُلْكَ بَيْنَ أُخْتَيْهَا الكُبْرَيين ، وَعِنْدَمَا سَمِعَت العَجُوزُ ذَلك قَالَتْ فِى سُخْرِيَةٍ :

وَلَكِنِّى احْتَفَظْتُ لَهَا بِكَنْزٍ .. كُلُّ حَبَّاتِ اللُّؤْلُؤِ التى تَحَوَّلَتْ إلَيْها دمُوعُهَا طَوَالَ ثَلاثِ سَنَوَاتٍ مِنَ الْبُكَاءِ، وَأَيْضًا أُهْدِيها هَذَا الْبَيْتَ لأَنَّنِى أَدَّيْتُ رِسالَتِى وَسَأَذْهَبُ الآنَ. ثُمَّ اخْتَفَتْ .



وَسَمِعَتْ طَقْطَقَةَ فُرُوعِ الأَشْجَارِ وأُصِيبَ الجَمِيعُ بِالْهَلَعِ.

وَفَجْأَةً تَحوَّلَ الكُوخُ المُتَوَاضِعُ إلى قَصْرٍ كَبِيرٍ، وَتَحوَّلَت الْعَنْزَاتُ إلى فَتَيَاتٍ جَمِيلاتٍ يَقُمْنَ بِخِدْمَةِ الأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ، فَقَالَت الْبِنْتُ:

لَقَدْ كَانَتْ مُرَبِّيَتِى امْرَأَةً عَطُوفًا وكَرِيمةً.

وَلَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى تَزَوَّجَ الأَمِيرُ ريمون بالأَمِيرةِ وَسَطَ احْتِفَالاتٍ كَبِيرَةٍ وعَاشَا سَعِيدَيْنِ فِى حَيَاتِهِمَا.

يوم ١٢ المَظْهَرُ الخَادِعُ

ذَهَبَتْ مَارتا إلى الجَبَلِ - كَمَا أَمَرَتْهَا أُمُّهَا - لِتَجْمَعَ عيشَ الغُرَابِ، وَكَانَتْ تَحْمِلُ مِنْديلاً مُلَوَّنًا مَربُوطًا مِنْ أَطْرَافِهِ لِكَى تَجْمَعَ فِيه الفُطرَ الَّذِى تَجِدُهُ، وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ إلى البَيْتِ وَقَدْ مَلأَتِ المِنديلَ عَنْ آخِرِه صَاحَتْ لأُمِّهَا وَهِى سَعِيدَةٌ :

أُمَّاهُ . أُمَّاهُ . انْظُرِى . مَا أَجْمَلَ النَّبَاتَاتِ التى جَمَعْتُها . إِنَّهَا كَبِيرَةٌ ورَائِعَةٌ ذَاتُ لَوْنٍ قُرمُزِىٍّ، وَأُخْرَى صَغِيرَةٌ تُشْبِهُ اللُّؤْلُؤَ.. لَمْ أَجْمَعْ إلا النَّبَاتَاتِ الجَمِيلَةَ رَغْمَ أَنَّه كَانَ هُنَاكَ نَبَاتَاتٌ أُخْرَى قَبِيحَةُ الْمَنْظَرِ فَتَرَكْتُهَا .

تَبَسَّمَتِ الأُمُّ ، وَأَخَذتْ تَشْرَحُ لاْبنَتِهَا :

يُؤْسِفُنِى أَنْ أَقُولَ لَكِ إِنَّكِ قَدْ ضَيَّعْتِ وَقْتَكِ دُونَ فَائِدَةٍ . هَذِه النَّبَاتَاتُ الجَمِيلَةُ كُلُّهَا سَامَّةٌ، وَعَلَى الجانِبِ الآخَرِ فَالنَّبَاتَاتُ القَبِيحَةُ التى احْتَقَرْتِها هِىَ الصَّالِحَةُ للأَكْلِ .. فِى الْمَرَّةِ القَادِمَةِ يَا بُنَيَّتِى لاَ تَنْخَدِعِى بِالْمَظْهَرِ لأَنَّ المَظْهَرَ فِى كَثِيرٍ مِن الأَحْيَانِ يَخْدَعُ ، فَإِنَّ القُبْحَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَتِرًا بِالدَّاخِلِ وَالجَمَالِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قِنَاعًا زَائِفًا.

يوم ١٣ الأَخَوانِ وَالْمَلِكُ

كَانَ هُنَاكَ حَطَّابٌ لَه اثنانِ مِن الأبنَاءِ بِنْتٌ تُسَمَّى أَلبا وَوَلَدٌ يُسَمَّى تُوم ، وَلكوْنِهِمَا صَغِيرَيْنِ كَانَ الوَالِدُ يَتْرُكُهُمَا يَلْعَبَانِ طَوَالَ الْيَوْمِ وَيَذْهَبَانِ هُنَا وَهُنَاكَ بَيْنَمَا كَانَ هُوَ يَقُومُ بِقَطْعِ الأَشْجَارِ دُونَ تَوَقُّفٍ.

وَكَانَ هُنَاكَ أَيْضًا مَلِكٌ ضَخْمٌ جِدًّا، وَكَانَ دَائِمًا شَارِدَ الذِّهْنِ ، يَنْسَى كُلَّ شَىءٍ إلا أَنَّ شَعْبَه كَانَ يُعَانِى هَذَا العَامَ مِن الجَفَافِ.

كَانَ الأَطْفَالُ يُعْجَبُونَ بِرُؤيَةِ المَلِكِ وَهُوَ يَمُرُّ بِعربَتِه، وَيَتْبَعُونَها حَتَّى يَدْخُلَ إلى قَصْرِه وَتُغْلَقَ الأَبْوَابُ . وَكَانَ الصِّغَارُ يُدْهَشُونَ لأَنَّ الْمَلِكَ لاَ يَخْلَعُ التَّاجَ أَبَدًا وَكَانَ دَائِمًا يَرْتَدِى مِعْطَفًا غَلِيظًا مِنْ الْجِلْدِ.

كَانَت الطِّفْلَةُ تَصِيحُ وَهِىَ تَجْرِى خَلْفَ العَرَبَةِ : سَيِدى الْمَلِكَ، نُرِيدُ أَنْ نَقُولَ لَكَ شَيْئًا مُهِمًّا ..

- فِى يَوْمٍ آخَرَ . فِى يَوْمٍ آخَرَ لأَنَّنِى الْيَوْمَ مَشْغُولٌ جِدًّا .

وَهَكَذَا كَانَ يَحْدُثُ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى انْفَجَرَ الْمَلِكُ ذَاتَ مَرَّةٍ قَائِلًا:



فَلْيَحْضُر الحَرَسُ حَالاً . هَلْ هَذِهِ هِىَ الطَّرِيقَةُ التى تَسْهَرُونَ بِهَا مِنْ أَجل مَلِكِكُمْ؟ أَنْزِلُوا بِهِمُ العِقابَ .

فَقَالَ رَئِيسُ الحَرَسِ فِى ضِيقٍ :

يَا جَلاَلَةَ المَلِكِ ، لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَجْلِدَهُمَ. القَانُونُ لاَ يَسْمَحُ بِذَلك .

فَقَالَ تُوم :

كُنَّا نُرِيدُ مُسَاعَدَةَ جَلاَلَتِكُم .

ـ مُسَاعَدَتِى. مُسَاعَدَتِى! السَّمَاءُ فَقَطْ هِى التى تَسْتَطِيعُ أَنْ تُسَاعِدَنِى بِأَنْ تُنْزِلَ مَاءَهَا. إِنَّ رَأْسِي المِسْكِين عَلَى وَشْكِ الانْفِجَار.

ـ يُمْكِنُ أَنْ يِذْهَبَ مَابِكَ يَا سَيِدِى إِذَا نَزَعْتَ التَّاجَ .

ـ يَا قَلِيلَةَ الحيَاءِ . احْمِلُوهُما إِلى السِّجْنِ وَأَعْطوا لَهُمَا خُبْزاً وَمَاءً .

يوم ١٤ فى السِّجْنِ

كَانَ رَئِيسُ الحَرَسِ يَتَمَنَّى لَوْ أَدْخَلَ المَلِكُ نَفْسَه إِلَى السِّجْنِ وَلَكِنَّه لا يَجْرُؤ .

مَازَالَت السَّمَاءُ صَافِيَةً وَالمَطَرُ لا يَنْزِلُ . وفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ أَعْطَتْ أَلبا كِسْرَةَ الخُبْزِ الخَاصَّة بِهَا إِلَى تُوم وَقَالَتْ إِنَّهَا لَيْسَتْ جَوْعَانَة .. وَكَانَ الجَوُّ هُنَاكَ بَارِدًا فَنَزَعَ تُوم سُتْرَتَهُ وَوَضَعَهَا عَلَى كَتِفَىْ أُخْتِه، وَكَانَ هَذَا الحَنَانُ المُتَبَادَلُ هُوَ سَلْوَاهُمَا فِى السِّجْنِ ، وَمَرَّت السَّاعَاتُ سَرِيعًا وَجَاءَ يَوْمٌ جَدِيدٌ، وَكَانَ يُسْمَعُ ضَجِيجًا صَادِرًا مِنْ حَدِيقَةِ القَصْرِ، وَعِنْدَ الظُّهْرِ جَاءَ رَئِيسُ الحَرَسِ وَأَطْلَقَ سَرَاحَ الأَخَوَيْن قَائِلاً :

أَرْجُو المَعْذِرَةَ لأَنَّنِى لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِى قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ كُلُّنَا مَشْغُولُونَ لأَنَّ المَلِكَ اخْتَفَى فِي أَثْنَاءِ اللَّيْل.

وانْدَهَشَ الطِّفْلاَنِ كَثِيرًا، وَلَمْ يَتَخَيَّلا أَيْنَ ذَهَبَ المَلِكُ، فَقَالَتِ الطِّفْلَةُ:

رُبَّمَا يَكُونَ قَدْ تَعِبَ مِنْ وَظِيفَةِ المَلِكِ فَذَهَبَ.

وَرَدَّ قَائِلاً :

لا ، لا إِنَّ مَلِكَنَا رَجُلٌ طَيِّبٌ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ غَرَائِبِهِ وَمَا كَانَ لِيَهْجُرَ شَعْبَه، ثُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَعْدَاءُ.

مَازَالَ الجَفَافُ مُسْتَمِرًّا عِنْدَمَا خَرَجَ الطِّفْلاَنِ من السِّجْنِ إِلَى حَدَائِقِ القَصْرِ ، وَأَشَارَتْ أَلبا إِلَى شَىءٍ مُعَلَّقٍ فِى فَرْعِ شَجَرَةٍ :



انْظُر . إِنَّها رِيشَةٌ مِنْ غُرَابِ الجَبَلِ الأَزْرَقِ .

كَانَ الطِفلاَن - نَظَرًا لِحَيَاتِهما فِى الغَابَةِ - يَعْرِفَانَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً لاَ يَعْرِفُهَا أَطْفَالُ المَدِينَةِ .

يوم ١٥ المَلِكُ فِى القَفَصِ

حَكى الطِّفْلَانِ لِرَئِيسِ الحَرَسِ مَا رَأَيَا وأَضَافَا:

مُؤَكدٌ أَنَّ سَيِّدَةَ الجَبَلِ الأَزْرَقِ قَدْ جَاءَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ وَحَمَلَت المَلِكَ.

وَرَدَّ الرَّجُلُ: هَذَا كُلُّه كَلَامُ هُرَاءٍ، تِلْكَ أَفْعَالُ المَلِكِ المُجَاوِرِ «بالتار».

وَصَاحَ الجُنُودُ فِى صَوْتٍ وَاحِدٍ: فَلْيَسْقُطِ المَلِكُ بالتار.

وَأَدْرَكَ تُوم وَأَلبا أَنَّه لَنْ يَسْمَعهُمَا أَحَدٌ ، وَسَاوَرَهُما القَلَقُ عَلَى مُلْكِهِمَا ، فَقَامَا وَحْدَهُمَا بِالصُّعُودِ إِلَى الجَبَلِ الأَزْرَقِ ، لأَنَّ أَحَدًا لَمْ يَشَأْ أَنْ يُصَاحِبَهُمَا . وَعِنْدَمَا جَاءَ الصَّبَاحُ تَعَجَّبَ تُوم .

- انْظُرِى يَا أُخْتَاه . قَرِيبًا مِنْ كَهْفِ السَّيِّدةِ أَرَى قَفَصًا وَدَاخِلَ القَفَصِ أَرَى مِعْطَفًا مِنْ جِلْدِ القَاقُومِ وتَاجًا مَلَكِيًّا.

وَصَاحَت البِنْتُ بِصَوْتٍ عَالٍ : إِنَّه المَلِكُ .

وَفِى هَذِه اللَّحْظَةِ ظَهَرَت السَّيِّدةُ أَمَامَ القَفَصِ وَقَالَتْ :

الآن أَصْبَحْتَ فِى قَبْضَتِى وَسَأَكُونَ أَنَا مَلِكَة كُلِّ الدَّوْلَةِ وَلَيْسَ فَقَطْ الجَبَلَ الأَزْرَقَ .

سَيُصْبِحَ قَصْرُكَ وَثَرْوَتُكَ مِلْكًا لِى وَسَيُطِيعُنِى المُوَاطِنُون .

وَصَاحَ المَلِكُ :



كَيْفَ يَكُونَ عِنْدِى ثَرْوَةٌ إِذَا امْتَنَعَت السَّمَاءُ عَن المَطَرِ. إِنَّ تَاجِى مِنَ النُّحَاسِ الأَصْفَرِ وَجَوَاهِرِى مُزَيَّفةٌ وَمَخَازِنُ الحُبُوبِ خَاوِيَةٌ. أَطْلِقِى سَرَاحِى حَتَّى أَهْتَمَّ بِشُئُونِ البَلَدِ.

وَلَكِنَّ السَّيِّدَةَ سَخِرَتْ مِنْه بَيْنَمَا كَانَ الغُرَابُ يَنْعَقُ ، وَهَمَسَ تُوم فِى أُذُنِ أُخْته:

عِنْدِى خُطَّةٌ لإِنْقَاذِ المَلِكِ . إِذَا كُنْتِ شُجَاعَةَ سَنُنَفِّذُ الخُطَّةَ هَذِه اللَيْلَةَ.

وَأَحَسَّتْ أَلبا بالشَّجَاعَة وَقَالَتْ:

سَأَفْعَلُ مَا تَقُولَ.

يوم ١٦ .... الْمَاءُ الْمُبَارَكُ

تَبْعًا لِنَصِيحَةِ أَخِيهَا ، ذَهَبَتْ ألبا عِنْدَ حُلُولِ اللَّيْلِ إلى الغُرَابِ وقَالَتْ لَه إنَّها تَعْرِفُ الْمَكَانَ الَّذى خَبَّأَ الْمَلِكُ فِيه كُنُوزَه. وَفِى ذَلِكَ الْوَقْتِ، دَخَلَ تُوم الكَهْفَ الَّذى كَانَتْ تَنَامُ فِيه السَّيِّدَةُ الشِّرِّيرةُ وأَخَذَ مِنْهَا العَصَا الْعَجِيبةَ وَأَلْقاهَا فِى بِئْرٍ عَمِيقَةٍ تَحوَّلَتِ السَّيِّدَةُ الشِّرِّيرةُ التى بَقِيَتْ بِدُونِ عَصَا إلى دُخَانٍ أَزْرَقَ ثُمَّ تَلاشَتْ . اسْتَولَى الفَتَى بِسُرْعَةٍ عَلَى الْمِفتاحِ وَفَتَحَ القَفَصَ الذى كَانَ الْملِكُ مَحْبُوساً فِيه عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْغرَابَ كَانَ يَنْعَقُ فَوْقَ رَأْسِه وَيُهَدِدُه .

شَكَرَ الْمَلِكُ تُوم كَثِيرًا بَعْدَ أَنْ أَصبَحَ حُرًّا .

هَرَبَ الْغُرابُ وَسَأَلَ الطِّفلانِ المَلِكَ إنْ كَانَ بِالْفِعلِ تَاجُهُ مِنَ النُّحَاسِ الأَصْفَرِ . أَكَّدَ الْمَلِكُ عَلَى هَذَا الكَلاَمِ وَطَلبَ مِنْهُمَا أَنْ يَحْتَفِظَا بِهَذَا السِّرِّ لأَنَّ الشَّعْبَ لَوْ عَرَفَ ذَلِكَ فَلن يَحْتَرِمَ سُلْطَةَ الْمَلِكِ.

أَخْبَرَ الطِّفْلانِ المَلِكَ بِأَنَّهُمَا اكْتَشفَا وجُودَ تَيَّارِ ماءٍ فِى دَاخِلِ الجَبَلِ.

- إذَا أَمَرْتُم جَلالَتُكُم بِحَفْرِ آبارٍ فِى السَّهْلِ، سَيَجْرِى الْماءُ وَهَكَذَا يَسْتَطِيعُ الْفَلاَّحُونَ زِرَاعَةَ الأَشْجَارِ عَلَى ضِفَافِ تَيَّارِ الْمَاءِ ...

هكذا اقْتَرحَ تُوم .

أَلْقَى الْمَلِكُ تَاجَهُ النُّحَاسِىَّ وَبَدأَ يَرْقُصُ فَرَحًا.

وقَالَ المَلِكُ لَقَدْ أَثْبَتُّمَا أَنَّكمَا أَذْكِيَاءُ جِدًّا. تَعَالاَ إلَى القَصْرِ وَسَاعِدَانى فِى إدَارَةِ المَمْلَكَةِ.



يوم ١٧ الفَحَّامُ

كَانَ الصَّغيرُ هَانز يَعْمَلُ فِى مَحَلِّ دينفر لِبَيْعِ الْفَحم. فِى الوَقْتِ الَّذى كَانَ فِيه بَاقِى الأَطْفَالِ يَذْهَبُونَ إلى المَدْرَسَةِ وَهُمْ يَرْتَدُونَ مَلاَبِسَ نَظِيفَةً ويَحْمِلُونَ كُتُبَهم تَحْتَ إِبِطِهم، كَانَ وَجْه هَانز مُلَطَّخًا بالفَحْم. وكَانَ التَّلاميذُ يَسْخَرُونَ مِنه وَلَكنَّه كَانَ يُخْفِى حُزْنَه وَأَلَمَه .

وَبَعْدَ انْتِهَاءِ العَمَلِ فِى دُكَّانِ الفَحْمِ فِى المَسَاءِ كَانَ هَانز يَبْحَثُ فِى القُمَامَةِ عَنِ اللُّعَبِ والكُتُبِ التى كَانَ يُلْقِيها الطُّلَّابُ الذين كَانُوا يَسْخَرُون مِنْه، وَهَكَذا اسْتَطَاعَ الحُصُولَ عَلَى كَمِّيةٍ كَبيرةٍ مِنَ الكُتُبِ الَّتى كَانَ يَقْرَؤها فِى اللَّيْلِ عَلى ضَوْءِ شَمْعَةٍ .

نَمَا هانز وتَرَعْرعَ وَهُوَ مَحْرُومٌ مِنْ أَشْيَاءَ كَثِيرةٍ لِكى يَسْتَطِيعَ أَنْ يَدْرُسَ، وَلَكنَّه نَجَحَ فِى الامْتِحَانَاتِ بِتَفَوُّقٍ وَجَاءَ الْيَومُ الّذى كَانَ فِيه نظيفًا لأنَّه لَمْ يَكُنْ يَنْقلُ الْفَحْمَ بَلْ يَتَولَّى حِسَاباتِ الدُّكَّانِ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَمَّ تَعْيِينُهُ مُدَرِّسًا فِى المَدْرَسَةِ نَظَرًا لِمُسْتَوَاهُ المُمْتَازِ وَكَانَ أَبْنَاءُ أُولئكَ الَّذِين كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْهُ تَلاميذَه وكَانُوا يَعْتَبِرُونَه أَفْضَلَ مُدَرِّسٍ .

تَعَلَّمَ آبَاءُ هَؤُلاءِ التَّلاميذِ دَرْسًا لا يُنْسَى وَهُوَ أَنَّ الإنْسَانَ لَيْسَ بِمَظْهَرِه، وَلَكِنْ بِذَكَائِه وإِرَادَتِه مِثْل هَانز الَّذى يُحبُّه وَيَحْتَرِمُهُ الجَمِيعُ .

يوم ١٨ الْبُخْلُ

كَانَ يَتِمُّ الإعْدَادُ لِرحْلةِ صَيْدٍ وَكَانَ أَفْضَلُ الصَّيَّادِين يُشَجِّعُ كَلْبَه لِكَى يُحْضِرَ لَه الأَشْيَاءَ التى تَمَّ صَيْدُهَا. كَانَ الْكَلبُ المُخْلِصُ المُطِيعُ يَجْرِى مِنْ مَكَانٍ لآخَرَ بلاَ تَوقُّفٍ وَيَدْخُلُ بَيْنَ النَّبَاتَاتِ والأَشْجَارِ وَيَعُودُ دَائمًا حَامِلاً الفَرِيسَةَ بَيْنَ أَسْنَانِه .

بَدَأَ رَجُلٌ عَجُوزٌ كَانَ يُرَاقِبُ مَا يَحْدُثُ يُقَارِنُ اجْتِهَادَ الْكَلْبِ وَطَاعَتَه لأَوَامِرِ صَاحِبِه بِتَصَرُّفِ البَخِيلِ الَّذى يَطْمَعُ فِى كُلِّ شَىءٍ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ ثَرْوَةٍ كَبِيرةٍ . جَاءَ الْيَوْمُ الَّذى قَالَ المَوْتُ فِيه لِلْبَخِيل:

اتْرُكْ كُلَّ هَذَا لأَنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَأْخُذَه مَعَكَ !

واضْطُرَّ البَخِيلُ البَائِسُ أَنْ يَتْرُكَ كُلَّ مَا قَامَ بِجَمْعِه وَقَالَ الرَّجُلُ العَجُوزُ لِنَفْسِه :

يُذْكَرُ الإنْسَانُ بِعَمَلِه وَلَيْسَ بالأَمْوَالِ التى يَكْنِزُهَا .



يوم ١٩ عِقَابُ الْكَذَّابِ

كَانَ كَارلُوس وآنا، ابْنَا الْمُزَارِعِ، أَخَوَيْن يُحبُّ كُلٌّ مِنْهُمَا الآخَرَ كَثِيرًا، وَلَكِنْ نَظرًا لِفَرْقِ السِّنِّ فَقَدْ كَانَ كَارلوس البَالِغُ مِن الْعُمْرِ اثْنَتَى عَشْرَةَ سَنَةً يَسْخَرُ مِنْ أخْتِهِ البَالِغَةِ من الْعُمْرِ خَمْسَ سَنَوَاتٍ وَيَحْكِى لَهَا حِكاياتٍ كاذِبَةً .

كَانَ يَسْتَغِلُّ بَرَاءَةَ أُخْتِهِ التى كَانَتَ تُصَدِّقُ كُلَّ مَا يَقُولُه لَهَا، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ وَالِدَه كَانَ يَنْهَرُه باسْتِمْرَارٍ وَلَكِنَّه لَمْ يَتَوَقَّفْ عَنْ هَذَا واسْتَمَرَّ فِى خِدَاعِ أُخْتِه كُلَّمَا سَنَحَتْ لَه الفُرْصَةُ لِلقِيَامِ بِذَلِك لأَنَّه كَانَ يَتَسَلَّى بِهَذَا .

وَذَاتَ مَسَاءٍ كَانَ كارلوس يُرى لأُخْتِه عُمْلَةً ذَهَبِيَّةً فسأَلَتْه:

كَيْفَ يَتِمُّ تَصْنِيعُ هَذِه العُمْلاتِ الجَمِيلَة جِدًّا؟

وَبَدَلا مِنْ أَنْ يَقُولَ لَهَا الحَقِيقَةَ، حَكَى لَهَا أُكْذُوبَةً مِنْ أَكَاذِيبِه:

يَتِمُّ زَرْعُ هَذِه العُمْلاتِ وتُرْوَى الأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ فَتَنْمُو أَشْجَارٌ وتَطْرَحُ هَذِه العُمْلاتُ.

وَفِى الْيَوْمِ التَّالِى ، قَالَ كَارلوس إِنَّ عُمْلاتِه الذَّهَبِيَّةَ قَدِ اخْتَفَتْ.

رَدَّتْ عَلَيْه أُخْتُه بِهُدُوءٍ شَدِيدٍ :

لَمْ يَسْرِقْ أَحَدٌ عُمْلاَتِك ، فَقَدْ قُمْتَ بِزِرَاعَتِها لأَنَّك قُلْتَ لِىَ إِنَّهَا تَطْرَحُ عُمْلات .

- أَيْنَ زَرَعْتَهَا ؟

حيث أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ مَكَانَها بِسُرْعَةٍ .

- فِى كُل الأَماكِن ... هُنَا وَهُنَاكَ ..

كَانَ الطِّفْل الخَائِفُ الغَاضِبُ عَلَى وَشَك أَنْ يَضْرِبَ أُخْتَه وَلَكِنَّ وَالِدَه الَّذِى كَانَ يَضْحَكُ مِمَّا سَمِعَه ، مَنَعَه مِن الْقِيَامِ بِذَلِكَ وقَالَ لَه :

لَيْسَ مِنْ حَقِّك أَنْ تَغْضَبَ مِنْ أُخْتِكَ لأَنَّ مَا حَدَثَ أَنْتَ السَّبَبُ فِيه . اعْتَقَدَتْ أُخْتُك أَنَّها تَخْدمُك بِزِرَاعَةِ العُمْلاَتِ . يَجِبُ أَنْ تَبْحَثَ عَنْهَا الآنَ فِى الأَرْضِ . انْتَظِرْ أَنْ يَكُونَ هَذَا دَرْسًا لَكَ وَلا تَكْذِبَ مَرَّةً أُخْرَى حَتَّى وَلَوْ كَانَ بِقَصْدِ التَّسْلِيةِ .



يوم ٢٠ الكُمَّثْرَى الْعَجِيبَةُ

مُنْذُ سَنَوَاتٍ كَثِيرَةٍ، كَانَ يَعِيشُ شَابٌّ اسْمُهُ هِيلْموت فِى مُقَاطَعَةٍ أَلْمَانِيةٍ . كَانَ أَنَانِيًّا وَلاَ يُفَكِّرُ إلا فِى نَفْسِه . كَانَ يَحْصُلُ عَلَى كُلِّ مَا يَحْلُو لَه حَتَّى وَلَوْ كَانَ عَنْ طَرِيقِ الْخِدَاعِ أَوِ السَّرِقَةِ . كَانَ جِيرَانُه يَشْتَكُونَ دَائمًا مِنْ تَصَرُّفَاتِه ، حَيْثُ كَانَ يَسْرِقُ أَشْيَاءَهم أَوْ يَكْسِرُ فُرُوعَ الأَشْجَارِ عِنْدَمَا كَانَ يَصْعَدُ عَلَيْها لِصَيْدِ الطُّيورِ أَوْ لأَكْلِ ثِمَارِها .

كَانَ وَالِدَا هيلْمُوت يَطْلُبَان منْه فِى مُنَاسَبَاتٍ كَثيرَةٍ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنِ السَّرِقَةِ وَالكَذِبِ وَأَنْ يُصْبِحَ رَجُلًا نَافِعًا . أَنْزَلَ هيلموت رَأْسَه وَوَعَدَهُمَا بِعَدَمِ الْقِيامِ بِهَذِهِ الأَشْيَاءِ وَلَكِنَّها كَانَتْ مُجَرَّدَ كَلِمَاتٍ لأَنَّه عِنْدَمَا كَانَ يَقُولُ لَهُمَا ذَلِك ، كَانَ يُفَكِّرُ فِى عَمَلِ شَىءٍ آخَرَ سَيئٍ .

كَانَتْ هُنَاكَ شَجَرَةُ كُمَّثْرىَ فِى حَدِيقَةِ المَنْزِلِ الْمَجاورِ تَطْرَحُ ثِمَارًا رَائعَةً. كَانَ هيلموت يُخَطِطُ مُنْذُ فَتْرَةٍ طَويلَةٍ لِسَرِقَةِ هَذِه الثِّمَارِ ، قَفَزَ سُورَ الحديقَةِ مُعْتَقِدًا أَنَّه لاَ يُوجَدُ أَحَدٌ فِى المَنْزِلِ وَبَدأَ يَمْلأُ جُيُوبَه بِالْكُمَّثْرَى اللَّذيذَةِ . ظَهَرَ صَاحِبُ الحَدِيقَةِ فَجْأَةً .رَجُلٌ غَرِيبٌ .وَصَفَّرَ وَبَعْدَهَا بَدَأَتْ مَقَشَّةٌ كَانَتْ مَوْجُودَةً عِنْدَ السُّورِ بِمُطَارَدَةِ هيلموت الذى أَرادَ أَنْ يَقْفِزَ السُّورَ المُجَاوِرَ لمنزلِه وَلَكِنَّ المَقَشَّةَ مَنَعَتْه مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَته ضَرَبَاتٍ مُؤْلِمَةً. طَلَبَ الطِّفْلُ المُتَأَلِّمُ وَالخَجُولُ مِنْ تَصَرُّفَاته من الرَّجُلِ أَنْ يُسَامِحَه وَأَعادَ لَه الْكُمَّثْرَى المَسْرُوقَةَ .

- حَسَنًا ، سَأُسَامِحُكَ وَلَكِنْ لاَ تَنْسَ أَنَّ السَّرِقَةَ لاَ تَلِيقُ بِالإِنْسَانِ الشَّرِيفِ .

وَعَدَ الطِّفْلُ الرَّجُلَ بِأَنَّه لَنْ يَسْتَولِىَ عَلَى أَشْيَاءِ الآخَرِينَ، فَقَامَ الرَّجُلُ بِإِعْطَائِه أَفْضَلَ ثَمَرَةٍ .

شَكَرَ الطِّفْلُ الرَّجُلَ وانْصَرَفَ .

عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى المَنْزِلِ ، حَكَى لِوَالِدَيْه مَا حَدَثَ وَقَالَ لَقَدْ تَعَلَّمْتُ الدَّرْسَ. أَدَّى هَذَا إِلى احْتِرامِه دَائمًا لِلْعَهْدِ وَأَصْبَحَ رَجُلًا شَرِيفًا .



يوم ٢١ جَوْلَةُ حَوْلَ الْعَالَمِ

كَانَ هُنَاكَ أخوان فلاحَان لَمْ يَريَا حَتَّى ذَلِكَ الْوَقْتِ أَىَّ شَىءٍ لأَنَّهُمَا لَمْ يَخْرُجَا مِن الْقَريَةِ فَقَرَّرَا الْقِيَامَ بِجَوْلَةٍ حَوْلَ العَالَمِ . كَانَ الْجَمِيعُ يُطْلِقُونَ عَلَى الكَبِيرِ «جراندى» والصَّغِيرِ «بيكينيو» .

وَبَعْدَ أَن ابْتَعَدَا عَن القَرْيَةِ قَليلا، قَرَّرَ الأَخُ الكَبِيرُ الأَنَانِىُّ الحَاسِدُ أَنْ يَنْفَصِلَ عَن أَخِيه وَيأْخُذَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ . طَلَبَ مِنْه الصَّغِيرُ أَنْ يَسْتَمِرَّا مَعًا، وَلَكِنْ لَمْ يُعِرْه اهْتِمَامًا وانْصَرَفَ . اسْتَنَدَ الصَّغِيرُ إلى جِذْعِ شَجَرَةٍ وَبَدأَ يَبْكِى وَحِينَها سَمِعَ مَا كَانَ يَقُولُه الدُّبُّ للثَّعْلَبِ:

شَىءٌ فَظِيعٌ مَا يَحْدُثُ فِى هَذَا الْبَلَدِ . المَلِكُ أَعْمَى وابْنَتُه صَمَّاءُ بَكْمَاءُ .



قَالَ الثَّعْلَبُ: وَمَعَ ذَلِكَ يُمْكِنُ عِلاجُهُمَا. يَكْفِى أَنْ يَقُومَ أَىُّ شَخْصٍ بِمَسْحِ عَيْنِ المَلِكِ بِالنَّدَى الَّذِى يُغَطِّى أَوْرَاقَ هَذِه الشَّجَرَةِ ، وَبِالنِّسبَةِ للأَميرَةِ فَيُمْكِنُهَا الْكَلامُ إِذَا أَلْقَى أَحَدٌ عَلَى وَجْهِهَا الفَأرَةَ التى تَعِيشُ تَحْتَ بَلاطِ حُجْرَتِها .

انْدَهَشَ الصَّغِيرُ مِن الْكَلامِ الذَّى سَمِعَه وَقَرَّرَ أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْ هَذَا السِّرِّ وَسَارَ إِلى المَدِينَةِ.

يوم ٢٢ .. قَلْبٌ خَالٍ مِنَ الْحِقْدِ

وَبِسُرْعَةٍ تَوَجَّه الصَّغِيرُ إِلى المَلِكِ بَعْدَ أَنْ قَالَ إنه سَيُعَالِجُ المَلِكَ والأَميرةَ .

قَالَ له: لَقَدْ جِئْتُ لِعِلاجِ جلالَتِك مِن العَمَى.

وَبَعْدَ ذَلِكَ دَعَكَ عَيْنَى الْمَلِكِ بِالْغُصْنِ الْمُبَلَّلِ بِالنَّدى .

اسْتَطَاعَ المَلِكُ الْمُنْدَهِشُ أن يَرَى الأَشْيَاءِ الجَميلَةِ المَوْجُودَةِ حَوْلَه.

قَالَ المَلِكُ: أَشْكُرُكَ شُكْرًا جَزِيلا ..



وَبَدْءًا مِنْ هَذِه اللَّحْظَةِ سَيَكُونُ لَكَ مَكَانٌ مُمَيزٌ فِى قَلْبِى بَعْدَ ابْنَتِى الصَّمَّاءِ الخَرْسَاءِ.

طَلَبَ منه الصَّغيرُ أنْ يَأْخُذَهُ إلى حُجْرَتها.

وَعِنْدَمَا دَخَلَ الحُجْرَةَ، قَامَ بِرَفْعِ البَلاطِ إلى أنْ وَجَدَ الفأْرَةَ وَأَلْقَاهَا عَلَى وَجْهِ الأمِيرةِ بِسُرْعَةٍ . صَرَخَت الأمِيرَةُ فَعَلِمَ الجميعُ أَنَّها تَسْمَعُ وَتَتكَلَّمُ .

سَعِدَ المَلِكُ كَثِيرًا بِمَا حَدَثَ، وَرَأَى أَنَّ الأميرَةَ تُحبُّ الصَّغيرَ فَطَلَبَ منه أَنْ يتزَوَّجَ ابنَتَه الأَميرةَ . وَتَمَّ عَقْدُ الاحْتِفَالِ بِالزَّواجِ وَسَطَ دَقَّاتِ الأَجْرَاسِ وإقَامَةِ الوَلائم . وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ تَمَّ تَعْيِينُ الصَّغِيرِ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ فَأَرْسَلَ لِلْبَحْثِ عَنْ أُمِّه وَأَخِيه .

سَأَلَه شَقِيقُه: أَلاَ يُوجَدُ حِقْدٌ فِى قَلْبِكَ مِنْ نَاحِيَتِى؟

قَالَ الصَّغِيرُ وَهُوَ يَحْضِنُ أَخَاه: الْقَلْبُ السَّعِيدُ لا يَحْمِلُ حِقْدًا لأَحَدٍ..

عَاشَ الجَمِيعُ فِى سَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ؛ الزَّوْجَانِ وَالمَلِكُ وأَسْرَةُ الصَّغِيرِ وَكَذَلِكَ الرَّعَايَا الذين كَانُوا يَنْعَمُونَ بِكَرَمِ حَاكِمِهم الطَّيِّبِ .

يوم ٢٣ الصَّيَّادُون الاثْنَا عَشَرَ



مُنْذُ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ، كَانَ يَعِيشُ أَمِيرٌ عَاشِقٌ لِخَطيبَتِه الأَمِيرَةِ فِى سَعَادَةٍ إِلى أَنْ جَاءَ الْيَوْمُ الذَّى عُرِفَ فِيه أَنَّ المَلِكَ يُعَانِى مِنْ مَرضٍ خَطِيرٍ . جَلَسَ الأَمِيرُ بِجَانِبِ فِرَاشِ وَالِدِهِ المَلِكِ وَلكِنْ قَامَ قَبْلَ ذَلِكَ بإعْطَاءِ خَاتَمٍ لِحَبِيبَتِه وَقَالَ لَهَا:

سَأَعُودُ وَأَبْحَثُ عَنْك عِنْدَمَا أُصبِحُ مَلِكاً وَسآخُذُكِ إلى قَصْرِى .

وَعَدَ الأَميرُ وَالِدَه المَلِكَ الذى كَانَ عَلَى فِرَاشِ المَوْتِ بأنَّه سَيَتَزوَّجُ بمَن اخْتَارَهَا لَه .

لأنَّه طَلَبَ منْه أنْ يَتزوَّجَ أميرَة مَمْلَكَةٍ غَنِيَّةٍ وَمُزْدَهِرةٍ لأنَّه كَانَ يَعْتَقِدُ أنَّ هَذِه الزِّيجَةَ سَتُغْنِى الشَّعْبَ وَهَذَا هُوَ كُلُّ مَا كَانَ يَهُمُّ المَلِكَ وَلَيْسَ مُهِمًّا أنْ تَكُونَ العَرُوسُ جَمِيلَةً أوْ قَبِيحَةً، جَيِّدَةً أوْ سَيِّئَةً.

هكذا وَعَدَ الأَميرُ المَلِكَ بذَلِكَ قَبْلَ مَوْتِه: سَأنفِّذُ مَا تَقُولُ..

تَمَّ تَنْصِيبُ الأَميرِ مَلِكًا فَقَرَّرَ تَنْفِيذَ وصِيَّةِ والِدِه وَطَلَبَ الزَّوَاجَ مِنَ الأَميرَةِ التى كَانَ قَدْ اخْتَارهَا لَه .

كَانَتْ خَطِيبَتُهُ السَّابِقَةُ عَلَى وَشْكِ الْمَوْتِ مِن الْحُزْنِ عِنْدمَا عَلِمَتْ بِهَذَا الْخَبَرِ.

سَأَلَها وَالِدُها: مَا سَبَبُ حُزْنِكِ ؟... أَخْبِرِينِى بِرغْبَتِكِ وَسَأُنَفِّذُها لَكِ.

- أُرِيدُ أنْ تَبْحَثَ عَنْ إحْدَى عَشْرَةَ فَتَاةً مِثْلِى مِنْ حَيْثُ الشَّكْلِ يَا وَالِدِى..

وَافَقَ وَالِدُها الَّذى كَانَ مَلِكاً أَيْضًا وَطَافَ رِجَالُه كُلَّ الأَمَاكِنِ إلى أنْ وَجَدُوا إحْدَى عَشْرَةَ فَتَاةً يُشْبِهْنَ الأَمِيرةَ تَمَامًا . ارْتَدَت الأَمِيرةُ حُلَّةَ صَيَّادٍ وَأَمَرتْ بَاقِى الفَتَيَاتِ بِارْتِدَاءِ نَفْسِ الحُلَّةِ ، وبَعْدَ ذَلِكَ وَدَّعَتْ وَالدَها وَرَكِبْنَ الأَحْصِنَةَ وَتَوَجَّهنَ إلى قَصْرِ خَطِيبِها الْقَدِيمِ . وسَأَلَتْ هُنَاكَ إذَا كَانُوا فِى حَاجَةٍ إلى صَيَّادِين فَوَافَقَ المَلِكُ الشَّابُّ عَلَى الاسْتِعَانَةِ بِخِدْمَاتِهِنَّ.



يوم ٢٤ ... الأَسُد وَالمَلِكُ ..

كَانَ يوجَدُ عِنْدَ المَلِكِ الشَّابِّ أَسَدٌ رائعٌ يَعْرِفُ كُلَّ الأَشْيَاءِ. ذَاتَ لَيْلَةٍ قَالَ لِسَيِّدِه: أَنْتَ تَعْتَقِدُ أنَّ لَدَيْكَ اثْنَى عَشَرَ صَيَّادًا وَلَكِنَّهم فِى الحَقِيقَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ فَتَاةً، وَلكَى تَتَأكَّدَ مِنْ صِحَّةِ كَلامِى لَيْسَ عَلَيْكَ إلا إلْقَاءُ بَازِلَّاء عَلَى أَرْضِ حُجْرَتِك . يَسِيرُ الرِّجَالُ بِخُطُوَاتٍ ثَابِتَةٍ وعِنْدَمَا يَدُوسُون عَلَى البَازِلَّاءِ سَتَرى أَنَّه لَنْ تَتَحركَ حَبَّةٌ وَاحِدَةٌ . عَلَى العَكْسِ فَإنَّ النِّسَاءَ اللاتِى يَمْشِين بِشَكلٍ مُخْتَلِفٍ سَيَجْعَلنَ حُبُوبَ البِسلَّةِ كُلَّها تَتَدَحْرَجُ .

اقْتَنَعَ المَلِكُ بِهَذِه النَّصِيحَةِ وَأَمَرَ بِنَثْرِ البَازِلَّاءِ عَلَى الأَرْضِ وَلَكِنَّ خَادِمَ المَلِكِ الذى أَصْبَحَ صَدِيقًا لِلصَّيَّادِين، سَمِعَ الْكَلامَ وَحَذَّرَهُمْ مِن التَّجْرِبَةِ التى سَيَمُرُّونَ بِهَا . شَكَرَتْه الأَميرةُ وأَمَرتْ زَمِيلاتِهَا أَنْ يَدُسْنَ بِشِدَّةٍ عَلَى البَازِلَّاءِ.

وَفِى صَبَاحِ الْيَومِ التَّالِى اسْتَدْعَى المَلِكُ الصَّيادِين الذِين دَاسُوا بِقُوَّةٍ عَلَى البَازِلَّاءِ المَوْجُودَةِ عَلَى الأَرْضِ وَبَعْدَ انْصِرَافِهم، قَالَ المَلِكُ للأَسَدِ:

لَقَدْ كَذَبْتَ عَلَيَّ . قَدْ مَشَوْا كَالرِّجَالِ.

لَمْ يَفْهَم الأَسَدُ المَكَّارُ سَبَبَ فَشَلِ خُطَّتِه، بَدَأَ يَلُفُّ وَيَدُورُ وَوَصَلَ إلى أَنَّ هُنَاكَ شَخْصًا قد لَفَتَ انْتِبَاهم .

قَالَ الأَسَدُ لِلمَلِك: بِالطَّبْعِ عَرَفُوا أَنَّ هَذَا امْتِحَانٌ واحتاطُوا. يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَأْمُرَ بِإِحْضَارِ اثْنَى عَشَرَ مَغْزَلا وَسَتَرى كَيْفَ سَيَشْعُرُونَ بِالسَّعَادَةِ عِنْدَ رُؤيَتِهِم، وَهَذَا الشَّىءُ لاَ يصْدُرُ عَنِ الرِّجَالِ.

اسْتَحْسَنَ المَلِكُ الفِكْرَةَ وأَمَرَ بِوَضْعِ اثْنَى عَشَرَ مَغْزَلا فِى القَاعَةِ وَلَكِنَّ الخَادِمَ أَسْرَعَ وحَكَى لَهُم المَصْيَدَةَ التى سَيَقعُونَ فِيها . أَمَرت الأَميرةُ زَميلاتِها بألا يُبدِين أىَّ اهْتِمَامٍ عِنْدَ رُؤْيَةِ المَغَازِلِ .

يوم ٢٥ .. الخَاتَمُ الكَاشِفُ

عِنْدَمَا أَمَرَ المَلكُ باسْتِدْعَاءِ الصَّيَّادِين مَرُّوا بِالقَاعَةِ دُونَ أَنْ يُبْدُوا اهْتِمَامًا بِالمَغَازِلِ .

قَالَ المَلِكُ لِلأَسَد: لَقَدْ كَذَبْتَ علىَّ.. ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَنْظُروا إلى المَغَازِلِ .

أَجَابَ الأَسَدُ: لَقَدْ عَرَفُوا أَنَّه امْتِحَانٌ وتَظَاهَرُوا بِعَدَمِ الاهْتِمَامِ..

رَفَضَ المَلِكُ اتِّبَاعَ نَصَائِحِ الأَسَدِ وَكَانَ الصَّيَّادُونَ يُرَافِقُونَه فِى كُلِّ رِحْلاتِ الصَّيدِ وَكَانَ إِعْجَابُه بِهِم يَزْدَادُ يَوْمًا بَعْدَ يَومٍ . وَذَاتَ يومٍ كَانَ فِى رِحْلَةِ صَيْدٍ وَأَخْبَرُوه بِأَنَّ خَطِيبَتَه سَتَأْتى لمُرَافَقَتِه . شَعَرَتْ حَبِيبَتُه السَّابِقَةُ بِأَلمٍ شَدِيدٍ عِنْدَما سَمِعَتْ هَذَا الخَبَرَ وَوَقَعَتْ عَلَى الأَرْضِ مُغمَى عَلَيْهَا . اعْتَقَدَ المَلكُ أَنَّه حَدَثَ شَىءٌ سَيِّئٌ بِصيادِه المُفَضَّل فَذَهَبَ لمُسَاعَدَته . رَفَعَه مِنْ الأَرْضِ وضَرَبَه ضَرْبًا خَفِيفًا عَلَى خَدَّيْه وَلَكنَّه لَمْ يَرْجِعْ إلى حَالَته الطَّبيعِية فَأَدَّى هَذَا إلى قَلَقِ المَلِك.

عِنْدَمَا خَلَعَ قُفَّازَه لِكَى يُنْعِشَه ، رَأَى فِى أُصْبُعه الخَاتَمَ الذَّى كَانَ قَدْ أَعْطَاه ذَاتَ يَوْمٍ لِخَطِيبَتِه السَّابِقَةِ وَهَكَذا تَعَرَّفَ عَلَيْها. تَأَثَّرَ كَثِيرًا وَعِنْدَمَا فَتَحتْ عَينَيْها قَالَ لَهَا :

أَنْتِ خَطِيبَتى وَسَأَكُونُ زَوْجَكِ.

وَفِى الحَالِ أَرْسَلَ مَبْعُوثَه لِكَى يَرْجُو الأَميرةَ الأُخْرىَ بِالعَوْدَةِ إلى بَلَدِهَا لأَنَّه كَانَ مُرْتَبِطًا .

عُقِدَ حَفْلُ الزَّوَاجِ واسْتَرَدَّ الأَسَدُ ثِقَةَ المَلِكِ لأَنَّه فِى نِهايةِ الأَمْرِ كَانَ عَلَى حَقٍّ .



يوم ٢٦ الأَجْرَاسُ

كَانَتْ هُنَاكَ دَوْلَةٌ يُوجَدُ أَلَدُّ أَعْدَائِها فى المَمْلَكَةِ المُجَاوِرَةِ لَهَا وكَانَتْ أَفْضَلُ مِنْطَقَةٍ بِالتَّحْدِيدِ هى التى كَانَتْ تُجَاوِرُ الْعَدُوَّ .

كَانَتْ تَعِيشُ هُنَاكَ فَتَاةٌ اسْمُهَا فينيلدا عَاشِقَةٌ لِلزهُورِ التى كَانَتْ تُكَرِّسُ حَيَاتَها لَهَا، وَلكنَّها لَمْ تَكُنْ تَزْرَعُ زُهُورَ الكاميليا الجَمِيلَةَ وَلاَ الأُوركِيديا ولاَ التوليب ولاَ الوَرُودَ العَطِرَةَ . كَانَتْ تَهْتَمُّ بِالزُّهُورِ المُتَواضِعَةِ المَوْجُودَةِ فى الحُقُولِ وَخَاصَّةً نَبَاتَ اللبلابِ الَّذى كَانَتْ تَرْوِيه بِاهْتِمَامٍ خِلالَ فَتَرَاتِ الجفَافِ .

وَحَدَثَ ذَاتَ يَوْمٍ شَىءٌ غَرِيبٌ ، بِمُجَرَّدِ طُلُوعِ الشَّمْسِ . سُمِعَتْ دَقَّاتُ أَجْرَاسٍ وَخَرَجَ كُلُّ النَّاسِ مِنْ بُيُوتِهم فَشَاهَدُوا وصُولَ جَيْشِ العَدُوِّ فى صَمْتٍ شَدِيدٍ ، فَأَسْرَعَ الجُنُودُ وَمُسَاعِدُوهم لِلتَّصَدِّى لِلهُجُوم .

ظَلَّت الأَجْرَاسُ تَدُقُّ وَوَصَلَ صَوْتُهَا إلى المَدِينَةِ فَهَربَ جَيْشَ العَدُوِّ مُسْرِعًا .

لَمْ تَكُن الأَجْرَاسُ هِىَ التى تَدُقُّ ، بَل اللبلابُ الذَّى كَانَ يُكَافِئُ فينيلدا عَلَى اهْتِمَامِهَا به .

كَانَ الصِّرَاعُ غَيرَ مُتَكَافِئ وبِالتَّأْكِيدِ كَانَ العَدُوُّ سَيَستَوْلِى عَلَى الأَرْضِ وَلَكِنْ بِفَضْلِ دَقَّاتِ الأَجْرَاسِ وَصَلَ قَائِدُ الجَيْشِ وَلِىُّ العَهْدِ فِى الوَقْتِ المُنَاسِبِ وهَزَمَ جَيْشَ الْعَدُوِّ .

عِنْدَمَا عَلِمَ الأَميرُ بِمَا حَدَثَ أَرَادَ أَنْ يتعرَّفَ عَلَى الفَتَاةِ التى تَهْتَمُّ كَثِيرًا بِزُهُورِ الحُقُولِ وَعِنْدمَا رآها أُعْجِبَ بِجَمَالِها وَبِطِيبَتِهَا فَتَزوَّجَ بِهَا وعَاشَا فِى سَعَادَةٍ .

يوم ٢٧ كيوبيد والشَّاعِرُ

كَانَ الشَّاعِرُ العجوزُ يَكْتُبُ فِى غُرْفَتِهِ بينما فى الخارج كَانَتْ هناك عَوَاصِفُ شَدِيدَةٌ وأمطارٌ غَزِيرَةٌ . كان الْجَوُّ فى الغرفة جَيِّدًا جِدًّا ؛ حَيْثُ كانت النَّارُ مُشْتَعِلَةً فِى المدفأةِ وَفَوْقَها كَانَ يَشْوِى بَعْضَ التُّفَّاحِ اللذيذِ .

قَالَ الْعَجُوزُ لِنَفْسِهِ: يا لَهُمْ مِنْ مَسَاكِينَ أولئك الذين ليس لديهم مَكَانٌ يَحْتَمُونَ فيه فِى ليلةٍ كَهَذِهِ !

وَفَجْأَةً سُمعت دَقَّاتٌ على البابِ وسُمِعَ لذلك صَوْتُ طِفْلٍ :

افْتَحُوا لى، مِنْ فَضْلِكُمْ ! أَشْعُرُ بالبردِ والجوعِ!

فَتَحَ الشَّاعِرُ الْبَابَ فَوَجد طِفْلاً أَشْقَرَ



جَميلاً مُبَلَّلاً جِدًا ، يَحْمِلُ جِرَابًا مَليئًا بِالسِّهَامِ وَقَوْسًا.

- ادْخُلْ ، انْعَمْ بِالدِّفْءِ وَكُلْ تُفَّاحَةً مَشْوِيَّةً.

عِنْدَما جَفَّتْ مَلابِسُ الطِّفْلِ الْجَميلِ، سَأَلَهُ الشَّاعِرُ مَنْ يَكُونُ.

أَجَابَ الطِّفْلُ: اسمى كيوبيد .. وبِقَوْسى أَسْتطِيعُ أَنْ أَفْتِنَ النَّاسَ. أرى أَنَّ المطرَ تَوَقَّفَ وَجَفَّتِ السِّهَامُ . سَتَرَى مَهَارَتى فى إِطْلاقِها .

وَضَعَ الطِّفْلُ سَهْمًا فِى الْقَوْسِ وَصَوَّبَ بِتَرْكِيزٍ عَلَى قَلْبِ الشَّاعِرِ . وَصَلَ السَّهْمُ إِلَى قَلْبِ الْعَجُوزِ فَوَقَعَ عَلَى الأَرْضِ وَصَاحَ قَائلا : آه، كَيْفَ يُهَاجِمُ كيوبيد مُشْعِلا نَارَ الْحُبِّ فَجْأَةً فِى قُلُوبِنَا! وَلَكِنِ انْتَبِهُوا ! لا يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُسَلِّمُوا قُلُوبَكُمْ بِسُرْعَةٍ. لا تَنْسَوْا أَنَّ كيوبيد يَتَرَقَّبُ وَأَنَّهُ مُتَقَلِّبُ الأَطْوارِ وَأَعْمَى .

يوم ٢٨ الْغَنِىُّ الذى لا يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ

كَانَ يَعِيشُ فِى إِحدى المدنِ رَجُلٌ غَنِىٌّ جدًا . أَرَادَ فِى إحدى المناسباتِ أَنْ يَعْرِفَ حَجْمَ ثَرْوَتِهِ ؛ فَطَلَبَ مِنْ زَوْجَتِهِ وأولادِهِ أَنْ يُسَاعِدُوه فِى تَقْدِيرِ قِيمَةِ مُمْتَلَكَاتِه ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ مَعْرِفَتَها نَظَرًا لِكَثْرَتِها .

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذا، لَمْ يَكُنْ سَعِيدًا لأَنَّهُ كَانَ يَرَى أَنَّهُ سَيَمُوتُ عَاجِلاً أَمْ آجِلاً . تَسَلَّطَتْ عَلَى عَقْلِهِ فِكْرَةُ أَنْ يَجِدَ مَكَانًا لا تَمُوتُ النَّاسُ فِيه؛ وَلِهَذا قَامَ بِرِحْلَةٍ عَانَى فِيها مِنْ سُخْرِيَةِ النَّاسِ الذينَ كَان يَحْكى لهم عَنْ رَغْبَتِهِ ، وَمَعَ ذَلِك وَصَلَ إِلَى قَرْيَةٍ قَالُوا لَهُ بِشَكْلٍ جَادٍّ إِنَّ النَّاسَ هناك لا تَمُوتُ إِذَا كَانَتْ تَرْغَبُ فِى ذَلِكَ .

- شَىْءٌ عَجِيبٌ أَنْ يَكُونَ هذا الكلامُ صَحِيحًا؛ لأَنَّ النَّاسَ فِى هَذِهِ القريةِ قَلِيلُون جِدًّا.

هكذا فَكَّرَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْغَنِىُّ .



- سَتَرَى حَضْرَتَك؛ فعلى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لا يَمُوتُ هنا أحدٌ ، إلا أَنَّهُ مِنْ حِينٍ لآخَرَ تُسْمَعُ نِدَاءاتٌ وَمَنْ يُلَبِّى هَذا النِّدَاءَ لا يَعُودُ .

أَقْنَعَ هَذا التَّوْضِيحُ الرَّجُلَ الْغَنِىَّ ، وَانْتَقَلَ هُوَ وَأُسْرَتُهُ إِلى هُنَاكَ وَحَذَّرَهُمْ أَلا يَأْتُوا عندما يَسْمَعُونَ النِّدَاءَ، وَهَكَذا يَتَفَادَوْنَ الموتَ.

وَبَعْدَ مُرُورِ عِدَّةِ سَنَواتٍ ، سَمِعَتْ زَوْجَتُهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ نِدَاء وَلَمْ تَتَذَكَّرْ تَحْذِيرَ زَوْجِها؛ فَلَبَّتْهُ وَلَمْ تَعُدْ مَرَّةً أُخْرَى .

يوم ٢٩ عِنْدمَا لَا يُسَاوِى المَالُ شَيْئًا

شَعَرَ الرَّجُلُ الْغَنِىُّ بِحُزْنٍ شَدِيدٍ ، ولكن مَرَّتْ عِدَّةُ سَنَوَاتٍ وَنَسِىَ المشكلةَ ؛ لأَنَّهُ كَانَ مُهتمًّا بِتِجَارَتِهِ .

وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فِى صَالُونِ حِلاقَةٍ، وعندما كَانَ عَلَى وَشْكِ الانتهاءِ، صَاحَ قائلاً :

لَنْ تُقْنِعَنِى أَيُّها النِّدَاءُ اللعينُ! لَنْ تُقْنِعَنِى وَسَتَرَى !



لَمْ يَسْمَعِ الحلاقُ شَيْئًا ، وَلَكِنَّهُ أُصِيبَ بالدهشةِ عندما أَخذَ مِنْهُ الرَّجُلُ الغَنِىُّ الشفرة، وَخَرَجَ مِنَ الصَّالُونِ مُسْرِعًا ، وَهُوَ يُهَدِّدُ شَخْصًا غَيْرَ مَرْئِىٍّ . اعْتَقَدَ الْحَلاقُ أَنَّهُ أُصِيبَ بِالْجُنُونِ وَجَرَى وَرَاءَهُ. اخْتَفَى الرَّجُلُ الْغَنِىُّ فَجْأَةً كما لو كَانَ ابْتَلَعَهُ سَرَابٌ ظَهَرَ فِى ضَوَاحِى المدينةِ . حَكَى الْحَلاقُ مَا حَدَثَ وَعَاد مَعَهُ بَعْضُ الأشخاصِ إلى مكانِ الأحداثِ؛ ولكنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا أَىَّ سَرَابٍ ، وَلَكِنْ رَأَوْا مَرْجًا جَمِيلاً وَقَالُوا :

لقد كان «نِدَاءُ الموتِ» مَرَّةً أخرى ! لقد حَدَثَ نَفْسُ الشَّىْءِ لمنِ اخْتَفَوْا مِنْ قَبْلُ .

لَمْ يَكُنْ يَنْقُصُ أَبْنَاءَ الرجلِ الْغَنِىِّ أَىُّ شَىْءٍ ، وَبَعْدَ مُرُورِ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ ماتوا مِثْلَمَا يَمُوتُ كُلُّ إِنْسَانٍ.

يوم ٣٠

الْحَسَدُ نَاصِحٌ شِرِّيرٌ

كَانَ كوزمى يَمْتَلِكُ فِى مَزْرَعَتِهِ حِصَانًا وَكَلْبًا يَرْعَاهُما بحُبٍّ شَدِيدٍ وَباهْتِمَام كَبير لِدَرَجَةِ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ منهما اقْتَنَعَ بِأَهمِّيَّتِهِ. بَدَأَ يَنْظُرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُما للآخَرِ بِشَكْلٍ سَيِّئٍ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِحَسَدٍ .

إِذَا اهتَمَّ الرَّجُلُ بالْحِصَانِ عِنْدَما كَانَ يَتَظَاهَرُ بِمَرَضٍ لَيْسَ بِه ... (حَسَبَ كَلامِ الْكَلْبِ) تَضَايقَ الكلبُ وكان الحِصَانُ يرَى أَنَّ الْكَلْبَ لا يَسْتَحِقُّ كُلَّ ذَلكِ الاهتمامِ مِنْ قِبَلِ الرَّجُلِ ؛ لأنه كَسُولٌ وَيُهْمِلُ أَعْمَالَ الْمزْرَعَةِ ، وكان يَبْدُو مُجْتَهِدًا فِى العملِ عندَ الأكلِ ...

وَسَارَتِ الأمورُ عَلَى هَذه الحالِ بَيْنَ الحِصَانِ وَالْكَلْبِ لِدَرَجَةِ أَنَّهُما كَانَا مِثْلَ الكلبِ وَالقِطِّ، وَانْتَقَلا مِنَ الْحَسَدِ إلى الغَيْرَةِ، وَمِنَ الْغَيْرَةِ إلى الْكُرْهِ ، وَوَصَلَتِ اللحظةُ التى كان يَتَمَنَّى كُلُّ وَاحِدٍ منهما فيها الموتَ للآخَرِ .

وَكَانَتِ النَّتِيجَةُ أنهما كانا يَتَشَاجَرَانِ ، وأصبحتِ المزرعةُ جَحِيمًا ؛ حَيْثُ كَانا يَتَبَادَلانِ الرَّكلاتِ وَالْعَضَّاتِ وَالصَّيْحَاتِ الصهيلَ وَالنُّبَاحَ وَالْقفزَاتِ وَالرَّكْضَ ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاك هُدُوءٌ فِى المزرعةِ لَيْلَ نَهَارَ .

مَلَّ كوزمى مِنَ الوضعِ ؛ فَقَامَ بِبَيْعِ الحِصَانِ وَالْكَلْبِ لفلاحٍ بَخِيلٍ جدًّا، وَصَدِيقٍ لِلْعِصِيِّ ؛ بحيثُ إنَّ الْعَدُوَّيْنِ أَصْبَحا بِدُونِ أَكْلٍ ، وَكَانَا يَعْمَلانِ كَثِيرًا وَيَتَلَقَّيَانِ الضَّرْبَ مِنْهُ .

عَلِمَ الْحِصَانُ وَالْكَلْبُ بَعْدَ فَوَاتِ الأَوَانِ أَنَّ الْحَسَدَ نَاصِحٌ شِرِّيرٌ والآنَ يَنْدُبَانِ حَظَّهُمَا بَعْدَ أَنْ جَمَعَتِ الْمِحْنَةُ بَيْنَهُمَا .



يوم ١

هَانْزِيل وَجرِيتِيل

كَانَ هناك حَطَّابٌ فقيرٌ جدًّا وأرملُ وعنده ابنانِ هانزيل وجريتيل . تَزَوَّجَ الحَطَّابُ مَرَّةً أخرى، ولكنْ كان الْوَضْعُ سَيِّئًا مِمَّا جَعَلَ الأُسرةَ لا تَجِدُ الطَّعَامَ، وذاتَ ليلةٍ قالَ لزوجتِهِ وهو فى غايةِ القلقِ :

كيف يُمْكِنُنَا الخروجُ مِنْ هَذا الوضعِ لكى نُطْعِمَ أولادَنا ؟

قالتِ الزَّوْجَةُ : سنأخذُ الولدَيْنِ مَعَنا غدًا لِقَطْعِ الحَطَبِ فى وَسَطِ الغابةِ وبعد الانتهاءِ مِنَ العملِ سنتركُهُما هناك وهكذا نَتَخَلَّصُ مِنْهُما .

رَفَضَ الرجلُ فى البدايةِ، ولكنَّ المرأةَ أَصَرَّتْ كَثِيرًا واستطاعَتْ إقنَاعَهُ .

كان الولدانِ مُسْتَيْقِظَيْنِ واستمعا إلى المناقشةِ .

قالتْ جريتيل وَهِىَ فِى غايةِ الْحُزْنِ: سنضيعُ إذا تَمَّ هذا !

طَمْأَنها شَقِيقُها : لا تَقْلَقِى ، لَدَىَّ حلٌّ . سَتَرَيْنَ .



خَرَجَ هانزيل إلى الْخَارِجِ دُونَ أن يُحْدِثَ ضَوْضَاءَ وملأَ جُيُوبَهُ بِحِجَارةٍ بيضاءَ صَغِيرَةٍ . وَصَلَ إلى المنزلِ وشرح لجريتيل خُطَّتَهُ وَنَامَ الاثنانِ فى هدوءٍ تامٍّ .

وَفِى اليومِ التَّالِى ، عندما تَوَغَّلُوا فى الغابةِ بدأ هانزيل يُنَفِّذُ خُطَّتَهُ .

يوم ٢

فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ

تَأَخَّرَ هانزيل وترك الحِجَارةَ الصَّغِيرةَ الموجُودَةَ فى جيوبِهِ تَقَعُ واحدًا تِلْوَ الآخرِ على الطَّرِيقِ .

عندما وَصَلُوا إلى وَسَطِ الغابةِ قَالَتْ زوجةُ الأبِ للطفلينِ :

ابْقِيَا هنا . سأذهبُ مَعْ والِدِكُمَا لجمعِ الحطبِ وسنعودُ فى الليلِ لكى نَأْخُذَكُما .

جَاءَ اللَّيْلُ ولم يذهبِ الوالدانِ لأخذِهما، بدأت جريتيل تَبْكى وَتَنْدُبُ حَظَّها .

قَالَ لَهَا هَانزيل : اهْدئى، سنمشى بَعْدَ قَليل.

عندما طَلَعَ الْقَمَرُ أمسك أُخْتَهُ مِنْ يَدِها وَمَشَيا عَلَى أَثَرِ الحِجَارَةِ التى تركها تَقَعُ ووصلا إلى المنزلِ.

قالتْ لهما زَوْجَةُ الأبِ إنهما لَمْ يَجدا المكانَ الذى تَرَكَاهُما فيه ولذلك لم يَسْتَطِيعا إحْضَارَهُمَا .

وَبَعْدَ أيامٍ قليلةٍ لم تَجِدِ الأسرةُ الطَّعَامَ الكافِى؛ فَصَمَّمَتْ زَوْجَةُ الأبِ على تَرْكِ الطفلينِ فى الغابَةِ .

سَمِعَ هانزيل الحديثَ فحاولَ الخروجَ لِجَمْعِ الحجارَةِ الصغيرةِ، ولكنَّ زَوْجَةَ الأبِ شَكَّتْ وقامَتْ بِغَلْقِ البابِ بالمفتاحِ .

مَنْزِلٌ صَغِيرٌ مِنَ الشيكولاتةِ

يوم ٣

خَرَجَتِ الأسرةُ عِندَ الفَجرِ للذهابِ إلى الغابةِ، وبدأَ هانزيلُ فى إلقاءِ قِطَعِ الْخُبْزِ عَلَى الطَّريقِ بَدَلاً مِنَ الحجارةِ التى لَمْ يَسْتَطِع الحصولَ عَلَيْهَا .

وعندَ الوصولِ إلى وَسَطِ الغابةِ ، قَالَتْ زَوْجَةُ الأبِ نَفْسَ الكلامِ الذى قَالَتْهُ لهما المرةَ السابقةَ.

جَاءَ اللَّيْلُ ولم يَأْتِ أَحَدٌ لِلْبَحْثِ عَنْهُما فَبَدَأَتْ جريتيل تَشْعُرُ بالخَوْفِ.

قال هانزيل: لا تَقْلَقى لأننا سَنَجِدُ طَرِيقَ العودةِ.

بَحَثَ كَثيرًا عن قِطَعِ الخُبْزِ ولكنَّهُ لم يَجِدْها لأنَّ الطُّيُورَ أَكَلَتْها . جَلَسا تَحْت جِذْعِ شجرةٍ وَنَامَا .

عند طُلُوعِ الفجرِ، بدأ الأخوانِ السَّيْرَ فى الغَابَةِ ، وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ وَجَدَا مَنْزِلاً يَبْدُو أَنَّهُ مَبْنِىٌّ مِنَ الْحَلْوَى والشيكولاتة وَكُلِّ أَنْوَاعِ الأكلاتِ اللَّذيذَةِ . تَوَجَّهَ الطِّفْلانِ إلى هناك وأكلا الْحَلْوَى لأنهما كانا جَائِعَيْنِ.

فُتِحَ الْبَابُ فَجْأَةً وَظَهَرَتِ امْرَأَةٌ عُجَوزٌ قَبِيحةُ الشَّكْلِ، وقَالَتْ :

ادْخُلا وكُلا كُلَّ ما تُرِيدَانِ.



يوم ٤ خُطَّةُ المرأةِ الشريرةِ

دَخَلَ الطِّفلانِ المنزلَ وَأَكَلا حَلْوَى وَفَاكِهَةً حَتَّى شَبِعا تمامًا، ثُمَّ ناما عَلَى سَرِيرَيْنِ مُرِيحَيْنِ طَوَالَ اللَّيْلِ .

كانت المرأةُ مَاكِرَةً، وقد شَيَّدَتِ المنزلَ مِنَ الْحَلْوَى لِكَىْ تَجْذِبَ الأطفالَ وَتَبْتَلِعَهُمْ . دَخَلَتِ الغرفةَ عِنْدَ الْفَجْرِ ولمستِ الطِّفْلَيْنِ فوَجَدَتْهُمَا نَحِيفَيْنِ .

أَيْقَظَتِ المرأةُ الطِّفْلَيْنِ وَاسْتَطَاعَتْ عَنْ طَرِيقِ خُدْعَةٍ أَنْ تَضَعَ هانزيل فى قَفَصٍ وَأَغْلَقَتْهُ بِقُفْلٍ قَوِىٍّ، وَبَعْدَ ذَلكِ أَمَرَتْ جريتيل بصوتٍ صَارِخٍ :

هيا إلى العَمَلِ أَيَّتُها الكَسُولَةُ . أُرِيدُ مِنْكِ أن تُنَظِّفِى الأَرْضَ جَيِّدًا، وسَأَذْهَبُ أنا لإعدادِ الطَّعَامِ لأَخِيكِ؛ لأَنَّنِى أَرْغَبُ فِى أَنْ يُصْبِحَ بَدِينًا لِكَىْ آكُلَهُ .

بَكَتْ جريتيل بُكَاءً مَرِيرًا وَطَلَبَتْ مِنَ المرأةِ أن تَتْرُكَهُما فى سَلامٍ، ولكنها هَدَّدَتْها بِالْقَتْلِ وَأَنْ تَأْكُلَها قَبْلَ أَخِيها إذا لم تُنَفِّذْ كَلامَها .

وبدأتِ المرأةُ تُطْعِمُ هانزيل جَيِّدًا على مدى عِدَّةِ أَسابيعَ لِكَىْ يُصْبِحَ بَدِينًا، ولكن كَانَ يَبْدُو فى كُلِّ مَرَّةٍ أَنَّهُ أَكْثَرُ نَحَافَةً . لم تَلْحَظِ الْعَجُوزُ، نَظَرًا لأَنَّ نَظَرَها كَان ضَعِيفًا، أَنَّ الطِّفْلَ المكَّارَ كَان يُرِيها عَظْمَةَ دَجَاجَة عندما كَانَتْ تَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُرِيَها إِصْبَعَهُ لِكَىْ تَرى إِنْ كَانَ قَدْ أَصْبحَ سَمِينًا.

تَسَاءَلت المرأةُ: عجبًا! لا يزالُ نَحِيفًا جدًّا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ وُجُودِ الطَّعامِ الَّذِى يَأْكُلُهُ .. !

تَعِبَتْ مِنَ الانْتِظَارِ ؛ فَقَالَتْ للطِّفْلَةِ ذَاتَ يَوْمٍ:

اليوْم يومُ مِيلادى، وأريدُ أن أُهْدِىَ لِنَفْسِى طَعَامًا مَشْوِيًّا ، وَسَأَقُومُ حالًا بإشعالِ الفرنِ .

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَوَسُّلاتِ الطِّفْلَةِ جريتيل ، إلا أَنَّ المرأةَ نَفَّذَتْ خُطَّتَها .



يوم ٥

الْعَوْدَةُ إلى المَنْزِل



قَالَت المرأةُ لجريتيل: لَسْتُ أَدْرى إنْ كَانَ الْفُرنْ جَاهِزًا أم لا. ادْخُلى لنَرَى إنْ كَانَ جَاهِزًا أَمْ لا .

فَهِمَتِ الطِّفْلَةُ مِنْ نَظَرَاتِ الْعَجُوزِ الشَّرِسَةِ نواياها، ولذلك قَالَتْ لَها :

كَيْف أَسْتَطِيعُ الصُّعُودَ إلى فُتْحَةِ الفرنِ وَأَنا صَغيرَةٌ جدًّا؟

قَالَت السَّاحرة: يَا لَكِ مِنْ بَلْهَاءَ ! سَأُعَلِّمُكِ كَيْفَ يَتِمُّ هَذا.

صَعِدَتْ فَوْقَ كُرْسِىٍّ وَوَصَلَتْ إلى فُتْحَةِ الْفُرْن. بَذَلَتْ جريتيل مَجْهُودًا وَاسْتَطَاعَتْ دَفْعَ المرأةِ دَاخِلَ الْفُرْنِ وَأَغْلَقَتِ الْبَابَ .



بَكَتْ جريتيل من الفرحةِ وَاسْتَطَاعَتْ بَعْدَ ذلك إطلاقَ سَرَاحِ أَخيها .

تَجَوَّلَ الطِّفْلانِ فى المنزلِ وَوَجَدا كَمِّيَّةً كَبيرَةً من المُجَوْهَرَاتِ وَالمالِ . أَخَذا كُلَّ مَا اسْتَطَاعا أَخْذَهُ وَخَرَجا إلى الغابةِ للبحثِ عَنْ طَرِيقِ الْعَوْدَةِ إلى المنزلِ بأَيَّةِ طَرِيقَةٍ.

أَوْقَفَ نَهْرٌ كَبِيرٌ مَسِيرَتَهُما وَتَعَاطَفَتْ مَعَهُما أَوزَّتَانِ كَانَتَا عَلَى ضِفَّةِ النَّهْر. شَرَحَ الطِّفْلانِ لَهُما ما حَدَثَ؛ فَقَالَتْ لَهُما الْأَوزَّتَانِ : نَعْرِفُ أَيْنَ يُوجَدُ مَنْزِلُكُما. اصْعَدا عَلَى ظَهْرَيْنَا وَسَنَأْخُذُكُمَا إلىَ هُنَاكَ.

الْتَقَيَا هناك بِأَبِيهِمَا الذى لم يَتَوَقَّفْ عَنِ الْبُكَاءِ بسَبَبِ فُقْدَانِ ابْنَيْهِ. وماتَتْ زَوْجَةُ الأَبِ عندما وَقَعَتْ عَلَيْها شَجَرَةٌ. وعَاشَ الأَبُ مَعَ ابْنَيْهِ فِى سَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ وَلَمْ يَشْعُروا يومًا بالْجُوع.



يوم ٦ الْفَلَّاحُ الذَّكِىُّ

كَانَ هُنَاكَ فَلَّاحٌ اسْمُهُ تاديو يَحْظَى بِاحْتِرَامِ الْجَمِيعِ، وذَاتَ مَسَاءِ يوم مِنْ فَصْلِ الشِّتَاءِ وَصَلَ إلى المقهى مُبَلَّلًا ويرتعدُ مِنَ الْبَرْدِ. دَعَاهُ صَاحِبُ المقهى إلى الْجُلُوسِ بِجَانِبِ النَّارِ، ولكنْ بَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ فلاحُونَ آخَرُونَ وَجَلَسُوا بِجَانِبِه، وَلَمْ يَسْتَوْلُوا فَقَطْ على أَفْضَلِ الأماكِنِ، بَلْ بَدَأُوا يُضَايِقُونَه بأصواتِهِمْ وَقَهْقَهَاتِهِمْ.

رَآهُ صَاحِبُ المقهى حَزِينًا؛ فَسَأَلَهُ عَنِ السَّبَبِ فَأَجَابَهُ تاديو:

فَضْلًا عَنْ أَنَّنِى جِئْتُ مُتَأَخِّرًا وَمُرْتَعِدًا مِنَ الْبَرْدِ، فَقَدْ فَقَدْتُ عَشْرَ عُمْلَاتٍ وَقَعَتْ مِنِّى فِى الطَّرِيقِ؛ وكذلك عُمْلَتَيْنِ ذَهَبِيَّتَيْنِ. سَأَذْهَبُ غدًا عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ لِلْبَحْثِ عَنْها.

صَدَّقَ الْفَلاَّحُونَ كَلامَ تاديو، وبدأوا يَتَسَرَّبُون لِلْبَحْثِ عَنِ الْعُمْلاَتِ، وهكذا اسْتَطَاعَ تَادِيو المكَّارُ أَنْ يَنْعَمَ بِالدِّفْءِ وَحْدَهُ، وَأَنْ يَقْضِىَ لَيْلَةً سَعِيدَةً.

يوم ٧ الْبَغْلَةُ الْمَغْرُورَةُ

كَانَتِ الْبَطَّةُ تَمْشِى مَعَ الْبَغْلَةِ، ولكنْ كَانَتِ الْبَغْلةُ تَسْبِقُ الْبَطَّةَ، ولذلك كَانَتْ تَقِفُ مِنْ حِينٍ لآخَرَ لِتَنْتَظِرَها.

قَالتِ البغلةُ يَا لَهُ مِنْ عَائِقٍ أُعَانِى مِنْهُ عِنْدَ المشى مَعَكِ! لا تَصِلِينَ أبدًا فى مَوْعِدِكِ.

يَجِبُ أَنْ أَبْحَثَ عَنْ صَدِيقٍ آخَرَ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ بُطْءِ الْبَطَّةِ؛ فَقَدْ وَصَلاَ مَعًا إلى قِمةِ جَبَلٍ، وَبَعْدَ اجْتِيَازِها ظَهَرَ وَادٍ.

كَانَ الْمُنْحَدَرُ مُرْتَفِعًا جِدًا ؛ لذلك تَوَجَّبَ عَلَى البَغْلَةِ أن تَتَقَدَّمَ بِبُطْءٍ شَدِيدٍ ، وعَلَى الْعَكْسِ اسْتَخْدَمَتِ الْبَطَّةُ جَنَاحَيْهَا بِمَهَارَةٍ كَبِيرَةٍ وَوَصَلَتْ إلى الْجَانِبِ الآخَرِ بِشَكْلٍ سَرِيعٍ .

يوم ٨ عِقَابُ السَّاخِرِ

كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ غَنِيٌّ جداًّ لِدَرَجَةِ أَنَّهُ كَانَ يُفَكِّرُ أَنَّ هَذَا الثَّرَاء يُعْطِيهِ الْحَقَّ فِى أَنْ يَسْخَرَ مِنَ الآخرينَ. كَانَ خَادِمُهُ اسْمُهُ بيدرو، وَقَالَ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ بوَجْهٍ عَبُوسٍ:

هَيَّا، اشْتَرِ لَنَا سلّةَ بَيْضٍ وَحْفنَةَ آهاتٍ.

اشْتَرَى الْخادِمُ المسْكينُ البيضَ وَوَجَدَ كُلَّ النَّاسِ يَضْحَكُونَ عِنْدَمَا يَطْلُبُ الآهَاتِ. كَيْفَ سَيَعُودُ إلى منزلِ سَيِّدِهِ بدونِ الآهاتِ ؟ خَطَرَتْ عَلَى بَالِه فِكْرَةٌ ، أَخَذ حُزْمَةً مِنْ نَباتِ القُراصِ وَوَضَعَها فَوْقَ الْبَيْضِ وَخَبَّأَهَا تَحْتَ عَبَاءَتِهِ .

وَصَلَ إلى الْبَيْتِ فَسَأَلَهُ سَيِّدُهُ :

ـ هَلْ أَحْضَرْتَ مَا طَلَبْتُهُ مِنْكَ ؟

ـ نَعَمْ يا سَيدِى . لَيْسَ عَلَيْكَ سِوَى أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ عَبَاءَتِى.

أَدْخَلَ يَدَهُ وَصَرَخَ فِى الْحَالِ: ـ آه ، آه !

وهكذا اسْتَطَاعَ الْخَادِمُ الْمُتَوَاضِعُ إعْطَاءَ دَرْسٍ لِسَيِّدِهِ.

يوم ٩ أرتورد مَلِكُ إنْجِلْتِرَا

بَقِيَتْ إنجلترا بدونِ مَلِكٍ؛ لأنَّ الملكَ المتوفى آرثر لم يُنْجِبْ . طلب رِجَالُ الدِّينِ والنبلاءُ والشعبُ مِنَ اللهِ أن يُلْهِمَهُمْ بالشَّخْصِ الذَّى يُمْكِنُ أَنْ يَتَوَلَّى مقَالِيدَ الْحُكْمِ ، وعندما خَرَجُوا مِنْ دَارِ العبادةِ رَأَوْا حَجَرًا كَبِيرًا بِهِ سَيْفٌ. كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى الْحَجَرِ الْعِبَارَةُ التَّالِيَةُ: « أَفْضَلُ كَنْزٍ لأَىِّ مَلِكٍ».

فَهِمَ الجميعُ أنَّ هذه العبارةَ هى رَدٌّ عَلَى طَلَبِهِمْ . اقترح رِجَالُ الدِّينِ أَنْ يَكُونَ الملكُ هُوَ الشَّخْصَ الَّذى يَسْتَطِيعُ إِخْرَاجَ السَّيفِ مِنَ الْحَجَرِ ، وتَمّ قَبُول هَذَا الاقْتِرَاحِ.



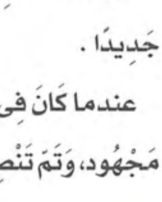


حَاوَلَ كِبَارُ القومِ فردًا فردًا إخْرَاجَ السَّيْفِ مِنَ الْحَجَرِ ، ولكنْ دُونَ جَدْوَى .

كَانَ هُنَاك فَارِسٌ يُدْعَى سير كاى تم كَسْرُ سَيْفِهِ ؛ فأمرَ حَامِلَ السِّلاحِ الشَّابَّ أرتورد أن يذهبَ إلى المنزلِ وَيُحْضِرَ سَيْفًا جَدِيدًا .

عندما كَانَ فِى الطَّرِيقِ إلى المنزلِ ، اكتشفَ أرتورد وُجُودَ سَيْفٍ فِى الْحَجَرِ ؛ فَظَنَّ أَنَّهُ سَيَكُونُ مُفِيدًا لِسَيِّدِهِ وَأَخْرَجَهُ بِدُونِ مَجْهُود، وَتَمَّ تَنْصِيبُهُ مَلِكًا لإنجلترا، وبالسَّيْفِ حَقَّقَ أرتورد انْتِصَارَاتٍ عَظِيمَةً ، وَأَرْسَى السَّلامَ فِى المملكةِ وَهَزَمَ جُيُوشًا قَوِيَّةً .

يوم ١٠ اللِّصُّ المُعَاقَبُ



مُنْذُ سَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ كَانَ يُوجَدُ فِى إِحْدَى الغاباتِ مَغَارَةٌ يُقالُ إنَّها تَسْكُنُها أميرَةُ الغابةِ . كَانَ يَتِمُّ تَحْذِيرُ الغُرَبَاءِ دائمًا بعدمِ المرورِ منْ هُنَاكَ؛ لأنها كَانَتْ غَيُورَةً عَلَى مُمْتَلَكَاتِها ، ومن الممكنِ أن تَتَصَرَّفَ بِشَرَاسَةٍ .

سأل شخْصٌ كَانَ يَطُوفُ الإقليمَ لِكَىْ يَسْتَوْلِى عَلَى مُمْتَلَكَاتِ الآخرِين: ألا تَخْرُجُ أَبَدًا مِنَ المغارَةِ ؟

أَخْبَرَتْهُ زَوْجَةُ الْحَطَّاب قائلة: نَعَمْ ، تَخْرُجُ مَرَّةً كُلَّ تِسعِ سَنَوَاتٍ لإحْضَارِ الماءِ من النَّبْعِ الذى يَبْعُدُ كَثِيرًا عَنِ المغارة.

قَرَّرَ اللِّصُ مُرَاقَبَةَ المكانِ حَيْثُ إنَّ مَوْعِد خُرُوجِ أميرَةِ الغابةِ كَانَ قَدْ أَوْشَكَ عَلَى الحلُولِ . لاَحَظَ أَنَّ بَابَ المغارةِ كَانَ مَفْتُوحًا؛ فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ بِغَرَضِ الاستيلاءِ عَلَى الكُنُوزِ التى سَيَجِدُها .

سَمِعَ غِنَاءَ الأميرةِ الَّتى كَانَتْ عَائِدَةً حامِلَةً جَرَّةَ الماءِ قَبْلَ أَنْ يَسْرِقَ أَىَّ شَىْءٍ .

حَاولَ الرَّجُلُ أَنْ يَهْرُبَ، ولكنَّهُ، وَقَعَ، وَعِنْدَما حَاوَلَ الْخُرُوجَ أُغْلِقَ الْبَابُ، فَكُسِرَتْ قَدَمُهُ، وَأَصْبَحَ اللّصُّ أعْرَجَ طَوَالَ حَيَاتِهِ.

يوم ١١ الْمَمْلَكَتَانِ

فِى الْأَزْمِنَةِ الْبَعِيدَةِ، كَانَتْ تُوجَدُ مَمْلَكَتَانِ مُتَجَاوِرَتَانِ وَلَكِنَّهُمَا مُخْتَلِفَتَانِ. كَانَتْ مَمْلَكَةُ زَالِح، هَكَذَا كَانَ اسْمُ مَلِكِهَا، مُزْدَهِرَةً وَبِهَا قُصُورٌ فَخْمَةٌ وَحَدائِقُ رَائِعَةٌ وَعَرَبَاتٌ فَخْمَةٌ مُذَهَّبَةٌ وَسُكَّانٌ يَرْتَدُونَ أَجْمَلَ الْمَلَابِسِ وَالْمُجَوْهَرَاتِ ... أَمَّا الْجَانِبُ الْقَبِيحُ فَكَانَ يَكْمُنُ فِى وُجُودِ كَثِيرٍ مِنَ الْفُقَرَاءِ.

كَانَتْ مَمْلَكَةُ فُلُورْيَان، وهو اسْمُ مَلِكِهَا أَيْضًا، تَتَمَيَّزُ بِبِسَاطَتِهَا حَتَّى فِى الْقَصْرِ الْمَلَكِىّ حَيْثُ كَانَتْ زَوْجَتُهُ وَابْنَتُهُ تَعِيشَانِ عِيشَةً مُتَوَاضِعَةً. كَانَ فُلُورْيَان طَيِّبَ الْقَلْبِ يَتَقَاسَمُ أَرَاضِيَهُ مَعَ الْفُقَرَاءِ وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَغْنِيَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُناكَ أَىُّ مُحْتَاجٍ لِأَىِّ شَىْءٍ مِنَ الْخُبْزِ وَالنَّارِ وَالسَّقْفِ الَّذى يَحْمِيهِ .

وَفِى الْوَقْتِ الَّذى كَانَ يَزْدَادُ فِيهِ الطَّمَعُ وَالْحَسَدُ فِى مَمْلَكَةِ زَالِح ، كَانَتْ مَمْلَكَةُ فُلُورْيَان تَلْتَفُّ حَوْلَ مَلِكِهَا كَعَائِلَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَجَاءَ الْيَوْمُ الَّذى اسْتَعَدَّ فِيهِ زَالِح لِلاحْتِفَالِ بِتَنْصِيبِ وَلِىِّ الْعَهْدِ لِبُلُوغِهِ السِّنَّ وَاسْمُهُ دِيرْيَاك.

فَكَّرَ الملِكُ جَيِّدًا قَبْلَ دَعْوَةِ الْمَمَالِكِ الْمُجَاوِرَةِ الْفَقِيرَةِ جِدًّا، وَلَكِنَّه رَأَى فِى النِّهَايَةِ أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ دَعْوَتُهُمْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ بَعْضِ تَشَكُّكَاتِهِمْ.

يوم ١٢ ... الِاحْتِفَالُ ...

فَكَّرَ أَيْضًا ملك فُلُورْيَان جَيِّدًا قَبْلَ قَبُولِ الدَّعْوَةِ حَيْثُ إِنَّهُ لَيْسَ لديهِ الْمَلَابِسُ وَالْمُجَوْهَرَاتُ الْمُنَاسِبَةُ، وَلَكِنَّهُمَا قبلَ فِى نِهَايَةِ الأَمْرِ.



وَبَيْنَ الْمَدْعُوِّينَ الْأَغْنِيَاءِ الَّذِينَ وَصَلُوا إِلَى مَمْلَكَةِ زَالِح ، ظَهَرَتْ عَرَبَةٌ مُتَوَاضِعَةٌ مُزَيَّنَةٌ بِالْوُرُودِ كَانَ بِدَاخِلِهَا الْمَلِكُ فُلُورْيَان وَزَوْجَتُهُ وَابْنَتُهُ زَايْبَاك الَّتِى وَضَعَتْ فِى شَعْرِهَا نَبَاتَ الْأَسَلِ بَدَلًا مِنَ اللَّآلِئِ.

قَالَتِ الْمَلِكَةُ لِزَوْجِهَا زَالِح: لَا يُمْكِنُ أَنْ يُنْكِرَ أَحَدٌ أَنَّهَا أَمِيرَةٌ.

أَجَابَ الْمَلِكُ: وَأَنَّهَا جَمِيلَةٌ بِشَكْلٍ رَائِعٍ.

وَعَلَى مَدَى الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ الَّتِى اسْتَمَرَّتِ الِاحْتِفَالَاتُ فِيهَا، لَمْ يَبْعُدْ دِيرْيَاك عَنْ أَمِيرَةِ فُلُورْيَان الْجَمِيلَةِ حَيْثُ كَانَ الشَّابَّانِ يَشْعُرَانِ بِسَعَادَةٍ غَامِرَةٍ، كَمَا أَعْلَنَ الْأَمِيرُ لِوَالِدَيْهِ أَنَّهُ قَدِ اخْتَارَ زَوْجَةَ الْمُسْتَقْبَلِ.



يوم ١٣ .. سَعَادَةُ الْجَمِيعِ

وَافَقَ زَالِح وَزَوْجَتُهُ عَلَى زَوَاجِ ابْنِهِمَا مِنْ أَمِيرَةِ فُلُورْيَان عَلَى مَضَضٍ لِأَنَّهُ كَانَ عَنِيدًا. قَدَّمَ الْأَمِيرُ الْعَاشِقُ لِخَطِيبَتِهِ صُنْدُوقَ مُجَوْهَرَاتٍ كَهَدِيَّةٍ لِلزَّوَاجِ.

قَالَتِ الْأَمِيرَةُ: لَا يُمْكِنُ أَنْ أَقْبَلَ هَذِهِ الْمُجَوْهَرَاتِ، لَقَدْ رَأَيْتُ عِنْدَكُمْ كَثِيرًا مِنَ الْأَطْفَالِ الْحُفَاةِ وَالْجِيَاعِ وَيُمْكِنُ بِثَمَنِ هَذِهِ الْمُجَوْهَرَاتِ أَنْ تُحَلَّ مَشَاكِلُهُمْ.

- قَالَ الْأَمِيرُ: حَبِيبَتِى، سَتَكُونِينَ مَلِكَةَ بَلَدِى وَبَلَدِكِ فِى نَفْسِ الْوَقْتِ وَيَجِبُ أَنْ تَظْهَرِى بِشَكْلٍ جَيِّدٍ أَمَامَ حَاشِيَتِى.

- قَالَتِ الْأَمِيرَةُ عِزَّةُ النَّفْسِ تَفْرِضُ عَلَىَّ قَبْلَ كُلِّ شَىْءٍ الْخَيْرَ لِرَعَايَاىَ.

وَنَظَرًا لِأَنَّ الْأَمِيرَ كَانَ يُحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا وَلَا يُرِيدُ مُعَارَضَتَهَا فَقَدْ أَمَرَ - عَلَى الرَّغْمِ مِنْ عَدَمِ رِضَا وَالِدَيْهِ - بِبَيْعِ الْمُجَوْهَرَاتِ، وَبِثَمَنِهَا أَصْبَحَ لَدَى سُكَّانِ الْمَمْلَكَتَيْنِ الْمَسْكَنُ وَالْمَلْبَسُ وَالْمَأْكَلُ.

وَحَدَثَ أَنَّهُ كَانَ يُوجَدُ خِلَافٌ بَيْنَ زَالِح وَزَوْجَتِهِ فِى الْأَشْهُرِ الْأُولَى وَلَكِنَّهُمَا تَأَكَّدَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ الشَّعْبَ يُحِبُّهُمَا بِصِدْقٍ.

بَاعَتْ زَوْجَتُهُ أَيْضًا مُجَوْهَرَاتِهَا وَشَعَرَتْ بِأَنَّهَا شَخْصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ بَعْدَ فِعْلِ الْخَيْرِ. وَتَمَّ تَوْحِيدُ الْمَمْلَكَتَيْنِ وَأَصْبَحَتَا دَوْلَةً سَعِيدَةً، كَمَا كَانَ الزَّوْجَانِ أَيْضًا سَعِيدَيْنِ.

يوم ١٤ إبْرِيقُ الشَّاي

ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَ هُنَاكَ إبْرِيقُ شَايٍ يَتَبَاهَى بِمُكَوِّنَاتِهِ وصبَّابتِهِ الْجَمِيلة وَبِمقْبَضِه، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُفَكِّرُ فِى غِطَائِهِ الْمَكْسُورِ الْمَلْصُوقِ. كَانَ الإبْرِيقُ مُنْشَغِلًا كَثِيرًا بِمَا يُمْكِنُ أنْ يُقَالَ عَنْهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أنَّهُ كَانَ يُعَزِّى نَفْسَهُ قَائِلًا:

إنَّ عَيْبِى لَا يُسَاوِى شَيْئًا بِجَانِبِ جَمَالِى وَلَا يُمْكِنُ لِلْفَنَاجِينِ وَلَا لِلسُّكَّرِيَّةِ أنْ يُنَافِسُونِى.

كَانَ هَذَا هُوَ تَفْكِيرُهُ فِى أيَّامِ شَبَابِهِ عِنْدَمَا كَانَ لَا يَزَالُ يُعَامَلُ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ وَبَعْدَ ذَلِكَ أصْبَحَ يُعَامَلُ بِعَدَمِ اهْتِمَامٍ، فَهَا هُوَ عِنْدَمَا يَتَذَكَّرُ سِيرَةَ حَيَاتِهِ لَا يَنْسَى أبَدًا الْيَوْمَ الَّذِى ألْقَوْهُ فِيهِ عَلَى الأرْضِ دُونَ أىِّ اعْتِبَارٍ.

قَالَ: آهٍ! يُطْلِقُونَ عَلَىَّ الآنَ اسْمَ عَدِيمِ الْفَائِدَةِ وَأعْطُونِى لِشَحَّاذَةٍ مَلَأتْنِى بِالتُّرَابِ لِكَىْ تَزْرَعَ بَذْرَةً. شَىْءٌ مُرْعِبٌ! وَمَعَ ذَلِكَ وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ اكْتَسَبْتُ الْقُوَّةَ وَالطَّاقَةَ لأنَّ الْبَذْرَةَ نَبَتَتْ وَأصْبَحَتْ زَهْرَةً جَمِيلَةً. سَعِيدٌ ذَلِكَ الشَّخْصُ الَّذِى يَنْسَى نَفْسَهُ لِكَىْ يُفَكِّرَ فِى الآخَرِينَ!

وَأضَافَ الإبْرِيقُ قَائِلًا:

وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ شَخْصٌ إنَّ النَّبَاتَ يَحْتَاجُ إلَى أصِيصٍ أفْضَلَ. آهٍ! كَمْ شَعَرْتُ بِالألَمِ عِنْدَمَا قَسَمُونِى نِصْفَيْنِ. قَامُوا بِنَقْلِ الزَّهْرَةِ وَألْقُونِى فِى الْبَهْوِ حَيْثُ أصْبَحْتُ قِطَعًا قَدِيمَةً مِنَ الْبُورْسِلِينَ، وَلَكِنْ ما لَازِلْتُ أحْتَفِظُ بِذِكْرَيَاتٍ جَيِّدَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ أحَدٌ مَحْوَهَا مِنْ ذَاكِرَتِى.

يوم ١٥ الغُولُ الْعِمْلَاقُ

مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ، كَانَتْ تَعِيشُ جَدَّةٌ مَعَ حَفِيدَاتِهَا الثَّلَاثِ، وَكَانَتْ تَأْمُرُهُنَّ كُلَّ يَوْمٍ بِعَمَلِ شَىْءٍ لِكَىْ يَتَعَوَّدْنَ عَلَى الْعَمَلِ وَبَعْدَ ذَلِكَ تُقَدِّمُ لَهُنَّ وَجْبَةً خَفِيفَةً.

كَانَتِ الْحَفِيدَاتُ الثَّلَاثُ جَيِّدَاتٍ وَكَثِيرَاتِ الْعَمَلِ وَكَانَتْ جَدَّتُهُنَّ سَعِيدَةً بِهِنَّ.

وَذَاتَ يَوْمٍ أنْهَتِ الْحَفِيدَةُ الصُّغْرَى عَمَلَهَا وَذَهَبَتْ إلَى الدُّكَّانِ لِشِرَاءِ الْخُبْزِ وَالْعَسَلِ.

وَلَكِنْ كَانَ يَخْتَبِئُ فِى الدُّكَّانِ غُولٌ عِمْلَاقٌ فَقَامَ بِحَبْسِهَا فِى جِوَالٍ. أنْهَت



الْحَفِيدَةُ الثَّانِيَةُ عَمِلَهَا وَذَهَبَتْ إِلَى الدُّكَّانِ وَكَانَ مَصِيرُهَا الْجِوَالَ أَيْضًا.

وَحَدَثَ نَفْسُ الشَّيْءِ لِلْحَفِيدَةِ الْكُبْرَى. اسْتَغْرَبَتِ الْجَدَّةُ مِنْ عَدَمِ عَوْدَةِ الْحَفِيدَاتِ، وَتَوَجَّهَتْ إِلَى الدُّكَّانِ وَسَمِعَتْ هَذِهِ الْأُغْنِيَةَ:

«لَا تَأْتِى إِلَى هُنَا يَا جَدَّتِى؛ لِأَنَّ الْعِمْلَاقَ سَيَقُومُ بِحَبْسِك».

عَرَفَتْ صَوْتَ حَفِيدَاتِهَا وَطَلَّتْ مِنَ الشُّبَّاكِ وَهِىَ تَنْدُبُ حَظَّهَا.

مَرَّ شَابٌّ سَاعِى بَرِيدٍ وَعَرَضَ بِكَامِلِ إِرَادَتِه مُسَاعَدَةَ الْجَدَّةِ، دَخَلَ الدُّكَّانَ فَقَامَ الْعِمْلَاقُ بِوَضْعِهِ فِى الْجِوَالِ أَيْضًا.

اسْتَمَرَّتِ الْجَدَّةُ الْمِسْكِينَةُ فِى الْبُكَاءِ. مَرَّ زُنْبُورٌ وَسَأَلَ الْجَدَّةَ عَنْ سَبَبِ بُكَائِهَا وَعِنْدَمَا عَرَفَ مَا حَدَثَ، ذَهَبَ لِلْبَحْثِ عَنْ زُمَلَائِهِ الَّذِينَ كَانُوا يُعَدُّونَ بِالْآلَافِ وَدَخَلُوا كُلُّهُمُ الدُّكَّانَ وَبَدَأُوا يَلْدَغُونَ الْعِمْلَاقَ الَّذِى هَرَبَ بِسُرْعَةٍ وَتَرَكَ الْجِوَالَ. كَانَ يَجْرِى بِدُونِ تَرْكِيزٍ فَوَقَعَ فِى الْبَحْرِ وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَعْرِفُ عَنْهُ شَيْئًا.

وَفِى النِّهَايَةِ، حَضَنَتِ الْجَدَّةُ حَفِيدَاتِهَا وَسَاعِى الْبَرِيدِ بِسَعَادَةٍ وَأَكَلُوا خُبْزًا بِالْعَسَلِ.

يوم ١٦ الْكَسُولُ

كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ كَسُولٌ لَا يَمْلِكُ أَىَّ شَىْءٍ، كَانَ يَطْلُبُ الْخُبْزَ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ وَمِنَ الْآخَرِينَ الْمَشْرُوبَاتِ وَالْمَلَابِسَ. وَسَارَتْ حَيَاتُهُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ دُونَ شَرَفٍ أَوْ خَجَلٍ. كَانَ الْجَمِيعُ يَهْرُبُونَ عِنْدَمَا يَرَوْنَهُ عَنْ بُعْدٍ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَظَاهَرُ بِالْغَبَاءِ.

كَانَ هَذَا الرَّجُلُ يُفَضِّلُ طَلَبَ الْمَالِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَأْكَلِ بِلَا حَيَاءٍ عَلَى الْعَمَلِ. عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ كُلَّ النَّاسِ كَانَتْ تَقُولُ إِنَّهُ أَبْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُعْتَبَرُ أَذْكَى رَجُلٍ فِى الْعَالَمِ، فَالْبُلَهَاءُ كَانُوا - مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِهِ - هُمُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ.

كَانَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ: يَا لَهُمْ مِنْ سَيِّئِينَ! يَجِبُ أَنْ أَطْلُبَ مُسَاعَدَةً مِنَ الْعَلِىِّ الْقَدِيرِ.

رَفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: ارْزُقْنِى يَا رَبِّى لِأَنَّنِى مُحْتَاجٌ جِدًّا.

لَمْ يَهْبِطْ أَىُّ شَىْءٍ مِنَ السَّمَاءِ، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ سَمِعَتْ ضَحِكَاتٌ وَأَصْوَاتٌ تَقُولُ:

هَلْ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ الْكَسُولُ أَنَّهُ سَيُرْزَقُ بِمُجَرَّدِ أَنْ يَطْلُبَ؟

قَالَ ذَلِكَ أَبْنَاءُ جِيرَانِهِ .. وَعِنْدَمَا رَأَى نَفْسَهُ فِى مَوْقِفٍ مُحْرِجٍ، قَرَّرَ مُغَادَرَةَ الْمَكَانِ.



صَعِدَ إِلَى قِمَّةِ جَبَلٍ، وَفِى الطَّرِيقِ الْتَقَى بِذِئْبٍ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ.

أَجَابَ الْكَسُولُ:

أَذْهَبُ إِلَى رَجُلٍ صَالِحٍ.

قال الذئبُ: اسْأَلْهُ لِمَاذَا لا أُصْبِحُ سَمِينًا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّنِى آكُلُ حَيَوانَاتٍ كَثِيرَةً، وَمَاذَا يَجِبُ أَنْ آكُلَ؟ سَأَنْتَظِرُكَ هُنَا.

وَافَقَ الْكَسُولُ وَوَاصَلَ طَرِيقَهُ. وَبَعْدَ ذَلِكَ وَجَدَ شَجَرَةَ بَلُّوطٍ فَسَأَلَتْهُ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ. شَرَحَ لَهَا الْكَسُولُ السَّبَبَ، فَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَسْأَلَ لِمَاذَا جَفَّتْ بَعْضُ فُرُوعِهَا.

وَعَدَهَا الْكَسُولُ وَاسْتَمَرَّ فِى صُعُودِ الْجَبَلِ.

يوم ١٧ ... الْإِجَابَاتُ

قَبْلَ أَنْ يَصِلَ الْكَسُولُ إِلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ، الْتَقَى بِسَمَكَةٍ وَسَأَلَتْهُ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ. شَرَحَ لَهَا السَّبَبَ وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ سَبَبِ فُقْدَانِهَا لِعَيْنِهَا الْيُسْرَى.

جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ أُيَّلٌ وَعِنْدَمَا عَرَفَ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ الْكَسُولُ، قَامَ بِحَمْلِهِ فَوْقَ قَرْنَيْهِ. سَعِدَ الْكَسُولُ بِذَلِكَ وَوَصَلَ إِلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ وَطَلَبَ بِصَوْتٍ عَالٍ أَنْ يُكَلِّمَ الرَّجُلَ الطَّيِّبَ.

سُمِعَ صَوْتٌ قَادِمٌ مِنْ بَعِيدٍ يَقُولُ: مَاذَا تُرِيدُ مِنِّى؟

قال الكسول: أَنَا مُحْتَاجٌ وَلَيْسَ لَدَىَّ مَا يَكْفِينِى.

قال الرجلُ: عُدْ إِلَى مَنْزِلِكَ وَسَتَجِدُ كُلَّ مَا تَبْحَثُ عَنْهُ.



سَأَلَهُ الْكَسُولُ بَعْدَ ذَلِكَ عَمَّا طَلَبَهُ مِنْهُ الذِّئْبُ وَالسَّمَكَةُ وَشَجَرَةُ الْبَلُّوطِ وَعَرَفَ السَّبَبَ وَعَادَ بَعْدَ أَنْ شَكَرَ الْأُيَّلَ.

قَالَتِ السَّمَكَةُ: أَخْبِرْنِى بِمَا عِنْدَكَ؟.

قال الكسولُ: تُوجَدُ مَاسَةٌ فِى خَيْشُومِكِ الْأَيْسَرِ. أَخْرِجِيهَا وَسَتَسْتَرِدِّينَ نَظَرَكِ. أَرَى أَنَّكِ لا تَسْتَطِيعِينَ عَمَلَ ذَلِكَ وَحْدَكِ وَلِذَلِكَ سَأُخْرِجُهَا أَنَا.

اسْتَرَدَّتِ السَّمَكَةُ بَصَرَهَا وَأَهْدَتْهُ الْمَاسَةَ وَلَكِنَّ الْكَسُولَ أَلْقَاهَا وَقَالَ:

- لَا أُرِيدُهَا لأَنَّنِى سَأَجِدُ فِى مَنْزِلِى كُلَّ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ.

وَاصَلَ طَرِيقَهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى شَجَرَةِ الْبَلُّوطِ وَقَالَ لَهَا:

- يُوجَدُ تَحْتَ جُذورِكِ إِبْرِيقٌ، أَخْرِجِيهِ وَبِذَلِكَ سَتَصْعَدُ الْعُصَارَةُ إِلَى أَعْلَى.

طَلَبَتْ مِنْهُ الشَّجَرَةُ أَنْ يُخْرِجَ الإِبْرِيقَ وَبِالْفِعْلِ قَامَ الْكَسُولُ بِعَمَلِ ذَلِكَ فَوَجَدَ الإِبْرِيقَ مَلِيئًا بِالْعُمْلاتِ الذَّهَبِيَّةِ حَتَّى حافتِه. أَهْدَتْهُ الشَّجَرَةُ هَذِهِ الْعُمْلاتِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْهَا لأَنَّهُ سَيَجِدُ فِى مَنْزِلِهِ كُلَّ مَا سَيَحْتَاجُ إِلَيْهِ.

وَأَخِيرًا الْتَقَى بِالذِّئْبِ وَقَالَ: سَتُصْبِحُ سَمِينًا يَا صَدِيقِى الْعَزِيزَ إِذَا بَحَثْتَ عَنِ الطَّعَامِ فِى الْجَبَلِ.

وَبِدُونِ تَرَدُّدٍ، هَجَمَ الذِّئْبُ عَلَيْهِ، وَفِى الْيَوْمِ التَّالِى وَجَدُوهُ جَرِيحًا وَتَعَرَّفُوا عَلَيْهِ عَنْ طَرِيقِ مَلابِسِهِ الْمُهَلْهَلَةِ وَأَخَذُوهُ إِلَى الْقَرْيَةِ. قَالَ رَجُلٌ عَجُوزٌ: الْعَالَمُ هُوَ الْعَمَلُ. لَقَدْ أَخَذَ الْكَسُولُ الْمِسْكِينُ مَا يَسْتَحِقُّهُ.

يوم ١٨ أسطورةُ الْعَنْقَاءِ



لَسْتُ أَدْرِى إِذَا كُنْتُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ ذَاتَ مَرَّةٍ عَنْ حكايةِ الْعَنْقَاءِ الأُسْطُورِيَّةِ.

ادَّعَى بَعْضُ الْمُسَافِرِينَ أَنَّهُم رَأَوْا طائِرَ الْعَنْقَاءِ وَهوَ يَطِيرُ فِى سَمَاءِ الْعَالَمِ فَوْقَ الدُّوَلِ الاسْتِوَائِيَّةِ وَفَوْقَ ثُلُوجِ الأَقْطَابِ الدَّائِمَةِ.

تَعُودُ أُسْطُورَةُ الْعَنْقَاءِ، كَبَاقِى الأَسَاطِيرِ الْعَظِيمَةِ، إِلَى زَمَنِ آبَائِنَا الأَوَّلِينَ. كَانَتْ تَنْمُو شَجَرَةُ وَرْدٍ فِى حَدِيقَةٍ عَظِيمَةٍ تَحْتَ شَجَرَةِ الْحِكْمَةِ. وُلِدَ طَائِرٌ فِى فِي بِدَايةِ إِزهارِهَا، كَانَ طَيَرَانُهُ كَشُعَاعِ الضَّوْءِ وَأَلْوَانُهُ رَائِعَةً وَغِنَاؤُهُ جَمِيلٌ.

وَلَكِنْ وَقَعَتْ شَرَارَةٌ مِنْ أَحَدِ النُّجُومِ فِى عُشِّ الطَّائِرِ فَأَشْعَلَتِ النَّارَ فِيهِ. سَقَطَ الطَّائِرُ مَحْرُوقًا وَلَكِنْ مِنْ بَيْضَتِهِ الْحَمْرَاءِ خَرَجَ طَائِرٌ آخَرُ وَحِيدٌ لا يَتَغَيَّرُ، أَلا وَهُوَ الْعَنْقَاءُ الَّذِى لا يُوجَدُ لَهُ مَثِيلٌ فِى جَمَالِهِ.

يُقَالُ إِن العنقاءَ تَعِيشُ فِى أَمَاكِنَ مُخْتَلِفَةٍ وَإِنَّهَا تَحْتَرِقُ فِى نَفْسِ عُشِّهَا كُلَّ مَائَةِ سَنَةٍ وَأَنَّ الْبَيْضَةَ الْحَمْرَاءَ تُخْرِجُ كَوْكَبَةَ عَنْقَاءَ جَدِيدَةً وَهِىَ الْوَحِيدَةُ فِى الْعَالَمِ.

تَطِيرُ كَوْكَبَةُ الْعَنْقَاءِ وَتُرَفْرِفُ حَوْلَنَا، فِى سُهُولِ لابْيُونَا الْمُثَلَّجَةِ وَتَتَجَوَّلُ بَيْنَ الزُّهُورِ الصَّفْرَاءِ أَثْنَاءَ صَيْفِ جُرُونْلانْدِيَا الْقَصِيرِ. تَطِيرُ فَوْقَ عُمَّالِ مَنَاجِمِ الْفَحْمِ فِى إِنْجِلْتِرَا وَتَنْزَلِقُ عَلَى أَوْرَاقِ زَهْرَةِ اللُّوتَسِ.

إِنَّها الْعَنْقَاءُ! أَلا تَعْرِفُهَا؟!

يوم ١٩ أَشْجَارُ الصِّفْصَافِ السَّبْعَةُ

كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ فَقِيرٌ عِنْدَهُ سَبْعَةُ أَبْنَاءٍ. اسْتَدْعَى أَوْلَادَهُ السَّبْعَةَ عِنْدَمَا كَانَ عَلَى وَشْكِ الْمَوْتِ وَقَالَ لَهُمْ: لَقَدْ قَرُبَتْ نِهَايَتِى وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ، أُرِيدُ أَنْ يُحْضِرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فَرْعَ صِفْصَافٍ جَافًا.

عَادَ الْأَوْلَادُ بِأَفْرُعِ الصِّفْصَافِ الأَبُ وَأَخَذَ، مَا أَحْضَرَهُ الابْنُ الْأَكْبَرُ وَأَعْطَاهُ لِلابْنِ الْأَصْغَرِ وَقَالَ: خُذْهُ وَاكْسِرْهُ. كَسَرَهُ الابْنُ الْأَصْغَرُ بِدُونِ مَجْهُودٍ يُذْكَرُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَفْعَلَ نَفْسَ الشَّىْءِ مَعَ الصِّفْصَافِ الَّذِى أَحْضَرَهُ بَاقِى إِخْوَتِهِ.

وَبَعْدَ أَنْ قَامَ بِكَسْرِ كُلِّ الصِّفْصَافِ، طَلَبَ الْأَبُ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ أَوْلَادِهِ أَنْ يُحْضِرُوا صِفْصَافًا آخَرَ. شَكَّلَ حُزْمَةً من فروع الصِّفْصَافِ وَطَلَبَ مِنَ الابْنِ الْأَكْبَرِ أَنْ يَكْسِرَهَا فَحَاوَلَ الابْنُ عَمَلَ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ. جَرَّبَ بَاقِى الْإِخْوَةِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَتَمَكَّنُوا أَيْضًا. قَالَ الْأَبُ: كَمَا تَرَوْنَ يَا أَبْنَائِى، لَقَدِ اسْتَطَاعَ الصَّغِيرُ أَنْ يَكْسِرَ فرعَ الصِّفْصَافَ المنفردَ وَلَكِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ وَاحِدٌ



مِنْكُمْ أَنْ يَكْسِرَ الْحُزْمَةَ. تَذَكَّرُوا دَائِمًا هَذَا: لَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَضُرَّكُمْ أَوْ يَهْزِمَكُمْ مَادُمْتُمْ مُتَّحِدِينَ، وَلَكِنْ إِذَا تَفَرَّقْتُمْ سَيَكُونُ مِنَ السَّهْلِ هَزِيمَتُكُمْ. إِنَّ الاتِّحَادَ قُوَّةٌ.

مَاتَ الأَبُ بَعْدَ أَنْ قَالَ هَذَا الْكَلَامَ وَلَكِنْ كَانَ أَوْلَادُهُ سُعَدَاءَ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَانَ يُسَاعِدُ الْآخَرَ وَهَكَذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَىُّ قُوَّةٍ أَنْ تُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ أَوْ تَهْزِمَهُمْ.

يوم ٢٠ الزَّاهِدَانِ

ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَ هُنَاكَ زَاهِدٌ قَامَ بِزَرْعِ كُرُنْبٍ وَنَبَاتَاتٍ أُخْرَى فِى مَزْرَعَتِهِ. كَانَ النَّبَاتُ فِى حَاجَةٍ إِلَى الْمَاءِ فَطَلَبَ مِنَ اللهِ أَنْ يَرْزُقَهُ بِهِ، وقال:

أَحْتَاجُ أَيْضًا لِلشَّمْسِ وَالدِّفْءِ لِكَيْ تَنْمُوَ النَّبَاتَاتُ الَّتِي قُمْتُ بِزِرَاعَتِهَا.

تَمَّ تَحْقِيقُ هَذِهِ الرَّغْبَةِ وَلَكِنْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ لَمْ تُثْمِرْهُ نَبَاتَاتُهُ أَيَّ شَيْءٍ.

وَذَهَبَ ذَاتَ يَوْمٍ لِزِيَارَةِ زَاهِدٍ آخَرَ فَوَجَدَ مَزْرَعَتَهُ مَلِيئَةً بِالْخَضْرَاوَاتِ الرَّائِعَةِ. حَكَى لَهُ مَا حَدَثَ فَأَجَابَهُ زَمِيلُهُ قَائِلًا:

هَذَا لأَنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يَخْتَبِرَ إِيمَانَكَ.

يوم ٢١ الْأَمِـيـرُ الشِّرِّيـرُ

كَانَ هُنَاكَ أَمِيرٌ كَانَ طُمُوحُهُ الْوَحِيدُ هُوَ غَزْوَ كُلِّ دُوَلِ الْعَالَمِ، وَأَنْ يُثِيرَ اسْمُهُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْجَمِيعِ. كَانَتْ قُوَّاتُهُ تُدَمِّرُ الْحُقُولَ الْمَزْرُوعَةَ وَتَحْرِقُ مَنَازِلَ الْفَلَّاحِينَ. وَلَمْ يَكُنْ يَهْتَمُّ بِأَيِّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا وَكَانَ يَبْنِي أَفْخَمَ الْقُصُورِ. كَانَ الْجَمِيعُ يَكْرَهُونَ الْأَمِيرَ الشِّرِّيرَ.

قَامَ بِأَسْرِ مُلُوكِ الدُّوَلِ الَّتِي غَزَاهَا وَجَعَلَهُمْ عَبِيدًا عِنْدَهُ.

لَمْ يَكُنْ يَشْبَعُ مِنَ الثَّرَوَاتِ وَالانْتِصَارَاتِ. قَامَ بِعَمَلِ سَفِينَةٍ رَائِعَةٍ تَسْتَطِيعُ الْإِبْحَارَ فِي الْهَوَاءِ وَكَانَ بِهَا كُلُّ أَلْوَانِ ذَيْلِ الدِّيكِ الرُّومِيِّ وَتَبْدُو أَنَّ بِهَا أَلْفَ عَيْنٍ وَلَكِنَّ كُلَّ عَيْنٍ عِبَارَةٌ عَنْ مِدْفَعٍ. كَانَ الْأَمِيرُ يَصْعَدُ إِلَى وَسَطِ السَّفِينَةِ وَيَضْغَطُ عَلَى زِرٍّ فَتَخْرُجُ آلَافُ الطَّلَقَاتِ.

وَكَانَ يُوجَدُ عَلَى مُؤَخِّرَةِ السَّفِينَةِ مِئَاتُ الصُّقُورِ الْقَوِيَّةِ وَبَدَأَتِ السَّفِينَةُ رِحْلَةَ طَيَرَانِهَا إِلَى الشَّمْسِ بِهَدَفِ غَزْوِ النَّجْمِ الْمَلِكِ.



وَصَلَ الْأَمِيرُ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ مِنَ الْغُرُورِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ أَنَّ مُحَاوَلَتَهُ الطَّائِشَةَ لِلسَّيْطَرَةِ عَلَى الشَّمْسِ سَتَكُونُ مُهْلِكَةً. حَذَّرَهُ أَحَدُ مُرَافِقِيهِ قَائِلًا:

أَنْتَ عَظِيمٌ يَا سُمُوَّ الْأَمِيرِ وَلَكِنَّ اللهَ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ مِنْكَ. إِذَا تَطَاوَلْتَ فَلَنْ تُفْلِحَ فِي مَشَارِيعِكَ أَبَدًا.

صَاحَ الْأَمِيرُ: اخْرُجْ! أَنْتَ مَطْرُودٌ.

يوم ٢٢ ... هَزِيمَةٌ مِنْ عَدُوٍّ ضَعِيفٍ

كَانَتِ الْأَرْضُ تَبْعُدُ لِأَنَّ الصُّقُورَ كَانَتْ تَطِيرُ وَتَصْعَدُ إِلَى أعلى بِلَا تَوَقُّفٍ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ بِالْقُرْبِ مِنَ الشَّمْسِ. عَاقَبَتِ الْحَرَارَةُ جَيْشَ الْأَمِيرِ وَفَجْأَةً بَدَأَتْ أَجْنِحَةُ الصُّقُورِ تَحْتَرِقُ بِسَبَبِ قُرْبِهَا مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ وَوَقَعَتِ السَّفِينَةُ.

صَرَخَ الْجُنُودُ الْخَائِفُونَ: سَنَمُوتُ عِنْدَ اصْطِدَامِ السَّفِينَةِ بِالْأَرْضِ!

وَقَعَتِ السَّفِينَةُ عَلَى غَابَةٍ بِهَا أَشْجَارٌ قَدِيمَةٌ وَامْتَصَّتْ فُرُوعَ الْأَشْجَارِ أَثَرَ الاصْطِدَامِ.

لَمْ يَتَعَلَّمِ الْأَمِيرُ مِنْ هَذَا الدَّرْسِ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ عَنْ تَنْفِيذِ مُخَطَّطَاتِهِ. قَامَ وَحَمَّسَ جُنُودَهُ قَائِلًا:

إِنَّ هَذَا لَيْسَ إِلَّا مُجَرَّدَ تَأْخِيرٍ! سَأَحْصُلُ عَلَى سُفُنٍ أُخْرَى قَادِرَةٍ عَلَى التَّحْلِيقِ فِى الْهَوَاءِ.

وَعَنْ طَرِيقِ الثَّرَوَاتِ الَّتِى كَانَتْ تَكْفِى لِإِطْعَامِ جَائِعِى الْعَالَمِ، كَوَّنَ الْأَمِيرُ جَيْشًا قَوِيًّا وَعِنْدَمَا تَمَّ تَجْهِيزُ السُّفُنِ وَالْمُعَدَّاتِ وَالْجُنُودِ، أَخَذَ الْأَمِيرُ مَكَانَهُ وَلَكِنْ أَحَاطَ بِهِ سِرْبٌ مِنَ النَّامُوسِ وَبَدَأَ يَلْدَغُهُ فِى وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ ...

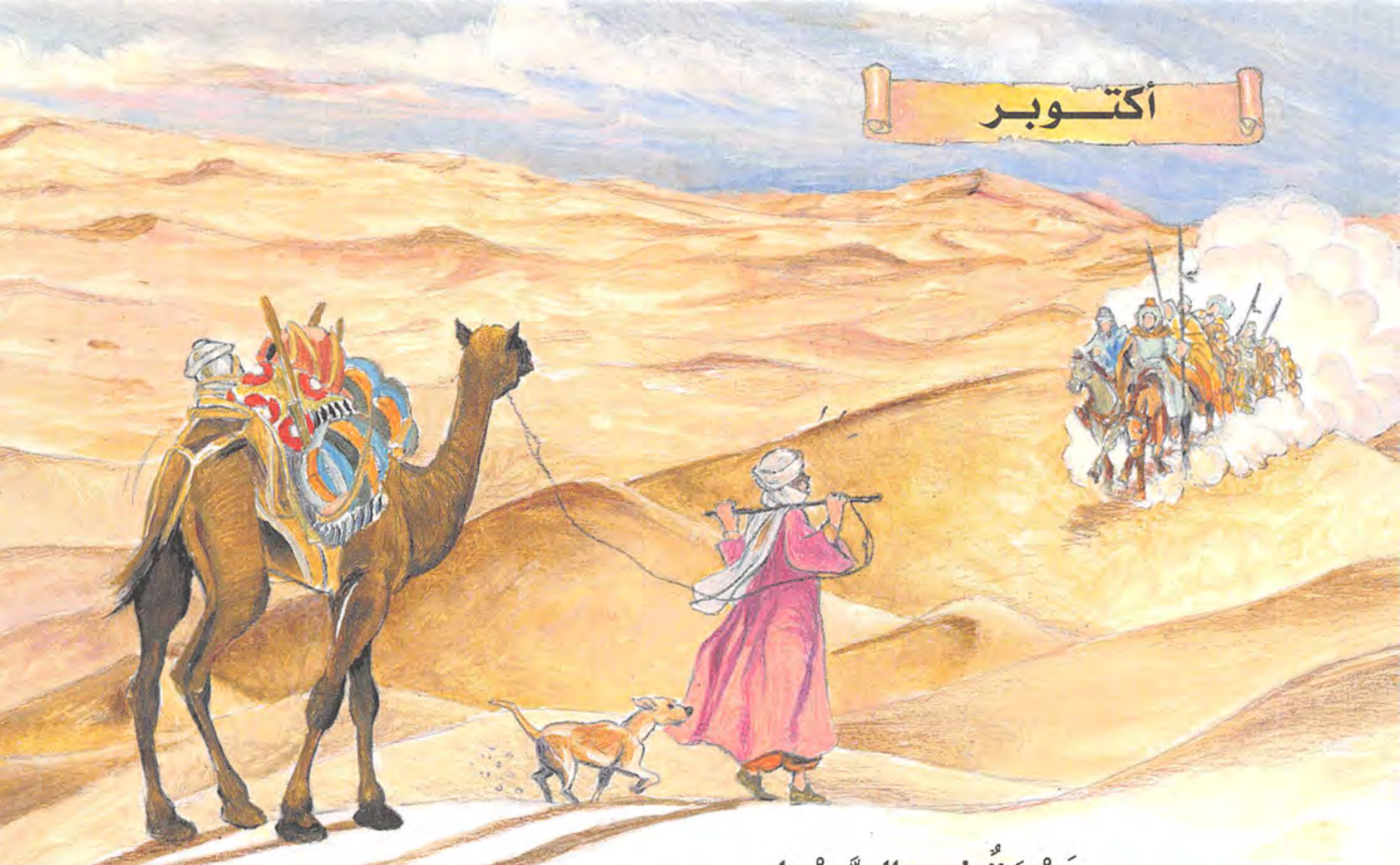
سَلَّ سَيْفَهُ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ نَامُوسَةً وَاحِدَةً.



أَمَرَ الْجُنُودَ أَنْ يَلُفُّوهُ فِى قُمَاشٍ لِكَىْ لَا يَسْتَطِيعَ النَّامُوسُ لَدْغَهُ وَتَمَّ عَمَلُ ذَلِكَ وَلَكِنْ كَانَتْ هُنَاكَ نَامُوسَةٌ دَاخِلَ هَذَا الْقُمَاشِ. دَخَلَتِ النَّامُوسَةُ أُذُنَ الْأَمِيرِ وَلَدَغَتْهُ فَسَبَّبَتْ لَهُ إِحْسَاسًا مُؤْلِمًا وَسَبَّبَ الْأَلَمُ جُنُونَهُ فَنَزَعَ الْقُمَاشَ وَصَرَخَ قَائِلًا:

سَأُعْطِى مَمْلَكَتِى وَثَرْوَتِى لِمَنْ يُنْقِذُنِى مِنْ هَذَا الْعَدُوِّ الشَّرِسِ!

فَهِمَ الْجَمِيعُ أَنَّ هَذَا عِقَابٌ إِلَهِىٌّ وَلَمْ يَتَحَرَّكْ أَحَدٌ لِإِنْقَاذِهِ.



يوم ٢٣ نَجْدَةٌ فِى الصَّحْرَاءِ

كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ مُسَافِرٌ هُوَ وَكَلْبُهُ فِى الصَّحْرَاءِ عَلَى ظَهْرِ جَمَلِه. كَانَ يَحْمِلُ أَوَانِىَ مِيَاهٍ كثيرةً وَأَطْعِمَةً مُنَاسِبَةً. وَصَلَ إِلَى مَكَانٍ مَهْجُورٍ وَهَجَمَ عَلَيْه بَعْضُ اللُّصُوصِ وَسَرَقُوا الْجَمَلَ وَالْمَاءَ وَالطَّعَامَ.

لَمْ يَبْقَ لِهَذَا الرَّجُلِ الْمِسْكِينِ سِوَى الْكَلْبِ الَّذِى بَقِىَ مَذْعُورًا مِثْلَ صَاحِبِهِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا عَلَى عَمَلِ أَىِّ شَىْءٍ. فَكَّرَ الاثْنَانِ أَنَّهُ إِذَا لَمْ تَحْدُثْ مُعْجِزَةٌ، فَسَيَمُوتَانِ فِى وَسَطِ تِلْكَ الصَّحْرَاءِ.

شَعَرَ الرَّجُلُ فِى شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْعَطَشِ أَنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَحَرَّكَ خُطْوَةً وَاحِدَةً وَكَانَ الْكَلْبُ الْوَفِىُّ دَائِمًا أَيْضًا يَشْعُرُ بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَرَأَى أَنَّ صَاحِبَهُ لا يَسْتَطِيعُ الْحَرَكَةَ، فَأَخَذَ فَرْدَةَ حِذَاءٍ بَيْنَ أَسْنَانِهِ وَبَدَأَ يَجْرِى وَيَبْتَعِدُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ.

قَالَ الرَّجُلُ لِلْكَلْبِ: لا تَتْرُكْنِى! سَأَمُوتُ هُنَا وَحْدِى.

لَمْ يَكُنْ الْكَلْبُ الْوَفِىُّ يُفَكِّرُ فِى الْهُرُوبِ، بَلْ خَاطَرَ بِحَيَاتِهِ وَجَرَى بَيْنَ الرِّمَالِ الْمُحْرِقَةِ لِلْبَحْثِ عَنْ مُسَاعَدَةٍ. وَكَانَ طَوَالَ الْيَوْمِ يَتَشَمَّمُ أَثَرَ الْقَوَافِلِ وَيَجْرِى بِلا تَوَقُّفٍ، وَعِنْدَ الْمَسَاءِ سَمِعَ رِجَالُ الْقَافِلَةِ نُبَاحَهُ فقالُوا:

- يُرِيدُ هَذَا الْكَلْبُ أَنْ يَدُلَّنَا عَلَى شَىْءٍ! إِنَّهُ يُحْضِرَ حِذَاءً .. بِالطَّبْعِ هُوَ حِذَاءُ صَاحِبِهِ ...

أَرَادَ الْبَعْضُ مُوَاصَلَةَ الرِّحْلَةِ وَقَرَّرَ الْبَعْضُ الآخَرُ السَّيْرَ وَرَاءَ الْكَلْبِ حَامِلِينَ الْمَاءَ وَالطَّعَامَ.

أَرْشَدَهُمُ الْكَلْبُ عَنْ طَرِيقِ الْكُثْبَانِ الرَّمْلِيَّةِ إِلَى الْمَكَانِ الْمَوْجُودِ فِيهِ صَاحِبُهُ الَّذِى بَقِىَ بِدُونِ أَمَلٍ فِى الإِنْقَاذِ.

سَارُوا وَرَاءَ الْكَلْبِ وَوَجَدُوا الرَّجُلَ وَهُوَ عَلَى وَشْكِ الْمَوْتِ، عَامَلُوهُ بِعِنَايَةٍ وَأَنْقَذُوا حَيَاتَهُ بِسَبَبِ الْمُعَامَلَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِى كَانَ يُعَامِلُ بِهَا كَلْبَهُ.

يوم ٢٤ نُقْطَةُ الْمَاءِ

كُلُّنَا نَعْرِفُ مَا هِىَ الْعَدَسَةُ الَّتِى تُكَبِّرُ الصُّورَةَ. عِنْدَمَا يُنْظَرُ بِهَا لِنُقْطَةِ مَاءٍ فِى بِرْكَةٍ، تُرَى مِئَاتُ الآلَافِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الصَّغِيرَةِ الَّتِى لَا تُرَى بِالْعَيْنِ الْمُجَرَّدَةِ. وَهَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ شَرِسَةٌ جِدًّا وَيُهَاجِمُ بَعْضُهَا الْبَعْضَ الآخَرَ.

وَمُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ، كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ اسْمُهُ كِرِيبْلِى كِرَابِل يَنْظُرُ بِالْعَدَسَةِ إِلَى نُقْطَةِ مَاءٍ وَقَالَ:

يَا لِلاشْمِئْزَازِ! مَا كُلُّ هَذِهِ الْحَيَوَانَاتِ الصَّغِيرَةِ؟! الْحَيَوَانَاتُ الصَّغِيرَةُ! سَأَسْتَخْدِمُ العِلمَ.

أَلْقَى فِى نُقْطَةِ الْمَاءِ سَائِلًا أَحْمَرَ فَأَصْبَحَ لَوْنُ كُلُّ الْحَيَوَانَاتِ وَرْدِيًّا. أَرَادَ عَالِمٌ آخَرُ كَانَ بِجَانِبِهِ أَنْ يَعْرِفَ مَا يَحْدُثُ.

أَجَابَهُ كِرِيبْلِى كِرَابِل: إِذَا عَرَفْتَ مَا هَذَا، سَأُهْدِيهِ لَكَ.

نَظَرَ السَّاحِرُ بِالْعَدَسَةِ وَرَأَى شَيْئًا يُشْبِهُ الْمَدِينَةَ حَيْثُ تَجْرِى النَّاسُ فِيهَا وَيَدْفَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَتَبَادَلُونَ الضَّرَبَاتِ..

صَاحَ السَّاحِرُ: يَا لَهُ مِنْ شَىْءٍ مُسَلٍّ! أَرَى مَدِينَةَ كُوبِنْهَاجِن أَوْ مَدِينَةً كَبِيرَةً أُخْرَى.

قَالَ كِرَابِل وَهُوَ يَضْحَكُ: إِنَّهُ مَاءُ الْبِرْكَةِ.

يوم ٢٥ المحتالُ الشريدُ

كَانَ هُنَاكَ محتالٌ مَشْهُورٌ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَفْعَلُهُ هُوَ. كَانَ يَعْرِفُ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الحيلِ وَكَانَ يَخْلِطُ الْمَشْرُوبَاتِ الطِّبِّيَّةَ بِمَهَارَةٍ فَائِقَةٍ. وكان اسمهُ ترورو.

كَانَ يَقْضِى أَيَّامًا كَامِلَةً فِى مَعْمَلِهِ وَهُوَ يُحَضِّرُ عِدَّةَ تَجَارِبَ وَيَبْتَكِرُ وَصَفَاتٍ طِبِّيَّةً عجيبة.

وَذَاتَ يَوْمٍ تَعَاقَدَ مَعَهُ سُكَّانُ قَرْيَةٍ فَقِيرَةٍ جِدًّا أَرَادُوا أَنْ يُصْبِحُوا أَغْنِيَاءَ مِثْلَ سُكَّانِ الْقَرْيَةِ الْمَوْجُودَةِ عَلَى الْجَانِبِ الآخَرِ مِنَ النَّهْرِ. كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ تَتَضَاعَفَ أَرَاضِيهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ وَكُلُّ مَا يَمْتَلِكُونَ.

وَافَقَ المحتالُ وَاسْتَمَرَّتِ الاحْتِفَالَاتُ بِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، نَامَ السَّاحِرُ كَثِيرًا مِنْ كَثْرَةِ الأَكْلِ وَلَكِنَّهُ اسْتَيْقَظَ وَوَعَدَ بِعَمَلِ أَشْيَاءَ رَائِعَةٍ.

طَلَبَ مِنْهُ عُمْدَةُ الْقَرْيَةِ أَنْ يَبْدَأَ بِإِصْلَاحِ الأَرْضِ الَّتِى لَا يَنْمُو فِيهَا سِوَى الْحَشَائِشِ الضَّارَّةِ.



قَامَ ترورو بِخَلْطِ أَتْرِبَةٍ فِى آنِيَةٍ كَبِيرَةٍ ثُمَّ قَامَ بَعْدَ ذَلِكَ بِنَثْرِهَا فِى الْحُقُولِ وَهُوَ يُرَدِّدُ عِبَارَاتٍ غامضةً وَيَرْسُمُ عَلَامَاتٍ سِرِّيَّةً.

عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ سُكَّانُ الْقَرْيَةِ فِى الصَّبَاحِ وَجَدُوا مَجْمُوعَاتٍ كَبِيرَةً مِنَ الْحَشَائِشِ الْمُرْتَفِعَةِ الَّتِى غَطَّتِ الْمَنَازِلَ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَجِدُوا نَبَاتَاتٍ رَائِعَةً.

قَالَ الْعُمْدَةُ لـ ترورو: لَمْ تُفْلِحْ فِيمَا يَخْتَصُّ بِالزِّرَاعَةِ، سَنَكْتَفِى بِأَنْ تَأْتِىَ لَنَا بِأَحْصِنَةٍ جَيِّدَةٍ لِكَىْ تَعْمَلَ فِى الْأَرْضِ.

وَافَقَ، وَلَكِنِ امْتَلَأَتِ الْقَرْيَةُ بِالذُّبَابِ وَالْفِئْرَانِ بَدَلًا مِنَ الْأَحْصِنَةِ وَالثِّيرَانِ. طَرَدَهُ الْعُمْدَةُ مِنَ الْقَرْيَةِ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَهُ ضَرْبًا مُوجِعًا.

يوم ٢٦ ... آخِرُ أَعْمَالِ تُرُورو

خَرَجَ تُرُورُو يَئِنُّ مِنْ شِدَّةِ الضَّرْبِ وَالْتَقَى بِفَتَاةٍ تَرْتَدِى مَلَابِسَ قَدِيمَةً وَلَكِنَّهَا جَمِيلَةٌ جِدًا. تَعَاطَفَتِ الْفَتَاةُ مَعَهُ وَعَالَجَتْهُ وَرَافَقَتْهُ لِكَىْ يَسْتَنِدَ عَلَيْهَا.

قَالَ ترورو شَاكِرًا: اطْلُبِى مِنِّى كُلَّ مَا تُرِيدِينَ.

كُنْتُ أَتَمَنَّى دَائِمًا أَنْ أَعِيشَ فِى بَيْتٍ خَاصٍّ بِى حَتَّى لَوْ كَانَ مُتَوَاضِعًا.

قَالَ ترورو: هَلْ تُرِيدِينَ الزَّوَاجَ أَيْضًا؟

قالت الفتاةُ: يُسْعِدُنِى ذَلِكَ حَتَّى لَوْ تَزَوَّجْتُ بِشَابٍّ فَقِيرٍ مِثْلِى.

قَالَ ترورو: - سَتَتَحَقَّقُ كُلُّ طَلَبَاتِكِ.

وَفِى نَفْسِ ذَلِكَ الْمَسَاءِ، مَرَّ وَلِىُّ الْعَهْدِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ مَعَ حَاشِيَتِهِ وَبُهِرَ بِجَمَالِ الْفَتَاةِ الْفَقِيرَةِ. تَكَلَّمَ مَعَهَا وَاكْتَشَفَ أَنَّهَا جميلةٌ جِدًّا فَأَحَبَّهَا. وتَزَوَّجَا، وَكَانَ مُساعِدُها هُوَ تَرُورُو وَعَاشَا عِيشَةً سَعِيدَةً.



يوم ٢٧ الصُّحْبَةُ السَّيِّئَةُ

كَانَ بِيدْرُو شَابًّا جَمِيلًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُصَاحِبُ أَصْدِقَاءَ مستهترينَ كَانُوا يَفْعَلُونَ دَائِمًا مَا يَحْلُو لَهُمْ. كَانَتْ أُمُّهُ تَنْصَحُهُ دَائِمًا بِالابْتِعَادِ عَنْ أَصْدِقَاءِ السُّوءِ، وَوَعَدَهَا بِعَمَلِ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ لَمْ يُنَفِّذْ وَعْدَهُ بالابتعادِ عَنْ هَؤُلَاءِ الْأَصْدِقَاءِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ فِى طَرِيقِهِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ مَعَ صَدِيقِهِ إِنْرِيكى المستهتر جدًّا الَّذى قَالَ لَهُ:

يَا لَهُ مِنْ مَوْزٍ جَمِيلٍ الْمَوْجُودُ فِى هَذِهِ الْحَافِلَةِ! أسرع لِكَىْ نَصْعَدَ إِلَيْهِ.

لَمْ يَكُنْ بِيدْرُو يُرِيدُ الصُّعُودَ وَلَكِنْ أَقْنَعَهُ صَدِيقُهُ، فَجَرَى خَلْفَ الْحَافِلَةِ حَتَّى اسْتَطَاعَ أَنْ يُمْسِكَ بِالْجُزْءِ الْخَلْفِىِّ وَوَقَفَ فَوْقَ الرَّفْرَفِ كَمَا فَعَلَ صَدِيقُهُ.

وَعِنْدَمَا دَارَتِ الْحَافِلَةُ بِسُرْعَةٍ، وَقَعَ بِيدْرُو عَلَى الْأَرْضِ وَجُرِحَ رَأْسُهُ. ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى الْمُسْتَشْفَى وَعِنْدَمَا جَاءَتْ أُمُّهُ طَلَبَ مِنْهَا أَنْ تُسَامِحَهُ عَلَى عَدَمِ طَاعَتِهِ إِيَاهَا.

وَأَثْنَاءَ الْأَيَّامِ الَّتِى قَضَاهَا بِيدْرُو فِى الْمُسْتَشْفَى لِمُعَالَجَةِ جُرُوحِهِ، كَانَ لَدَيْهِ فَتْرَةٌ كَافِيَةٌ لِلتَّفْكِيرِ وَاقْتَنَعَ بِأَنَّ الصُّحْبَةَ السَّيِّئَةَ لَا تُؤَدِّى إِلَّا لِعَمَلِ أَشْيَاءَ سَيِّئَةٍ مِثْلَمَا حَدَثَ مَعَهُ.

قَالَ بِيدْرُو: لَقَدْ تَعَلَّمْتُ الْآنَ! لَقَدْ عَلَّمَنِى الْأَلَمُ أَنَّكِ كُنْتِ عَلَى حَقٍّ يَا أُمِّى، يَجِبُ تَجَنُّبُ أَصْدِقَاءِ السُّوءِ.

وَبِالْفِعْلِ نَفَّذَ هَذَا الْكَلَامَ طَوَالَ حَيَاتِهِ.

يوم ٢٨ لِيـن ـ فُـو وعـروسُ البـحـرِ



كَانَ يَعِيشُ صَيَّادٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْصُلَ مِنْ عَمَلِهِ عَلَى كُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَذَلِكَ فِى قَرْيَةٍ صَغِيرَةٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَصْفَرِ. كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّيَّادِينَ يَعِيشُونَ عِيشَةً جَيِّدَةً بِفَضْلِ كَثْرَةِ الْأَسْمَاكِ الَّتِى كَانُوا يَصْطَادُونَهَا.

قَالَ لِين ـ فُو: يَا لِحَظِّى التَّعِيسِ! يَبْدُو أَنَّنِى أُفْزِعُ السَّمَكَ. يَجِبُ أَنْ أَغُوصَ أَكْثَرَ فِى الْبَحْرِ حَتَّى أَصْطَادَ كَمِّيَّاتٍ كَبِيرَةً. اسْتَأْجَرَ بِكُلِّ النُّقُودِ الَّتِى كَانَتْ مَعَهُ قَارِبًا قَدِيمًا، وَجَدَّفَ كَثِيرًا ثُمَّ أَلْقَى الشَّبَكَةَ. وَجَدَ صُنْدُوقًا صَغِيرًا جَمِيلًا عِنْدَمَا أَخْرَجَ الشَّبَكَةَ. وَعِنْدَمَا كَانَ يُرِيدُ فَتْحَهُ، لَاحَظَ أَنَّ الْمَاءَ يَغْلِى وَظَهَرَتْ شَخْصِيَّةٌ رَائِعَةٌ مُزَيَّنَةٌ بِالْمَرْجَانِ وَالصَّدَفِ وَاللَّآلِئِ قَائِلَةً:

لَا تُحَاوِلْ فَتْحَ هَذَا الصُّنْدُوقِ أَيُّهَا الصَّيَّادُ! لَقَدِ اصْطَدْتَهُ بالمصادفةِ، وَمِنْ حَقِّكَ أَنْ تَطْلُبَ شَيْئًا تَرْغَبُ فِيهِ.



لَمْ يُصَدِّقْ لين. فُو مَا رَآهُ وَسَمِعَهُ وَقَالَ:

أُرِيدُ فَقَطْ أَنْ يُحَالِفَنِى الْحَظُّ فِى الصَّيْدِ

إِنَّكَ لَسْتَ طَمُوحًا.

أَسْتَطِيعُ تَلْبِيَةَ طَلَبِكَ. أَنَا أَلْجَارِينَا عروسَ الْبَحْرِ الْأَصْفَرِ وَيُوجَدُ بِهَذَا الصُّنْدُوقِ الْأُمْنِيَاتُ الثَّمِينَةُ. انْظُرْ!

فَتَحَ الصُّنْدُوقَ وَكَانَ يُوجَدُ بِدَاخِلِهِ أُسْطُوَانَةٌ ذَهَبِيَّةٌ. شَدَّ الصَّيَّادُ، طِبْقًا لِتَعْلِيمَاتِ عروس البحر، طَرَفَ الْأُسْطُوَانَةِ فَأَصْبَحَتْ عَصًا طَوِيلَةً تَتَدَلَّى مِنْهَا صِنَارَةٌ ذَهَبِيَّةٌ.

قَالَتِ عروس البحر: سَتَحْصُلُ عَلَى كُلِّ مَا تُرِيدُ عِنْدَمَا تُلْقِيهَا فِى أَىِّ مَكَانٍ فِى الْبَحْرِ. إِلَى اللِّقَاءِ يَا لين - فُو، مَعَ تَمَنِّيَاتِى لَكَ بِالتَّوْفِيقِ!

يوم ٢٩ أَفْضَلُ صَيَّاد

كَانَ الصَّيَّادُ مُحتَارًا لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ كَيْفَ اسْتَطَاعَت عروس البحر مَعْرِفَةَ اسْمِهِ. عَادَ إِلَى الْقَرْيَةِ وَأَعَادَ الْمَرْكَبَ إِلَى صَاحِبِهِ وَذَهَبَ لِيَنَامَ.

وَعِنْدَ الْفَجْرِ وَأَمَامَ نَظَرَاتِ الصَّيَّادِينَ السَّاخِرَةِ، أَخْرَجَ الْأُسْطُوَانَةَ الذَّهَبِيَّةَ مِنْ حَقِيبَتِهِ وَبَدَأَ يُطِيلُهَا حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى أَكْبَرِ طُولٍ لَهَا وَحَرَّكَهَا فِى الْهَوَاءِ وَأَلْقَى خَيْطَ الصِّنَارَةِ بَعِيدًا بِقَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ وَطَلَبَ أَنْ يَصْطَادَ شَبُوطًا ذَهَبِيًّا كَبِيرَ الْحَجْمِ.

شَعَرَ بِسَحَبَاتٍ بِمُجَرَّدِ أَنْ أَلْقَى الصِّنَارَةَ فِى الْمَاءِ وَعِنْدَمَا شَدَّ الْخَيْطَ وَجَدَ شَبُوطًا كَبِيرَ الْحَجْمِ. أَحَاطَ بِهِ كُلُّ صَيَّادِى الْقَرْيَةِ مُتَحَمِّسِينَ قَائِلِينَ:

إِنَّهَا أَفْضَلُ سَمَكَةٍ تَمَّ صَيْدُهَا فِى هَذَا السَّاحِلِ يَا لِين - فُو!

عَادَ لِين - فُو الَّذِى تَظَاهَرَ بِأَنَّهَا مصادفَةٌ وَأَلْقَى الصِّنَارَةَ وَتَمَنَّى أَنْ يَصْطَادَ أُخْطُبُوطًا كَبِيرًا وَبِالْفِعْلِ تَمَّ لَهُ مَا أَرَادَ بِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ.

وَبَدْءًا مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ أَصْبَحَ لِين - فُو أَفْضَلَ صَيَّادٍ فِى السَّاحِلِ بِسَبَبِ عَدَمِ طَمَعِهِ وَطِيبَةِ أَخْلَاقِهِ وَكَرَمِهِ مَعَ الْآخَرِينَ.

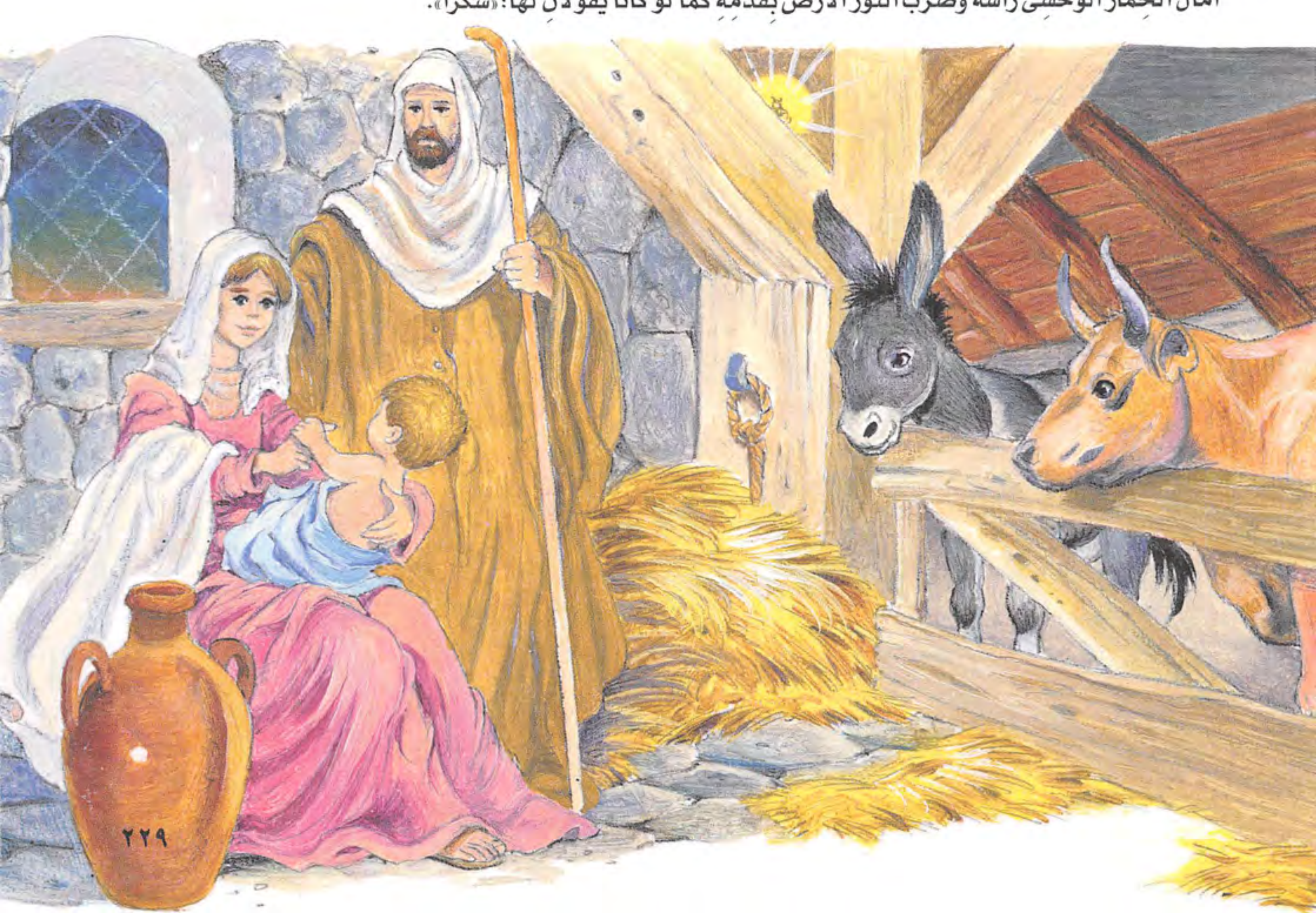
يوم ٣٠ حَشَرَةُ سِرَاجِ اللَّيلِ

عِنْدَمَا وَصَلَتْ مَارِيًّا وَخُوسِين إِلَى إِصْطَبْلِ بِيلِين وَمَعَهُمَا مَوْلُودٌ صَغِيرٌ كَانَ الظَّلَامُ يَعُمُّ كُلَّ أَرْكَانِهِ. كَانَ هُنَاكَ كائِنٌ صَغِيرٌ يُسَمَّى زِيتُو يَعِيشُ فِى ثُقْبٍ بِالْحَائِطِ، تَعَاطَفَ مَعَ مَارِيًّا وَخُوسِيهِ وَخَرَجَ مِنَ الثُّقْبِ مُسْرِعَة. كَانَ الْقَمَرُ يَتَلَأْلَأُ وَاسْتَطَاعتْ بِكُلِّ مَهَارَةٍ أَنْ تَشُدَّ أَحَدَ أَشِعَّتِهِ وَشَحَنَتهِ فِى جِسْمِهَا، وَنَقَلَتْهُ لِكَىْ يُضِئَ لِلْمُسَافِرِينَ.

قَالَتْ لَهُ مَارِيًّا: فَلْيُعَوِّضْكِ اللهُ خَيْرًا أَيَتُهَا الصَّدِيقَةُ الْعَزِيزَةُ!

أَضَافَ خُوسِيه: أَنْتَ أَفْضَلُ مِنَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ قَابَلْنَاهُمْ.

أَمَالَ الْحِمَارُ الْوَحْشِىُّ رَأْسَهُ وَضَرَبَ الثَّوْرُ الْأَرْضَ بِقَدَمِهِ كَمَا لَوْ كَانَا يَقُولَانِ لها: «شُكْرًا».



وكَانَ شُعَاعُ ضوءٍ زِيتُو هُوَ أَوَّلَ ضَوْءٍ أَنَارَ مَهْدَ الطِّفلِ.

نَظرَ الطِّفْلُ إِلى الدُّودَةِ وَقَالَ لَهَا:

يَا لَكَ مِنْ طَيِّبٍ يَا زِيتُو! أُرِيدُ أَنْ أُكَافِئَكُ وَعَلَيْهِ قُلْ لِىَ مَاذَا تُرِيدُ.

تَرَدَّدَتِ حشرةُ سراجِ الليلِ وَأَضَافَ الطِّفلُ:

- هَلْ تُرِيدينَ أَنْ أُعْطِيَكَ أَجْنِحَةً مِنَ الْحَرِيرِ مِثْلَ أَجْنِحَةِ الْفَرَاشَاتِ؟

- أُوه، لا، لا!

- هَلْ تُرِيدينَ أَنْ أُغَطِّىَ جِلْدَكِ بِالذَّهَبِ مِثْلَ النَّحْلِ الْكَبِيرِ الطَّنَّانِ؟

- لا يَا سَيِّدِى!

فِيمَا يَبْدُو أَنَّ الحشرةَ لَمْ تَكُنْ تَتَطَلَّعُ لأَىِّ شَىْءٍ.

يوم ٣١ رَغْبَةٌ مُتَوَاضِعَةٌ



أَلَحَّ الطِّفْلُ عَلَى زِيتُو كَثِيرًا لِكَىْ يُلَبِّىَ لها أَىَّ طَلَبٍ تَطْلُبُهُ، فَأَجَابتهُ قَائِلَةً:

مَا أُرِيدُهُ أَنْ يَكُونَ لِى كُلَّ لَيْلَةٍ شُعَاعُ قَمَرٍ مِثْلُ الَّذِى بَحْثَتُ عَنْهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ لِكَىْ أَخْدُمَ بِهِ مَنْ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ الْقَمَرَ يَخْتَفِى بِاسْتِمْرَارٍ.

- سَيَتِمُّ تَحْقِيقُ طَلَبِكِ، فَمِنَ الآنَ لَنْ تَحْتَاجِى لِلْبَحْثِ عَنْ هَذَا الشُّعَاعِ لأَنَّهُ سَيَكُونُ مَعَكِ دَائِمًا جَزَاءَ فِعْلِكِ الطَّيِّبِ.

أَجَابتْ بِانْفِعَالٍ حشرةُ سراجِ الليلِ: شُكْرًا جَزِيلًا!

وَهَكَذَا وَمُنْذُ تِلْكَ اللَّحْظَةِ كَانَتْ تَتَلأْلأُ فِى لَيَالِى شَهْرِ مَايُو الْجَمِيلَةِ نُجُومٌ كَثِيرَةٌ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ الزَّرْقَاءِ عَلَى النخيلِ الْمَوْجُودِ عَلَى الأَرْضِ.

تُعْرَفُ الحشرةُ الصَّغِيرةُ بِاسْمِ حُبَاحِبَ، أَىِ الْحَشَرَةِ الَّتِى تُنِيرُ فِى الظَّلَامِ.



يوم ١ بَامبِى

حَدَثَ فِى ذَلِكَ الصَّبَاحِ هَرَجٌ وَمَرَجٌ فِى الغَابَةِ، حَيْثُ وُلِدَ بامبى، وهو أَيَلٌ صَغِيرٌ جَميلٌ ابْنُ أَميرِ الأَيائِلِ وَزَوْجَتِه الجَميلَة.

جَاءَتْ كُلُّ الحَيَوانَاتِ لِرُؤيةِ الوَلِيدِ وتَهْنِئَةِ أُمِّه السَّعِيدَةِ الَّتِى كَانَتْ تَتَبَاهَى كَثِيرًا بِابْنِهَا الرَّقِيقِ.



قَالَ السِّنْجَابُ: عَيْنَاهُ مِثْلُ عَيْنَى أُمِّه تَمَامًا.

أَضَافَ الأَرْنَبُ: وَأُذُنَاهُ وَأَنْفُه مِثْلُ أَبِيه.

وَأَثْنَى كُلُّ حَيَوَانٍ مِنَ الحَيوانَاتِ عَلَى الأَيَّلِ الوَليدِ.

وَكَانَ كُلُّ مَنْ فِى الغَابَةِ يَشْعُرُ بالسَّعَادَةِ، فَمُنْذُ وَقْتٍ طَويلٍ لَمْ يُولَدْ أَميرٌ، وَأَدَّى هَذَا الحَدَثُ إِلَى فَرْحَةِ وَتَأَثُّرِ الجميعِ.

نوفمبر

يوم ٢ أَوْقَاتٌ سَعِيدَةٌ

حَاوَلَ الأَيِّلُ الوَلِيدُ الوُقُوفَ لِكَيْ يَلْعَبَ مَعَ بَاقِى الحَيَوَانَاتِ الصَّغِيرَةِ وَلَكِنَّه لَمْ يَسْتَطِعْ التَوَتْإذْ إنَّه لَمْ يَتَدَرَّبْ عَلَى ذَلِكَ، عِلاوَةً عَلَى أَنَّ أَرْجُلَهُ الضَّعِيفَةَ ثُنِيَتْ. ضَحِكَ الجَمِيعُ أَمَامَ مُحَاوَلَتِه الفَاشِلَةِ. وَلَكِنْ لَمْ تَسْتَمِرْ الضَّحِكَاتُ كَثِيرًا. لَمْ يَتَأَخَّرْ بامبِى فِى الوُقُوفِ عَلَى أَرجُلِهِ الأَرْبَعِ وَبَدَأَ يَمْشِى فِى البِدَايَةِ بِبُطْءٍ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَشَاقَةٍ. كَانَ الأَيِّلُ الصَّغِيرُ ذَكِيًّا جِدًا وَقَوِيًّا وَبَعْدَ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ بَدَأَ يَتَجَوَّلُ فِى الغَابَةِ بِمَهَارَةٍ شَدِيدَةٍ مَثْل أَصْدِقَائِهِ.



كَانَتْ الأَسابِيعُ التَّالِيَةُ سَعِيدَةً جدًّا فِى حَيَاةِ بَامبِى حَيثُ تَعَلَّمَ لُغَةَ الغَابَةِ وَعَرفَ أَرْكَانَها وَكَانَ يَقْضِى أَكْبَرَ جُزْءٍ مِنْ وَقْتِه فِى اللعِبِ مَعَ أَصْدِقائِهِ، وَهَكَذَا مَرَّتْ ثلاثَةُ فُصُولٍ مِنْ فُصُولِ السَّنَةِ إلَى أَنْ جَاءَ فَصْلُ الشِّتَاءِ...

يوم ٣ المأساة

بَدَأَ فَصْلُ الشِّتَاءِ بِهُطُولٍ كَثِيرٍ مِنَ الثُّلُوجِ.

أَدْهَشَ هَذَا بَامبِى لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الثَّلْجَ. يَا لَه مِنْ شَىءٍ سيِّئٍ أَنْ تُغرزَ أَرْجُلُهُ في الوحلِ وَلا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْشِى بِخِفَّةٍ!

عِلاوَةً عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ تَجمَّدَتْ مِيَاهُ النَّهْرِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّه كَانَ بِاسْتِطَاعَتِهِ المَشْىُ فوقَهَا إلَّا أَنَّه كَانَ يَقَعُ كَثِيرًا.

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ اكْتَشَفَ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَمْتِعَ بِالثَّلْجِ كَثِيرًا.



نوفمبر

وَقَدْ تَعَلَّمَ جَيِّدًا طَرِيقَةَ الجَرْى فَوْقَ الثَّلْجِ، وَكَمْ كَانَتْ سَعَادَتُهُ وَهُوَ يَتَزَحْلَقُ فَوْقَ مِيَاهِ النَّهْرِ المُثْلَجَةِ!

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ يَتَمَشَّى مَعَ وَالِدَتِهِ فَوْقَ الثَّلْجِ وَسَمِعَا صَوْتَ طَلَقَاتٍ.

صَاحَتْ أُمُّهُ خَائِفَةً: الصَّيَّادُونَ! هَيَّا بِنَا مِنْ هُنَا بِسُرعَةٍ!

وَلكِنْ حَدَثَ هَذَا بَعْدَ فَوَاتِ الأَوَانِ حَيْثُ كَانَ الصَّيَّادُ يُصَوِّبُ نَحْوَهُمَا بُنْدُقِيَةً وَهُو مُخْتَبِئٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ بِالقُرْبِ مِنْهُمَا.

عِنْدَمَا أَدْرَكَتْ الأُمُّ الخَطَرَ، قَفَزَتْ وَحَمَتْ ابْنَهَا فِى الوَقْتِ الَّذِى سُمِعَ فِيه صَوْتُ الطَّلقَةِ، فأَصَابَتْ الرُصَاصَةُ الأُمَّ وَمَاتَتْ فِى الحَالِ.

يوم ٤ اسْتِمْرارُ الفَتْرةِ العَصِيبَةِ

عِنْدَمَا أَصْبَحَ بَامبِى يَتِيمَ الأُمِ، حَاوَلْت كُلُّ الحَيَوَانَاتِ أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ حُزْنِهِ وَكَانَتْ تُرَافِقُهُ دَائِمًا حَتَّى لا يَشْعُرَ بِغيَابِ أُمِّه.

وَاقْتَربَ مِنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَالِدُهُ أَمِيرُ الغَابَةِ العَظِيمُ وَقَالَ لَهُ:

اتْبَعْنِى يَا بَامبِى، فَمِنَ الآنَ سَتَعِيشُ مَعِى وَسَأحْمِيكَ حَتَّى تَصِلَ إلَى السِّنِّ الَّتِى تَسْتَطِيعُ فِيها الاعْتِمَادَ عَلَى نَفْسِكَ وَتَكُونُ لَكَ أُسْرَتُكَ الخَاصَّةُ.

وَحَدَثَ هَذَا بِالفِعْلِ رُوَيْدًا رُوَيْدًا، وَتَحْتَ وِصَايةِ وَالِدِهِ، تَعَلَّمَ بَامبِى كَيْفِيَّةَ البَقَاءِ عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ بَعْدَ مَوْتِ أُمِّه.

وعَرَفَ كَيْفَ يَتَفَادَى هُجُومَ أعدائِهِ وَخَاصَّةً الإنْسَانَ وَهُوَ أَكْثَرُهُمْ قَسْوَةً.

أَصْبَحَ بَامبى كَبِيراً وَقَوِيًّا وَظَهَرَ قَرْنَانِ جَمِيلانِ عَلَى جَبْهَتِهِ.

وَتَسَبَّبَ الإِنْسَانُ مَرَّةً أُخْرَى فِى وُجُودِ مُشْكِلَةٍ خَطِيرَةٍ ،حَيْثُ تَرَكَ أَحَدُهُمْ نَاراً دُونَ إطفائِها فِى الغَابَةِ وَأَمْسَكَتْ فِى بَعْضِ الأَغْصَانِ الجَافَّةِ وامْتَدَّتْ إِلَى أشْجَارٍ صَغِيرَةٍ قَرِيبَةٍ .

وَقَدْ أَدَّتْ شِدَّةُ الرِّيَاحِ إِلَى حُدوثِ حَرِيقٍ مُرَوِّعٍ قَضَى فِى فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ عَلَى جُزْءٍ كبيرٍ مِنَ الغَابَةِ.



يوم ٥ تَأْيِيدُ القَائِدِ

كَانَتْ حَيَوانَاتُ الغَابَةِ بَيْنَ نَارَيْنِ وَحَياتُهُمْ فِى خَطَرٍ. كَانَ الأَمِيرُ العَظِيمُ وبَامبى هُمَا الوَحِيدَيْنِ الهَادِئَيْنِ.

- سَاعِدْنِى يَا بُنَّى عَلَى حَمْلِ الحَيَوانَاتِ لتعبُرَ النَّهْرَ! فَهِىَ الطَّرِيقَةُ الوَحِيدَةُ لإِنْقَاذِهم وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ المُرورِ إِلَى الضَّفَةِ الأُخْرَى.

سَاعَدَ بَامبى وَالِدَهُ أَمَلاً فِى جَمْعِ وَتَهْدِئَةِ الحَيَوانَاتِ وَعُبُورِ النَّهْرِ وَهَكَذَا تَمَّ إِنْقَاذُ كُلِّ الحَيَوانَاتِ مِنْ لَهِيبِ النَّارِ.

وَبَدْءًا مِنْ هَذِهِ اللَّحْظَةِ، ازْدَادَتْ شَعْبِيَّةُ بَامْبِى بِشَكْلٍ كَبِيرٍ، فحيثما كَانَتْ تُوجَدُ مُشْكِلةٌ كان يَتَوجَّهُ هُوَ لِحَلِّهَا. لَقَدْ استَفَادَ بَامْبِى مِنْ خِبْرَةِ وَتَعْلِيمِ الأَمِيرِ العَظِيمِ.

وَفِى فَصْلِ الرَّبِيعِ، شَعَرَ بَامْبِى أَنَّهُ يُحِبُّ بِشِدَّةٍ شَابَّةً جَمِيلَةً كَانَتْ صَدِيقَتَه مُنْذُ الطُّفُولَةِ وَكَانَتْ هِىَ تُبَادِلُهُ نَفْسَ الشُّعُورِ، وَبَعْدَ

فَتْرةٍ قَصيرةٍ أَصْبَحا زَوْجَين.

عِنْدَما أُنْجبَ الأَيَّلُ الأَوَّلُ للزَّوجين، قَالَ الجدُّ لبَامْبى:

اذهَبْ واستَعِدْ لكَىْ تُدير شُئونَ الغَابَةِ لأنَّنى أَصْبَحتُ عَجُوزًا.

وَبعْدَ فَتْرةٍ قَصِيرَةٍ نَصَّبَتْ حَيَواناتُ الغَابَةِ بَامْبى زَعِيماً جَدِيدًا لَهاَ وأَصْبَحَ الأَمِيرَ العَظيمَ الجَدِيدَ.

يوم ٦ دِيبِـرَان

كان هُنَاكَ فَتىَ اسْمُهُ ديكى يَعيشُ فِى حُقُولِ لابونيا الشَّاسِعَةِ المُغَطَّاةِ بالثُّلُوجِ، وكَانَ شَابًّا شَرِيفاً وَمُجْتَهداً وَيَكْسِبُ لُقْمَةَ عَيْشِهِ عَنْ طَرِيقِ حَمْلِ طَلَباتِ البَيْتِ للجيرانِ مِنَ المحلَّاتِ، فكَانَ يُوزِّعُ هَذه المُؤَن بعَربَةٍ جَليدٍ يَجُرُّهَا ديبران - أبو رنَّة.

وَكَانَ الجَوُّ بَارِدًا جِدًا فِى فَصْلِ الشِّتَاءِ وَكَانَ عُوَاءُ الذِّئابِ يُسمَعُ أَثْنَاء اللَيَالِى الطَّويلَةِ. وَذَاتَ لَيْلَةٍ وَصَلَتْ الذِّئَابُ الجَائِعَةُ إلى بَيْتِ ديكى وَوَجَدُوا البَابَ مَفْتُوحاً لأنَّ ديكى كَانَ قد ذَهَبَ إلَى الإسطَبْلِ لتَقديمِ الطَّعَامِ لصَديقِهِ ديبران. دَخَلَتْ الذِّئَابُ وَبَدأَتْ تَبْحَثُ فِى صَمْتٍ وَمَكْرٍ عَنِ الطَّعَامِ وهَاجَمَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ديكى بَعْدَ عَوْدَتِه. صَرَخَ الشَّابُّ وَهُوَ يُدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ بِقَدْرِ استِطَاعَتِهِ ضِدَّ الذِّئَابِ السَّبْعَةِ الجَائِعةِ، وسَمِعَ ديبران صُرَاخَ ديكى فَجَرَى وَتَشَابَكَ مَعَ الذِّئَابِ وَأَجْبَرَها عَلَى الهُروبِ.

أُصِيبَ ديبران بِجُرحٍ من أَثَرِ اشْتِبَاكِهِ مَعَ الذِّئَابِ وَعَالَجَهُ ديكى باهْتِمَامٍ بَالِغٍ وَكَانَ يُكَلِّمُه بلُطْفٍ وَرِقَّةٍ:

- صَديقِى العَزِيز، كَانَ بِإمكَانِكَ أَنْ تَظَلَّ فِى الإسطَبْلِ وَلَكنَّكَ جِئْتَ وَكُنْتَ عَلَى وَشْكِ أَنْ تَفْقِدَ حَيَاتَكَ لِكَىْ تُسَاعِدَنى.

نَظَرَ إليه ديبران بِإمْعَانٍ وَكَانَ يُمكِنُ قِرَاءَةَ مَا يُريدُ أَنْ يَقُولَهُ فِى عَينَيه:

- لاَ تَقُلْ هَذا ، لأَنَّ الصَّدِيقَ الحَقَّ هُوَ الذى يُسَاعِد عَنْدَ الضِّيقِ...





يوم ٧ الصَّيَّادُ السَّيِّئُ

كَانَ «إيدى» مُنْذُ صِغَرِهِ يَخْرُجُ للصَيْدِ مَعَ وَالِدِهِ. كَانَا يَعِيشَانِ عَلَى الحَيَوَانَاتِ الَّتِى يَصْطَادَانِهَا، وَكَانَ وَالِدُهُ دَائِمًا مَا يَقُولُ لَهُ:

يَجِبُ أَنْ تُصْبِحَ صَيَّاداً مَاهِراً مِثْلَ كُلِّ الأُسْرَةِ.

وَلكِنَّ الفَتَى كَانَ يُؤلِمهُ كَثِيرًا قَتْلُ الحَيَوَانَاتِ، وَلِذَلِكَ دَائِمًا مَا كَانَ يَتَظَاهَرُ بِأَنَّ أَعْصَابَهُ مُهْتَزَّةٌ وَلَا يَسْتَطِيعُ التَّصْوِيبَ جَيِّدًا، وَمَرَّتْ السِّنُون وَمَازَالَ تَصْوِيبُ إيدى رَدِيئًا حَتَّى كَانَ الجَمِيعُ يَضْحَكُ مِنْهُ، وَلكِنَّه كَانَ لا يَهْتَمُّ.

وَتَعَلَّمَ إيدى مَعَ أَحَدِ أَصْدِقَائِهِ الحِدَادَةَ خِفْيَةً عَنْ أَهْلِهِ، وَلَمَّا أَتْقَنَ الحِدَادَةَ جَيِّدًا صَرَّحَ للأُسْرَةِ بِأَنَّهُ لَنْ يَكُونَ صَيَّادًا أَبَداً، وَصَاحَ وَالِدُهُ فِى غَضَبٍ:

كَيْفَ ذَلِكَ؟

- إِذَا كُنْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعِيشَ بِوَسِيلَةٍ أُخْرى فَلِمَاذا نَنْتَزِعُ حَيَاةَ المَخْلُوقَاتِ الأُخْرَى؟

وَأَخِيرًا فَهِمَ وَالِدُهُ أَسْبَابَه.. وَبِمَا أَنَّ إيدى كَانَ شَرِيفًا وَحَدَّاداً مَاهِرًا فَلَمْ يَتَوقَفْ عَنِ العَمَلِ أَبَدًا وَكَثُر زَبَائِنُهُ، حَتَّى تَزَوَّجَ وَعَاشَ حَيَاةً سَعِيدَةً وَمِنْ حَوله أُسْرَتُه.

يوم ٨ القَرَوِىُّ الَّذِى أَرَادَ أَنْ يَرَى المَلِكَ

كَانَ هُنَـاكَ قَرَوِىٌّ يَعِيشُ عَلَى أَمَلِ أَنْ يَـرَى المَلِكَ، فَذَهَبَ إِلَى المَدِينَةِ، وَأَثْنَاءَ رِحْلَتِه نَفِدَ مَالُهُ، وَزَادَ الطِّينَ بَلَّةً أَنَّهُ رَأَى المَلِكَ رَجُلاً عَادِيًا مِثْلَ بَاقِى النَّاسِ.

لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سِوَى بَعْضِ النُّقُودِ القَلِيلَةِ وَكَانَ جَوْعَانَ. وَفَوْقَ ذَلِكَ كَانَ يُؤلِمُهُ ضِرْسٌ مِنْ ضُرُوسِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ:

لَو اشْتَرَيتُ طَعَامًا فَلَنْ يَتَبقَّى نُقُودٌ لأَذْهَبَ إِلَى الطبيبِ كَىْ يَنْزِعَ الضِّرسَ، وَإِذَا نَزَعْتُ الضِّرْسَ أَولاً فَسَوفَ أَمُوتُ مِنَ الجُوعِ.

وَبِينَمَا هُوَ يَحْسبُ مَا مَعَه وَجَدَ بَائِعَ الحَلْوَى يَسِيرُ وَمَعَه صِينِيَّةٌ مَلِيئَةٌ بِالحَلْوَى، وَدُهِشَ بَائِعُ الحَلْوَى مِنْ نَظْرَةِ الشَّوْقِ الَّتِى فِى عَيْنِ القَرَوِىِّ فَسَأَلَهُ: كَمْ قِطْعَةَ حَلْوَى تَستَطِيعُ أَنْ تَأكُلَ؟

- فِى مَقْدِرَتِى أَنْ آكُلَ خَمْسمائةَ قِطْعَةٍ.

وَأَرَادَ بَائِعُ الحَلْوَى أَنْ يَسْخَرَ مِنْه أَمَامَ أَصْدِقَائِهِ فَقَالَ:

بكمْ تُراهِنُ إذا لَمْ تَسْتَطِعْ أَكْلَ الخَمْسمائة قطعَة؟

فَقَالَ القَروىّ فى ثبات: إذَا لَمْ أستطِعْ أكلهَا فسَأنزعُ ضرسًا منْ ضُرُوسى.

وَهَكَذَا أَخَذَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ قِطَعَ الحَلوَى، وَعِنْدَمَا شَبِعَ اعتَرَفَ بخسارتِه، فَضَحكَ الآخَرُونَ وَحَمَلُوه إلى الطبيب وَدَفَعُوا تَكَاليفَ نَزْعِ ضِرْسِهِ وَقَالُوا: هَلْ رَأَيْتُم أحْمَقَ يُراهِنُ عَلَى أَكْلِ الحَلْوَى بِنَزْعِ ضِرْسِه؟

فَأَجَابَ القَرَوِى: بالتأكيدِ أَنْتُم أَشَدُّ حَمَاقَةً منّى. إنَّكُم لَمْ تَسُدُّوا جُوعِى فَقَطْ لَكِنَّكُم بِسَبِبِ الرِّهَانِ نَزَعتُم الضِّرسَ الذى كُنتُ أُريدُ نَزْعَهُ بِسَبَبِ الأَلَمِ الشَّدِيدِ الَّذى كَانَ يُسَبِّبُه لى.

وَضَحكَ الحَاضِرونَ ضَحِكًا شَديدًا عَلى الحيلةِ التى قَامَ بها القَرَوِىُّ عَلَى صانِعِ الحَلوَى.

يوم ٩ حِذَاءُ سندريلا



فِى أَحَدِ المتَاحِفِ بالقُربِ مِنَ القَصْرِ المَلَكِىّ كَانَ يُوضَعُ حِذَاءُ سِندريلا الذى فَقَدَتْهُ عِنْدَمَا كَانتْ تَهْرُبُ مِنَ القَصْرِ فِى مُنْتَصفِ اللَّيلِ، وَإلَى جَانِبِ الحِذَاءِ كُتِبَتْ قِصَّةُ هُروبِ سندريلا الَّتى لا تُصَدَّقُ.

كَانَتْ هُنَاكَ فَتَاةٌ تُسَمَّى هيلدا، وَكَانَتْ تَخْدِمُ فِى مَنْزِلِ العُمْدَةِ فَقَامَتْ بِزِيَارةِ المُتْحَفِ وأُعجِبَتْ بِالحِذاءِ الزُّجَاجِىّ، وَفَكَّرتْ أَنَّه لَو كَانَ عِنْدَهَا هَذَا الحِذَاءُ فَرُبمَا تَجِدُ زَوْجاً جَميلاً حَتَّى إنْ لَمْ يَكُنْ أَميراً.

وَعَلَى مَدَى عِدَّةِ أَيَّامٍ كَانَتْ تَذْهَبُ لِتَرَى الحِذَاءَ، واعتَادَ الحَرَسُ زِيَارَاتِها، فَغَفلُوا يَوْمًا عَنِ الحِرَاسَةِ فاستَولتْ هيلدا عَلَى المُعجزَةِ التى طَالَما بَهرتْها وَأَخْفَتِ الحِذَاءَ فِى جَيبِ مَلابِسِها، وَلكنَّ الحِذَاءَ لَمْ يجلُبْ لَها السَّعَادَةَ لأَنَّ الحُرَّاسَ عِندَمَا اكتَشَفُوا اخْتِفاءَ الحِذاءِ شَكُّوا فِى الفَتَاةِ التى تَأْتِى كُلَّ يَوْمٍ وانتَهَى الأَمرُ بِهَا إلَى السِّجْنِ دُونَ الحِذَاءِ الزُّجَاجِىّ.

يوم ١٠ زِيارَةُ الغُلام

وَصَلَ إِلَى مَسَامعِ سِندريلا الأَميرةِ الجَميلةِ قِصَّةُ سَرقَةِ الْحِذاءِ واستردَادِه، وَنَظراً لِحُزنِهَا عَلَى مَصيرِ الفَتَاةِ المَجْهُولَةِ فَقَدْ أَرْسَلَتْ أَحَدَ غِلمَانِها إلى السِّجْنِ لِيَعْرِفَ السَّبَبَ الذى دَفَعَهَا لِسَرقَةِ الحِذَاءِ، وعِنْدَمَا دَخَلَ الغُلامُ الزِّنزانَةَ بِحُلَتِه المُزَرْكَشَة وَقُبَّعَتِه ذَاتَ الرِّيشَةِ الطَّويلَةِ، اعتقَدَتْ الفَتَاةُ أَنَّها أَمَامَ أَجْمَلِ أَميرٍ فِى الدُّنيَا فَقَالَ الغُلامُ لَهَا:

أميرَتُنا تُريدُ أَنْ تَعرفَ السَّبَبَ الذى دَفَعَك لِسَرقَةِ حِذَائِهَا الزُّجَاجِى.

سكَتَتْ هيلدا، وَلَكنْ أَمَامَ إِصْرَارِ الغُلامِ اضطُرتْ أن تعْتَرِفَ:

لَمْ أَقْصِدْ أَنْ أُسَبِّبَ أَىَّ حُزْنٍ لأَميرَتِنا ،



فالتَمِسْ مِنْها أنْ تَعْفُوَ عَنِّى مِنْ فَضْلِكَ.

وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى، وَعِندَمَا عَادَ الغُلامُ أَخْبَرَ الأَمِيرَةَ بِمَا حَدَثَ وَقَالَ إِنَّهَ يَعْتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ الفَتَاةَ طَيِّبَةٌ وَلَها قَلْبٌ كَبِيرٌ، فَقَالَتْ الأَمِيرَةُ:

فِى هَذِهِ الحَالَةِ سَأُعطِيكَ أَمْرًا بِالإفرَاجِ عَنْها ثُمَّ إحضَارِهَا إلى هُنَا.

شَعرتْ هِيلدا بِالسَّعَادَةِ وَكَانتْ تَرتعِدُ كَورقَةِ شَجرةٍ عِندَمَا كانتْ تَتَّجِهُ إِلَى القَصْرِ بَعْدَ الإفْرَاجِ عَنْهَا وَهِىَ تَسِيرُ مَعَ ذَلك الغُلامِ الفَاتِنِ الَّذى كَانَ بِالنِّسبةِ لَها أَرْوَعَ أَميرٍ فِى الوجُودِ.

وَبَعْدَ ذَلِكَ اعتَرَفَت للأَميرةِ بِطُموحَاتِها المَجنُونَةِ وابتَسَمَتْ الأَميرةُ وقَرَّرَتْ أَنْ تَبْقَى هيلدا مَعَهَا حتى صَارتْ فَتَاةً جَمِيلةً،

وَبَعْدَ فَترةٍ تَزَوَّجَتْ مِنَ الغُلامِ الَّذى كَانَ بِالنسبَةِ لَها أَهمَّ مَا فِى هَذهِ الدُّنيَا.

وَيبدُو أَنَّ الحِذاءَ لَمْ يفقدْ تأثيرَهُ بَعد.

يوم ١١ صداقة غريبة



عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ الوَاسِعِ كَانَتْ تَنْمُو شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ مُحَمَّلَةٌ دَائِمًا بِالثِّمَارِ، وَكَانَ يعيشُ عَلَيهَا قِرْدٌ يُسَمَّى راكموكا، وَذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ مِنَ النَّهْرِ تِمْسَاحٌ يُسَمَّى «فيكارامو» واسْتَقَرَّ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَقَالَ راكموكا:

إِنَّكَ وَصَلتَ إلى هُنَا كَزَائِرٍ وَحَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أُكرِمَكَ. كُلْ مِنْ ثَمَراتِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَأَنَا أهديكَ إياهَا.

وَكَانَ التِّمْسَاحُ يَزُورُ القِردَ يَوْمًا وَرَاءَ يَوْمٍ وَيتَحدثَانِ طَوِيلاً ويَقْتَسِمَانِ ثَمراتِ الشَّجرةِ اللَّذِيذَةِ، وَأَيْضاً كَانَ فيكارامو يَحْمِلُ بَعْضَ الثِّمَارِ إلى زَوْجَتِه عندَما يَعُودُ، وَكَانَتْ الزَّوجَةُ طَمَّاعَةً فَقَالتْ للتِّمساحِ:

أَنَا أَيضاً يَجبُ أَنْ أَزُورَ القِرْدَ فَأنَا أَخْشَى أَلَّا تَستطِيعَ الاستفادةَ مِنْ هَذِهِ الصَّدَاقَةِ كَمَا يَجبُ.

وَرَغْمَ أَنَّ التِّمْسَاحَ كَانَ يُحبُّ زَوْجَتَه إلاَّ أَنَّه رَفَضَ عَرْضَهَا قَائلاً:

أَنْت تَعلمِينَ أَنَّنى أُحِبُّكِ وَأُحَاوِلُ دَائمًا أَنْ أُرْضِيكِ - وَلكنَّ هَذه المَرَّةَ مِنْ فَضْلِكِ لا تُصمِّمى عَلَى رأيكِ لأَنَّ الصَّداقَةَ مِنْ غَيْرِ مَصلَحةٍ جَوْهرَةٌ يَنْدُرُ وُجُودُهَا، وَلكنْ عِندَما يُخَالِطُها الطَّمَعُ تَذْهَبُ الصَّداقَةُ.

واستَمَّر يَزورُ صَدِيقَهُ بِمُفردِهِ. وَكَانتْ حَيوانَاتُ البَرِّ والبَحْرِ والجَوِّ تَتعجَّبُ للتفاهُمِ الَّذى يَسودُ بَيْنَ القِرْدِ والتِّمساحِ.





نـوفمــبر

يوم ١٢ الأَمِـيـرَةُ المُـتَـحَـوِّلَةُ إلى تِـمْـثَـالٍ

فِى الزَّمنِ القَدِيم كَانَ يَحْكُمُ بَغداد مَلكُ يُسَمَّى عُمرَ الصَّالِحَ، وَكَانت لَهُ قُصُورٌ كَثِيرَةٌ، وَلَكن كَانَ أَجْمَلُ شَىءٍ عِندَهُ هُوَ ابنَتَهُ فَائقَةَ الجَمَالِ الَّتى تُسَمَّى زُبَيدَةَ، وَبِمَا أَنَّ الأَميرَةَ قَدْ اعتَادَتْ أَنْ تَجِدَ كُلَّ مَا تَطْلُبُ وَتَصِلُ إلى كُلِّ مَا تُرِيدُ فَقَد كَانَتْ شَدِيدَةَ الغُرُورِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَتْ فِى الحَدِيقَةِ عِنْدَمَا ظَهَرَ صَقْرٌ وَوَقَفَ عَلَى رَأسِهَا قَائِلاً:

أَعْطِنى عِقْدَكِ أَيَّتُهَا الأَمِيرَةُ فَسَأَحتَفِظُ بِهِ ذِكْرَى مِنْكِ.

وَتَعجَّبَتْ الأَمِيرَةُ وَقَالَتْ فِى غَضَبٍ:

اخرُجْ مِنْ هُنَا.

وَكَانَ الصَّقْرُ يَعرِفُ لُغَةَ الآدَمِيينَ، فَلَمْ يَكُنْ سِوَى مَارِدِ المُرْتَفَعَاتِ الَّذى كَانَ يَعِيشُ فِى مَغَارَةٍ فِى أَعْلَى الجَبَلِ، فَقَالَ لَهَا:

لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْتَدِىَ عَلَى مَارِدِ المرتفعاتِ دُونَ عِقَابٍ، سَتَتَحَوَّلِينَ إلَى تِمْثَالٍ؛ لأَنَّكِ رَفَضْتِ طَلَبِى.

فَتَحَوَّلَتْ الأَمِيرَةُ فِى لَحْظَةٍ إلَى تِمْثَالٍ.

وَعِندَما وَجَدَ السُّلْطَانُ أَنَّ ابنَتَهُ قَدْ تَحَوَّلَتْ إلى تِمْثَالٍ كَادَ الأَلَمُ يَقْتُلُهُ.

يوم ١٣ أَيَّـامٌ حَـزِيـنَـةٌ

كَانَ سُلْطَانُ بَغْدَادَ حَزِينًا وَكَانَ يَتَنَهَّدُ بِجوَارِ تِمْثَالِ ابنَتِهِ وَكَانَ يَبْكِى حُزْنًا وَيَقُولُ:

مَاذَا يُغْنِى المَالُ وَالجَاهُ إذَا لمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أُنقِذَ ابْنَتِى مِنْ مَأسَاتِهَا.

وَهَكَذا يَوْمًا وَرَاءَ يَوْمٍ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْ جَانِبِ التِّمْثَالِ، وَكَانَ يُشَارِكُهُ الأَلَمَ كُل مِنْ رَئِيسِ الوزَرَاءِ وَرِجَالِ البَلاَطِ والشَّعْبِ كُلِّهِ، وَكَانَتْ الأَمِيرَةُ تُقَاسِى مَعَهمُ الأَلَمَ لأَنَّهَا كَانَتْ تَسْمَعُ وتُحِسُّ لَكِنَّهَا لاَ تَتَكَّلمُ وَلاَ تَتَحرَّكُ. وَرَصَدَ السُّلْطَانُ مُكَافَأَةً كَبِيرَةً لِمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبْطِلَ سِحْرَ ابنَتِهِ، واسْتَدْعَى لِذَلِكَ عُلمَاءَ مِنْ كُلِّ بِقَاعِ الأَرْضِ وَلَكِن لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَجِدَ الحَلَّ، وَبَعْدَ أَنْ فَقَدَ الأَمَلَ قَالَ الملكُ عُمَرُ الصَّالِحُ للوزِيرِ الأَكْبَرِ:

أَعْلِنْ بَيْنَ الشَّعْبِ كُلِّهِ أَنَّنِى سَأُزَوِّجُ ابنَتِى وَأَتَنَازَلُ عَنْ نِصفِ مُلْكِى لِمَنْ وَيُنْقِذُهَا مِنْ مَأسَاتِهَا.

وَكَانَ كُلُّ الطَّامِحِينَ يَسْعَى إلَى الفَوزِ بِهَذِهِ المُكَافَأَةِ الضَّخْمَةِ.

يوم ١٤ الصَّيَّادُ المتَوَاضِعُ

كانَ حسنُ صَيَّاداً شابًّا، وَكانَ ذاتَ مَرَّةٍ يُلْقِى شِباكَهُ وَعَلِمَ بالمَأْسَاةِ الَّتِي يُعَانِيها سُلْطَانُ بَغْدادَ وبالمُكافَأةِ الَّتى رَصَدَها. وَدَفَعَتْهُ طيبَةُ قَلْبِهِ إلى أَنْ يَتْرُكَ شِباكَهُ ويتَّجِهَ إلى بَغْدادَ، وعِنْدَمَا كانَ يَعْبُرُ الصَّحراءَ التقى بالصَّقْرِ فَسَأَلَهُ: إلى أَيْنَ تَذْهَبُ أَيُّها الفتَى؟

- إلى بَغْدادَ. أُريدُ أَنْ أُساعِدَ الأَميرَةَ زُبَيْدَةَ.

وَرَدَّ الصَّقْرُ بِنَبْرَةِ اسْتِهزاءٍ: إذَنْ فأنْتَ تُريدُ المُكَافأَةَ.

- لاَ. لاَ أُريدُ المُكَافَأَةَ لأننى مُجَرَّدُ صَيَّادٍ بَسيطٍ وَلاَ أَسْتَطيعُ أَنْ أَتطَلَّعَ إلَى الزَّوَاجِ من الأَميرَةِ. كُلُّ ما أُريدُهُ هُوَ أَنْ تَتَجَنَّبَ المُعَانَاةَ، وَبَعْدَها سَأَعُودُ إلَى شِبَاكِى.

تَعَجَّبَ الصَّقْرُ قائلاً:

جَديدٌ هَذا الَّذى أَسْمَعُهُ، لَقدْ سَأَلَنى آخَرونَ عَنْ الطَّريقِ إلَى بَغْدادَ لِنَفْسِ الهَدَفِ وَلَكِنْ جميعُهُمْ كانُوا يُريدُونَ المُكافأَةَ الَّتى رَصَدَهَا السُّلطَانُ، إنهُمْ أَذْكِياءُ.

- أَنَا لَسْتُ ذَكِيًّا، لَكِنَّ غَرَضى نَبيلٌ.

واسْتَعَدَ حسنُ لِكَىْ يُكمِلَ طَريقَهُ إلَى بَغْدَادَ عِنْدَمَا قالَ الصَّقْرُ:



انتَظِرْ أَيُّهَا الفتَى، لاَ تَذْهَبْ الآنَ، سَوفَ أُحضِرَ لَكَ شَيْئًا سَوفَ يَنْفَعُكَ كَثيرًا.

وَلَمْ يَنْتَظِرْ، فَطارَ، ثُمَّ عَادَ فى لَحْظَةٍ يَحْمِلُ زَهْرَةً بَرِّيَّةً فِى مِنْقارِهِ وَقالَ وَهُوَ يُعْطى الزَّهْرَةَ للفَتَى:

خُذْ، احملْ هَذِهِ الزَّهْرَةَ وَقَرِّبهَا مِنْ شَفَتَى الأَميرةِ وَسَتَعُودُ إلى طبيعَتها.

وَتَعَجَّبَ الفَتَى: هَلْ هَذَا أَكيدٌ؟

- أَكيدٌ جِدًّا، لَكِنْ عَلَيكَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّهُ فِى نَفْسِ اللَّحْظَةِ الَّتى سَتَعُودُ فِيهَا إلَى طَبيعَتِها ستَتَحَوَّلُ أَنْتَ إلى تِمثَالٍ.

- أَنَا وَحيدٌ ولاَ توجَدُ لِى أُسرةٌ وَلاَ أَحَدَ يُقَاسى بِسَبَبِى. أَنَا عَلَى استِعْدادٍ لأنْ أَتَحَوَلَ إلَى تِمْثَالٍ.

يوم ١٥

المُنْتَصِرُ المُذْهِلُ

وَصَلَ الصَّيَّادُ إلَى بَغْدَادَ وَهُوَ فِى غَايَةِ التَّعَبِ نَظَراً لِطُولِ السَّفَرِ، وَأَمَامَ الملكِ عُمَرَ الصَّالِحِ شَرَحَ غَرَضَهُ مِنَ السَّفَرِ، وَسَأَلَهُ السُّلطَانُ:

هَلْ حَقًّا أَنَّكَ عَلَى استِعْدَادٍ لِفَكِّ ابنَتِى وَتَتَحَوَّلُ أَنْتَ إلَى تِمْثَالٍ؟



- نَعَمْ يَا سَيِّدِى. أَنَا مُسْتَعِدٌ لِذَلِكَ، وَقَدْ مَرَرْتُ بِحَدِيقَةِ القَصْرِ وَرَأَيْتُ تِمْثَالَ ابنَتِكَ الجَمِيلَةِ وَلَنْ يَعُوقَنِى شَىءٌ عَمَّا جِئْتُ مِنْ أَجْلِه.

وَأُعجِبَ السُّلْطَانُ بِهَذِهِ التَّضحِيَةِ العَظِيمَةِ وَحَاوَلَ أَنْ يَسْتَوقِفَ الفَتَى، وَلكنَّهُ جَرَى نَحْوَ التِّمْثَالِ وَقَرَّبَ الزَّهرَةَ مِنْ شَفَتَى الأَمِيرَةِ كَمَا قَالَ لَهُ الصَّقْرُ، وَفِى الحَالِ عَادَت زُبَيْدَةُ إلَى طَبِيعَتِهَا وَجَرَتْ نَحْوَ وَالِدِهَا تَحْتَضِنُه، وَلَكِنْ فِى نَفْسِ اللَّحْظَةِ تَحَوَّلَ حسنُ إلَى حَجَرٍ.

وَبَكَتْ الأَمِيرَةُ والسُّلطانُ بُكَاءً مَرِيرًا عَلَى مَصِيرِ الفَتَى الكَرِيم، وَعِنْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ فَوْقَ رُءوسِهِمُ الصَّقْرُ الكَبِيرُ وَبَدَأَ يَهْبِطُ عَلَى الأَرْضِ وَعِندَمَا نَزَلَ عَلَيْهَا تَحَوَّلَ إلَى مارد المُرْتَفَعَاتِ وَقَالَ:

قُلْ لِى أَيُّها الملكُ إذَا كُنْتَ رَأَيْتَ فِى حَيَاتِكَ أَحداً أَكْرَمَ مِنْ هَذَا الفَتَى! إنَّ تَضْحِيَتَهُ وَنَزَاهَتَهُ تَسْتَحِقُّ أَنْ تُكَافِئه بِتَنْفِيذِ وَعْدِكَ.

وَبِإشَارَةٍ وَاحِدَةٍ أَعَادَ الصَّقْرُ حسنَ إلى طَبِيعَتِه.

وَسُرَّ عُمَرُ الصَّالِحُ وَوَزِيرُهُ سُرُورًا بَالِغًا وَقَالَ الملكُ:

خَطَبْتُكَ لابنَتِى أَيُّهَا الفَتَى وَلَكَ نِصْفُ مُلْكِى.

وَقَبِلَ الصَّيَّادُ المُتَواضِعُ وَعَاشَا سَعِيدَيْنِ.

يوم ١٦

المَغْرُورُ

مُنْذُ سِنِينَ طَوِيلَةٍ كَانَتْ الطُّرقُ صَعْبَةً وَوَسَائِلُ المواصلاتِ صَعْبَةً وَبَطِيئَةً، وَكَانَ يُمْكِنُ السَّفَرُ فَقَطْ عَلَى ظَهْرِ دَابَّةٍ أَوْ فِى عَرَبَةِ خَيْلٍ إذَا وُجِدَ الطَّرِيقُ الذَّى يَسْمَحُ بِسَيْرِ العَرَبَاتِ، وَكَانَ الشَّائِعُ آنذاكَ هُوَ السَّفر عَلَى بَغْلَةٍ أَوْ حِصَانٍ، أَوْ سَيْراً عَلَى الأَقْدَامِ إنْ لَمْ تُوْجد وَسِيلَةٌ أُخْرَى.

وَعَلَى ظَهْرِ فَرَسٍ مُسِنَّةٍ وَهَزِيلَةٍ وَمُتْرَبَةٍ وَصَلَ رَجُلٌ إلَى مَتْجَرٍ مُنْعَزِلٍ عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ فَوَجَدَ عَدَدًا مِنَ التُّجَّارِ يَأْكُلونَ

وَصَاحِبُ المَتْجَرِ يَقُومُ بِخِدمَتِهِم، فَسَأَلَ الرَّجُلُ صَاحِبَ المتْجَرِ:

هَلْ يُوجَدُ مَكَانٌ للمسَافِرِ؟

وَأَرَادَ صَاحِبُ المَكَانِ أَنْ يَعْرِفَ اسْمَ الرَّجُلِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَضِيفَهُ فَسَأَلَهُ:

مَا اسْمُك؟

- اسْمِى خوان راميرث دى مندورا إى سوتو ألتو.

وعِندَما سَمِعَ صَاحِبُ المكانِ كُلَّ هَذِه الأَلقَابِ الرَّنَانَةِ شَعَرَ بالدَّهْشَةِ، وَلكنَّهُ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ فِى الحَالِ وَقَالَ للرَّجُل بِشَىءٍ مِنَ السُّخْرِيَةِ:

لَوْ كُنْتَ وَحْدَكَ لوفَّرْنَا لكَ الطَّعَامَ والنَّوْمَ، وَلَكِنَّ كُلَّ هَؤلاءِ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُم لا يُوجَدُ عِندى شَىءٌ لَهُم.

وَبَعْدَ أَنْ فَهِمَ الرَّجُلُ مَقْصُودَ السُّخْرِيةِ طَلَبَ مَكَانًا لخوان راميرث فَقَطْ، وَوَافَقَ صَاحِبُ المَكَانِ عَلَى استِضَافَتِهِ، وَلكنَّ الرَّجُلَ لَمْ يَنْسَ أَبداً ذَلكَ الدَّرْسَ.

يوم ١٧ تَوَاضُعُ السَّفِيرِ

وَصَلَ سَفِيرٌ مِنْ سُفَرَاءِ البُنْدُقِيَّةِ إِلى بَلاَطِ الإمبرَاطُور، واسْتَقْبَلَهُ الإمْبرَاطُورُ مَعَ بَاقِى السُّفَرَاءِ وَكِبَارِ القَوْمِ فِى صَالُونِ المَرْمَرِ المُخَصَّصِ لِكِبَارِ الشَّخْصِيَاتِ، وَجَلَسَ الجَمِيعُ إلاَّ سَفِيرَ البُنْدُقِيَّةِ الذَّى لم يَجِدْ كُرْسِيًّا يَجْلِسُ عَليه، فَنَزَعَ السَّفِيرُ قُبَعَّتَه الكَبِيرةَ المصْنُوعةَ مِنَ القَطِيفَةِ وَوَضَعهَا عَلَى الأَرضِ وَجَلَسَ عَلَيها، وَبَعْدَ تَقْدِيمِ فَرَائِضِ الوَلاَءِ والطَّاعَةِ وَتَقْدِيمِ التقَارِيرِ مِنْ كُلِّ سَفِيرٍ عَنْ بَلَدِهِ انْتَهَى الاجْتِمَاعُ، وَخَرَجَ الجَمِيعُ، ولَمَّا هَمَّ سَفِيرُ البُنْدُقِيَّةِ بالخُرُوجِ، قَالَ الامبراطُورُ مُدَاعِبًا:

اسْمَعْ أَيُّها السَّفِيرُ. لَقَدْ نَسِيتُ قُبَّعَتَك.

فَرَدَّ عَلَيهِ السَّفِيرُ قَائِلاً:

اطمَئِنْ جَلاَلَتَكَ، فَسُفَراءُ بَلَدِى لَمْ يَتَعَوَّدُوا أَنْ يَحْملوا الكَرَاسِى التى يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا.





يوم ١٨ السَّاخِرَان

مُنذُ سَنَواتٍ طَويلَةٍ كَانَ يَعيشُ فِى فَرَنْسَا أَخَوَانِ اسْمُهُمَا «هايميت» و «بارات»، وَفَوْقَ أَنَّهما كَسولاَنِ كَانَا يَسْتَمتِعَانِ بِالسُّخْرِيَةِ مِنَ الآخَرِينَ.

وَذَاتَ لَيْلَةٍ أَرادَ هايميت وبارات أَنْ يَضحَكَا عَلَى سُكَّانِ القَرْيَةِ كُلِّها، فَصَعَدا إلى بُرْجِ دَارِ العِبادةِ وَبَدءا يَدُقَّانِ الأَجْرَاسَ بِالطَّرِيقَةِ المُتَّفَقِ عَلَيْهَا عِنْدَ هُجُومِ جَيْشِ الأَعْدَاء.

واستَيْقَظَ عُمْدَةُ القَرْيَةِ وَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِرِداءِ النَوْمِ وَبُنْدُقِيَّتُهُ فِى يَدِهِ، وَفَعَلَ بَاقِى السُّكَّانِ نَفْسَ مَا فَعَلَهُ العُمدَةُ، وَلكنَّهم عِندَمَا وَصَلُوا إلى المَيْدَانِ كَفَّتْ الأَجْرَاسُ عَنِ الرَّنينِ واخْتَبَأَ كُلٌّ مِنْ هايميت وبَارَات.

كَانَ الجَميعُ يَشُكُّ فِى هايميت وبارات وَلكِنْ مَنْ يَسْتَطيعُ أَنْ يُثْبِتَ ذَلِكَ؟

وَقَرَّرَ العُمَدةُ أَنْ يُلَقِّنَهُمَا دَرْسًا.

يوم ١٩ العِبْرَةُ

فَكَّرَ كُلٌّ مِنْ هايميت وبارات فِى حِيلةٍ أُخْرَى يُدَبِّرَانِها لَيْلَةَ الكرنفالِ، فَذَهَبَا لَيْلاً إِلَى مَحلِّ الحَلْوَى الَّذى سَيقُومُ بِصِناعَةِ كَعْكَةِ الكرنفالِ الكَبِيرَةِ الَّتى سَيَأْكُلُ مِنْهَا جَمِيعُ السُّكَّانِ، واسْتَبْدَلوا كيسَ السُّكَّرِ بِكِيسٍ مِنَ المِلْحِ حَتَّى تَفْسَدَ الكَعْكَةُ، وَتَحَقَّقَ مَا أَرَادَهُ السَّاخِرَانِ وَانْتَهَى الاحْتِفَالُ فِى لَحْظَةٍ، وَكَانَ العُمْدَةُ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّ هايميت وبارات هما اللَّذانِ دَبَّرَا تِلْكَ المَكيدَةَ واسْتَقَرَّ عَلَى أَنْ يُلَقِّنَهما دَرْسًا قَاسِيًا.

وَبالفِعْلِ أَعْلَنَ العُمَدةُ أَمَامَ الجَمِيعِ أَنَّ اليَومَ التَّالى سَتَكُونُ هُنَاك دَعْوَةٌ عَلَى طَعَامٍ لَذيذٍ لِجَمِيعِ السُّكَّانِ فِى القَرْيَةِ، وَدَخَلَ السَّاخِرَانِ إِلَى مَبْنَى البَلَدِيَّةِ الَّذى سَتُقَامُ فِيهِ الوَلِيمَةُ مِنْ نَافِذَةٍ مَفْتُوحَةٍ وهما يُفَكِّرَانِ فِى استِبْدَالِ زُجَاجَاتِ المَشْرُوبِ بِزُجَاجَاتٍ مِنَ الخَلِّ، وَلَكِنْ كَانَ يُوجَدُ تَحْتَ النَّافِذَةِ بِئْرٌ بها مَاءٌ مُثْلَجٌ فَسَقَطَ فِيهِ السَّاخِرَان.

كَانَ هايميت وبارات يَصيحَانِ وَيَطْلُبَانِ النَّجْدَةَ فَلَمْ يَسْتَطِيعَا الخُرُوجَ دونَ مُسَاعَدَةٍ.. وَبِمَا أَنَّهُمَا لَنْ يَغْرَقَا لأَنَّ المَاءَ يَصِلُ فَقَط إِلَى الرَّقَبَةِ فَقَد تَرَكَهُمَا الجَمِيعُ هَكَذَا إِلَى الصَّبَاحِ انْتِقَامًا مِنْهُمَا.

يوم ٢٠ كَرَمُ صَلاحِ الدِّينِ

كَانَ سُلْطَانُ الشَّرْقِ صَلاحُ الدِّينِ مَعْرُوفًا بِكَرَمِهِ، وَذَاتَ مَرَّةٍ أُهْدِيتْ إِلَيهِ سَلَّةٌ مِنَ الزُّهُورِ الثَّمِينَةِ، وَأَرَادَ أَنْ يَشْكُرَ صَاحِبَ الهَدِيَّةِ فَأَمَرَ كَاتِبَهُ قَائِلاً:

اكتبْ فِى الدَّفْتَرِ مَبْلَغَ مِائتى دِينَارٍ لِلرَّدِّ عَلَى الهَدِيَّةِ اللَّطِيفَةِ الَّتى وَصَلَتْ.

وَأَطَاعَ الكَاتِبُ الأَمْرَ، وَلَكِنَّهُ أَخْطَأَ وَأَثْبَتَ ثَلاثَمائةِ دِينَارٍ بَدَلاً مِنْ مِائتين، وَكَانَ السُّلْطَانُ يُرَاقِبُهُ مِنْ فَوْقِهِ فَقَالَ لَهُ: مَاذَا كَتَبْتَ؟

- لَقَدْ أَخْطَأْتُ يَا سَيِّدى وَسَوْفَ أَقُومُ فَوْرًا بِإِصْلاحِ الخَطَأ.

- قِفْ عَنْدَك! لا تُصْلِحْ شَيْئًا، يُمْكِنُ أَنْ تُصلِحَ الخَطَأَ بِإِضَافَةِ مِائَةِ دِينَارٍ أُخْرَى إِلَى الثَّلاثمِائَةِ، فَحَسَنٌ جِدًّا أَنْ يُخطِئَ قَلَمُكَ بِالكَرَمِ بَدَلاً مِنْ أَنْ يُخْطِئَ بِالنَّقْصِ.

يوم ٢١ عزولينو وَشاعِرُه

مُنذُ سَنَواتٍ طَوِيلَةٍ كَانَ يَعِيشُ رَجُلٌ يُسَمَّى عزولينو، وَكَانَ قَاسِيًا جِدًّا مَعَ الخَدَمِ، فَكَانَ يَأْمرُ شَاعِرَهُ الَّذى يُدْعَى مَاركو أَنْ يَحْكِىَ لَهُ القِصَصَ وَأَنْ يُغَنِّىَ لَهُ الأَشْعَارَ حَتَّى سَاعَاتٍ مُتَأخِّرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ، وَكَانَ الشَّاعِرُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُكملَ من شِدَّةِ ما يَغْلِبُه النَّوْمُ.



وَذَاتَ لَيْلَةٍ بَدَأَ مَاركو يَحْكِى قِصَّةَ حَطَّابٍ غَنِىٍّ كَانَ عِنْدَهُ مِائةُ قِطْعَةٍ مِنَ الذَّهَبِ وَذَهَبَ بِهَا إِلَى السُّوقِ لِيشْتَرِىَ أغنامًا، وَعِنْدَمَا عَادَ مِنَ السُّوقِ بِالحَيَوَانَاتِ الكَثِيرَةِ الَّتى اشْتَرَاهَا وَجَدَ أَنَّ النَّهْرَ قَدْ فَاضَ مَاؤُهُ بِسَبَبِ الأَمْطَارِ الغَزِيرَةِ الَّتى سَقَطَتْ وَقَطَعَ عَلَيهِ الطَّرِيقَ، وَلِحُسْنِ حَظِهِ فَقَدْ وَجَدَ صَيَّادًا يَعْرِضُ عَلَيْكَ المُسَاعَدَةَ، وَلَكِنَّ القَارِبَ الصَّغِيرَ الَّذى يَمْلِكُهُ الصَّيَّادُ لَمْ يَكُنْ يَسَعُ سِوَى الرَّجُلِ وَخَرُوفٍ وَاحِدٍ، وَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَحْمِلا القَطِيعَ رَأسًا رَأسًا.

وَعِنْدَمَا وَصَلَ الشَّاعِرُ إِلَى هَذَا غَلَبَه النَّوْمُ فَنَامَ وَأَيْقَظَه عزولينو بِفَظَاظَةٍ قَائِلاً: استَمِر، مَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ؟

فَأَجَابَهُ الشَّاعِرُ: مِنَ الأَفْضَلِ يَا سَيِّدى أَنْ نَتْرُكَ الحَيَوانَاتِ تَعْبُرُ النَّهْرَ أَوَّلاً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ نَستَمِرُّ فِى القِصَّةِ.

وَبِمَا أَنَّ عَدَدَ الحَيَوَانَاتِ كَثِيرٌ وَالنَّقْلَ بَطِىءٌ فَكَانَ أَمَامَ الشَّاعِرِ وَقْتٌ طَوِيلٌ كَى يَنَامَ.

يوم ٢٢ الكُونتُ المُفْلِسُ

مُنْذُ سَنواتٍ طَويلَةٍ كَانَ هُنَاكَ كُونْت يُدْعَى «ريناتو»، وكَانَ يَعيشُ فِى قَلْعَتِهِ عِيشَةَ تَرَفٍ وَرَفَاهِيَةٍ. كَانَ يُنْفِقُ بإسْرَافٍ شَديدٍ، وكَانَ لا يَهْتَمُّ بأمْلاكِه ويَقْضى وَقْتَهُ فى الصَّيْدِ مَعَ أَصْدِقَائِهِ، ووَصَلَ بِه الأَمْرُ إلَى الاستِدَانَةِ.

وَذَاعَ صِيتُ الكونتِ وأُسْرَتِهِ فِى البَلْدَةِ كُلِّهَا كنَمُوذَجٍ للتَبْذيرِ الفَاحِشِ، وَبَدَأَ الدَّائِنونَ وَمَعَهُم القَانُونُ يَنْزِعُونَ مِنْهُ الأَرْضَ قِطْعَةً بَعْدَ قِطْعَةٍ حَتَّى اقتصَرتْ أمْلاكُهُ عَلى الحِصْنِ الَّذِى يَعيشُ فِيه. حَتَّى الخَدَمُ تَرَكُوه وذَهَبُوا لأَنَّه لَمْ يَدْفَعْ لَهُم أَجْرَهُم.

كَانَ ابنَاه لاَ فَائِدَةَ مِنْهُمَا فَلَمْ يَكُونَا يَعْرِفَانِ سِوَى الإنْفَاقِ، وَابْنَتُهُ ماريان رَائِعَةُ الجَمَالِ لَمْ يَكُنْ لَهَا هَمٌّ سِوَى المَلابِسِ الجَديدَةِ.

وَفَكَّرَ الكُونتُ وَهُوَ يَعيشُ ضَائِقَتَهَا المَاليَّةَ أَنْ يُزَوِّجَ ابنَتَهُ لِرَجُلٍ غَنِىٍّ، وَلَكِنَّ الشَّبَابَ الأَغْنِياءَ الَّذينَ يَعْرِفُهُم كَانوا يَهْرَبُون مِنْه لِخَوْفِهم مِنْ تِلْكَ الأُسْرَةِ مَثْقُوبَةِ اليَدَيْنِ.

وَظَلَّتْ الأُمُورُ تَسيرُ هَكَذَا حَتَّى سَمِعَ الكُونتُ بِشَابٍّ اسْتَطَاعَ بِفَضْلِ ذَكَائِهِ وَحُبِّهِ لِلْعَمَلِ أَنْ يُكَوِّنَ ثَرْوَةً فِى زَمَنٍ قَصيرٍ، وَكَان الكُلُّ يَمْدَحُ فِى سُلُوكِ الشَّابِّ وَحَمَاسِه، وَظَنَّ الكُونتُ نَظَرًا لأَنَّ الشَّابَّ مِنْ أَصْلٍ مُتَوَاضِعٍ وابنَتَهُ مِنْ أَصْلٍ نَبيلٍ فَإنَّهُ سَيَقْبَلُ الزَّوَاجَ مِنْهَا فَوْرًا.



يوم ٢٣ زَواجُ مَاريان

كَانَ الشَّابُّ التَّاجِرُ يُدْعَى «هانز لوكر»، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ مَعْرِفَتِه بالأُسْرَةِ إلَّا أَنَّهُ قَبِلَ الزَّوَاجَ مِنَ الفَتَاةِ بَعْدَ أَنْ افْتُتِنَ بِجَمَالِها بِمُجَرَّدِ أَنْ عَرَفَهَا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا قَابَلَتْهُ بِشىءٍ مِنَ الازدِرَاءِ.

كَانَ الكُونتُ وَزَوجَتُه وابنَاه يَشْعُرونَ بالسَّعَادَةِ مُعْتَقِدينَ أَنَّ وُجُودَ الشَّابِّ فِى الحِصْنِ سَيُعيدُ لَهُم أَيَّامَ الرَّفَاهِيَةِ وَأَنَّهُم سَيَسْتَرجِعُونَ أَمْلاكَهُمْ وَتَعُودُ أَيَّامُ الاحتِفَالاتِ وَالصَّيْدِ.

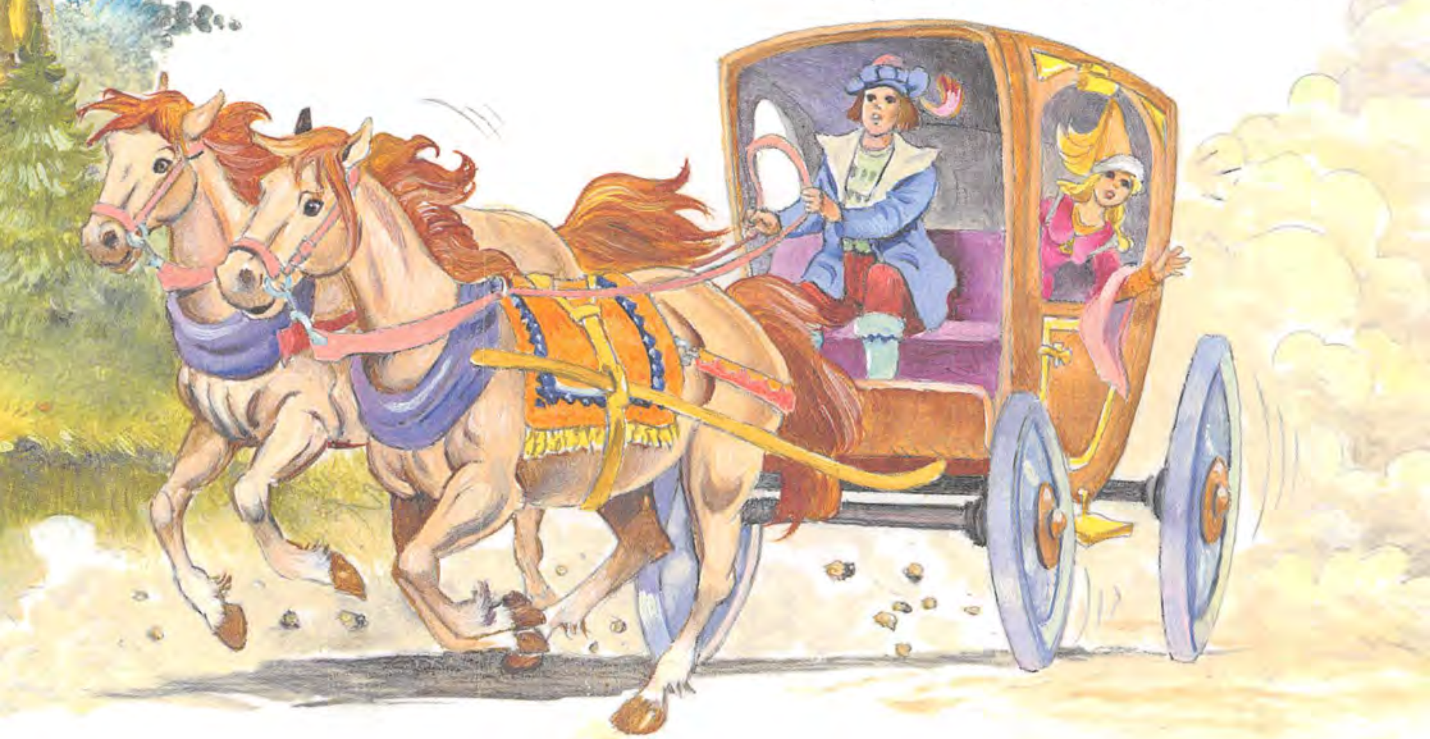
وبَعدَ انتهَاءِ مَرَاسِمِ الزَّوَاجِ وَالوَلِيمَةِ قَالَ هانز لماريان:

هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَنْزعى حُلَّةَ الزّفَافِ يَا حَبِيبَتى فَسَوفَ نَذْهَبُ إلى بَيْتِنَا الَّذى هُوَ مِنَ الآن بَيْتُ زَوْجِك.

وَرَفَضَتْ الزَّوْجَةُ أَمَامَ الجَمِيع فَاضْطُرَّ الزَّوْجُ لأَنْ يَحْمِلَهَا عَلَى كَتفيهِ وَأدْخَلَهَا فِى عَرَبَتِه وَانْطَلَقَ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ.

بَكَتْ الفَتَاةُ وَأَخَذَتْ تَتَوسَّلُ دُونَ جَدْوَى، وَظَلَّتْ حَزِينَةً فِي بَيْتَ زَوْجِهَا عَلَى الرَّغْمِ مَنْ أَنَّهُ جَمِيلٌ وَبِهِ حَدِيقَةٌ صَغِيرَةٌ إلَّا أَنَّه لاَ يُقَارَنُ بِالقَصْرِ الَّذى تَعَوَّدَتْ عَلَيْه.

وَكَانَ الكُونتُ وَزَوْجَتُهُ فِى أَشدِّ حَالاَتِ الغَضَب.



يوم ٢٤ كَرَمٌ وَسَعَادَةٌ

خِلاَلَ الأَيَّامِ الأُولَى مِنَ الزَّوَاجِ كَانَتْ ماريان تُغْلِظُ القَوْلَ لِزَوْجِهَا الَّذى رَغْمَ شُعوره أَحْيَانًا بِالْحُزْنِ إلاَّ أَنَّه لَمْ يَشْتَكِ مِنْها، وَكَانَ يَذْهَبُ وَيأْتِى مِنْ عَمَلِه، وَفِى بَعْضِ الأَيَّامِ كَانَ يُحْضِرُ لَها هَدِيَّةً، وَدَائمًا مَا كَانَ يُعَامِلُها بِرِفْقٍ وَلِينٍ، بَلْ إنَّه كَانَ فِى بَعْضِ الأَحْيَانِ يُرسِلُ بَعْضَ المَالِ إلَى الْقَصْرِ حَتَّى لاَ تَحْتَاجَ الأُسْرَةُ لِشَىءٍ، رَغْمَ أَنَّ هَذَا المَالَ الَّذى يَبْعَثُه لَهُم كَانَ لاَ يَسْمَحُ بِالتَرَف.

وذَاتَ يَوْمٍ قَالَ هانز لِزَوْجَتِه:

يَمْكِنُكِ أَنْ تَكْتُبى رِسَالَةً لِوَالِدِكِ وَأَخَوَيْكِ وَتَخْبِرِيهمْ بِأَنَّهم يُمْكِنُ أَنْ يَعْمَلوا مَعِى، فَالعَمَلُ يَزْدَادُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ وَسَأَحْتَاجُ إلَى مُسَاعَدَتِهم.

وَفَعَلَتْ ماريان مَا قَالَهُ زَوْجُهَا رَغْمَ أَنَّها لَمْ تُوجِّه لَهُ حَتَّى كَلِمَةَ شُكْرٍ، وَعِنْدَمَا وَصَلَ الرَّدُ مِنَ القَصْرِ بِعَدَمِ قُبُولِ العَمَلِ بَدَأَتْ الفَتَاةُ تُفَكِّرُ فِى كَرَمِ هانز وَمُحَاوَلَتِه مُسَاعَدَةَ أُولَئِكَ الكُسَالَى.

وَشَيْئًا فَشَيْئًا بَدَأَتْ تُحِبُّ زَوْجَهَا وَتُحِبُّ حَيَاتَها الجَدِيدَةَ، وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَتْ لِهانز:

لَقد فَكَرْتُ فِى أَنَّه طَالَما أَنَّ وَالِدىَّ وَأَخوىَّ لا يُريدون أَنْ يَعْمَلُوا فَلا تُرْسِلُ لَهُم نُقُودًا.

سَأَلَهَا هَانز مُنْدَهِشًا: كَيْفَ؟

- إِنَّه دَرْسٌ يَحْتَاجُون لَهُ، سَيَتعلَّمُونَ العَمَلَ وَفِى يَوْم ما رُبَّما يَصِيرُون مِثْلَك.

وَشَعَرَ هانز بِسَعَادَةٍ غَامِرَةٍ لأَنَّه أَدْرَكَ أَنَّ زَوْجَتَهُ أَصْبَحَتْ تُحِبُّهُ وَتَشْعُرُ مَعَهُ بالسَّعَادَةِ.

أَمَّا أُسْرَةُ الكُونت فَلَمْ يَكُنْ أَمَامَهَا سِوَى أَنْ تَقْبَلَ العَمَلَ مَعَ هانز مُكْرَهِين..

وَفِى بِدَايَةِ الأَمْرِ كَانَ يَشُوبُهم بَعْضُ الكَسَلِ وَلَكِنْ كَانَ أَمَامَهُم نَمُوذَجٌ يَجْعَلَهُمْ يَخْجَلُونَ مِنْ أَنْفُسِهم.

وَهَنَّأَ الكُونتُ ريناتو نَفْسَهُ عَلَى أَنَّه اخْتَارَ لابْنَتِه زَوْجًا مِثْلَ هانز.



يوم ٢٥ الأَقزامُ الأشقياءُ

كَانَ سُكَّانُ مَدِينَةِ تروينليش غَاضِبينَ أَشَدَّ الغَضَب لأَنَّ هُنَاكَ كَائِنَاتٍ تَقُومُ بإِلحَاقِ الضَّررِ بأَمْلاكِهم أَثْنَاءَ اللَّيل. وَأَحْيَانًا كَانُوا يَسْتَيقِظُونَ عَلَى الضَوْضَاءِ ثُمَّ يَخْرُجُونَ عَلَى ضَوءِ الشُّمُوعِ وَيَبْحَثُونَ فَلاَ يَجِدُونَ أَحَدًا، واتفقَ الجَمِيعُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ بعضِ الأشرارِ.

لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِمَعْنَى الكَلِمَةِ، بَلْ كَانَ هُنَاكَ أقزامٌ أشقياءُ يعيشونَ فِى جُذُوعِ الأَشْجَارِ فِى الغَابَةِ القَرِيبَةِ، وَكَانُوا يَنَامُونَ أَثْنَاءَ النَّهَارِ، وَفِى الليلِ يتَسَلَّوْنَ وَيَلْعَبُونَ بإفْسَادِ مُمْتلكاتِ الآخَرين. كَانَ الخَبَّازُ يَجِدُ قِطَعًا مِنَ الفَحْمِ فِى الدَّقِيقِ، وَالحَدَّادُ يَجِدُ الكِيرَ مَثْقُوبًا وَالتَّاجِرُ كَانَ يَجِدُ الأَزْرارَ فِى كِيسِ العَدَسِ... وَكَانَ أَكْثَرُ شَىءٍ يُعْجِبُ الأقزامَ هُوَ قَلْبَ كُلِّ شَىءٍ فِى المَطَابِخِ لِدَرَجَةِ أَنَّ النِّسَاءَ فَقَدْنَ الصَّبْرَ مِنْ كَثْرَةِ مَا يَجِدْنَ مِنْ تَخْرِيبٍ.

وَذَاتَ يَوْمٍ فَتَحَ الأَقرازمُ الأَسطَبلَ الخَاصَّ بخوان وَهَرَبَ الحِصَانَان اللَّذانِ كَانَا يَجُرَّانِ العَرَبَةَ الَّتى كَانَ يَرْتَزِقُ مِنْهَا.



يوم ٢٦ الإِصْلَاحُ

بَدَأَ نُورُ الصَّبَاحِ يُشْرِقُ وهربَ الأقزامُ دُونَ أَنْ يدرُوا أنَ وَاحِدًا مِنْهَا قَدْ تَخَلَّفَ، كَانَ هُوَ أليكس أَكْثَرَ الأقزام شَقَاوةَ والَّذى تَعَثَّرَ فى خَشَبَةٍ مَخْفِيَّةٍ بَيْنَ القَشِّ عِنْدَمَا كَانَ يُحَاوِلُ الهَرَبَ بِسُرعَةٍ وأَصَابَتْهُ كَدْمَةٌ شَدِيدَةٌ فى كَعْبِ رِجْلِهِ، وَمِنْ شِدَّةِ الأَلَم قَرَّرَ أَنْ يَبْقَى بَيْنَ القَشِّ حَتَّى يَعُودَ زُمَلاؤهُ فى اللَيْلَةِ التَّالِيَةِ. وَعِنْدَمَا جَاءَ خوان بَدَأَ يَئِنُّ عَلَى مَا حَدَثَ وَأَخَذَ يَتَحَسَّرُ عَلَى الحصَانَيْنِ اللذيْنِ هَرَبَا، وَجَاءَتْ امرأَتُه عَلَى صَيْحَاتِهِ فَأَخَذَتْ تَبْكِى وَأَيْقَظَ بُكَاؤُهَا الأَبْنَاءَ الخَمْسَةَ الَّذينَ حَضَرُوا وَأَخَذُوا يَبْكُونَ أَيْضًا.

لَمْ تَكُنْ لَدَى أليكس فِكْرَةٌ عَنْ مَعْنَى الأَلَم الذى يَشْعُرُ به غيرُه، وَلكنَّه أَحَسَّ بِهِ هَذِهِ المرَّة فَأَخَذَ يَبْكِى مَعَهُم، وَكَانَ بُكَاؤهُ نَابِعًا مِنْ قَلْبِه الطَّيِّبِ الَّذى أَحَسَّ لأَوَّلِ مَرَّةٍ بِالحُزْنِ.

وَعندَمَا وَصَلَ زُمَلاؤه فِى الليلةِ التَّالية وَبَعْدَ أَنْ دُهِشُوا لِغيابِ أليكس أَخَذَ يُعَنِّفهُم بِشِدَّةٍ قَائلاً:

أَيُّها المتوحّشون، هَلْ عَلِمْتُم ما فَعَلْتُم بهَذِهِ الأُسْرَةِ المِسْكِينَةِ؟

الأقزام بالخَجلِ والنَّدم عَلَى فِعْلَتِهم، وقَرَّروا الخُرُوجَ للبَحْثِ عَن الحصَانَين اللَّذين هَرَبَا إلى الجَبَلِ، وَأَخَذَ الأقزامُ يدخلونَ بَيْنَ أَقْدَامِ الحصَانَين لإعاقتيهما عَن الجَرى حَتَّى أَجْبَرتهُمَا عَلَى العَوْدَةِ إلى الإسطبلِ.

وَمُنذُ تَلكَ الليلَةِ قَرَّرَت الأقزام حمَايَةَ أَهْل ترينليش.

وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَةُ هؤلاءِ عِنْدَمَا وَجَدوا فِى الصَّبَاحِ خَزَائِنَ الحَطَبِ مُمتَلِئَةً عَنْ آخرِها وَخَزَائِنَ الطَّعَامِ مَمْلُوءةً بأنْوَاعِ الفَاكِهَةِ اللَّذيذَةِ الَّتى لم يَرَوْها مِنْ قَبْلُ.

وَلَكِنْ بِمَا أَنَّ أليكس قَدْ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بخوانَ وأُسرَتِه فَقَد كَانَت الأُسْرَةُ هِىَ أَكْثَرَ المُنْتفعينَ.

وَالغَرِيبُ فِى الأَمْرِ أَنَّ الأقزامَ أصبحُوا يتسلَّوْنَ أَكْثَر مِنْ ذى قَبْلِ وهمْ يقدمونَ بِأَعْمَالٍ حَسَنَةٍ لمسَاعَدَةِ الآخَرِينَ.



يوم ٢٧ مُزَارِعٌ ذَكِىٌّ وَعُمْدَةٌ أَذْكَى

فِى اسْتِرَاحَةِ القَرْيَةِ كَانَ المُزَارِعُ يَتَنَاوَلُ طَعَامَ الغَدَاءِ حَيْثُ وُضِعَ أَمَامَهُ زَوْجٌ مِنَ الحَمَامِ المشْوِىّ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَابِرُ سَبِيلٍ وَأَخَذَ يَرْجُوهُ قَائِلاً:

هَلْ تَسْمَحُ لِى بِأَنْ أُشَارِكَكَ الحَمَامَ وَأَدْفَعُ لَكَ نَصِيبِى؟

- قال المزارعُ آسفٌ يَا سَيِّدِى، فَالطَّعَامُ لا يَكْفِى اثْنَيْن.

جَلَسَ عَابِرُ السَّبِيلُ يَأْكُلُ الخُبْزَ، وَعِنْدَمَا انتَهَى المُزَارِعُ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ له:

لابُدَّ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّنِى كَمَا تَمتَّعتُ بِطَعْمِ الأَكْلِ فَقَدْ تَمَتَّعتَ أَنْتَ بِرَائِحَتِه، وَهَكَذَا تَكُونُ قَدْ شَارَكْتَنِى فِى الحَمَامِ وَعَلَيْكَ أَنْ تَدْفَعَ مَا يَخُصُّكَ.

رَفَضَ عَابِرُ السَّبِيلِ، وَبَدَأَ يَحتَدُّ النِّقَاشُ بَيْنَهما، وَيَشَاءُ القَدَرُ أَنْ يَسْمَعَ عُمْدَةُ القَرْيَةِ نِقَاشَهُمَا، وَأَخِيرًا وَصَلا إِلى اتِّفَاقٍ؛

وهُوَ أَنْ يَدْفَعَ عَابِرُ السَّبِيلِ الَّذى لَمْ يَأْكُلْ سِوَى الخُبزِ رِيَالاً وَاحِدًا وَوَضَعَهُ عَلى المَائِدَةِ، فَأَخَذَ العُمْدَةُ الرِّيَالَ وجَعَلَ يُلْقِيه عَلَى المَائِدَةِ فَرَنَّ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ للمُزَارِعِ:

أَيُّها المزَارِعُ، هَكَذا دَفَعَ عَابِرُ السَّبِيلِ لَكَ حَقَّكَ بِالرَّنِينِ كَمَا استَمْتَعَ هُوَ بِالرَّائِحَةِ.

يوم ٢٨ الصَّبَّارُ والقَرَنْفُلُ

كَانَ هُنَاك نباتَانِ يعَيشَانِ مَعًا فِى نَافِذَةِ غُرفَةِ زَوْجَةِ عُمْدَةِ القَرْيَةِ، وكَانَتْ المرْأَةُ كُلَّ يَوْمٍ تَرْوِى نَبَاتَ القَرَنْفُلِ بِسَعَادَةٍ وَرِفْقٍ وتُثْنِى عَلَى زُهُورِ القَرَنْفُلِ ذَاتَ اللوْنِ الأَحْمَرِ الزَّاهِى والَّتى كَانَتْ مَثَارَ إِعْجَابِ الجَمِيعِ.

وَأَحَسَّ نَبَاتُ الصَّبَّارِ بالغَيرَةِ مِنَ التَدْلِيلِ الَّذى يَتَمَتَّعُ بِه صَاحِبهُ فَكَانَ يَعْتَرِضُ دَائمًا وَيَقُولُ:

إِنَّ رَبَّةَ البَيْتِ تَظْلِمُنى؛ فَأَنَا نَبَاتٌ جَمِيلٌ أُزَيِّنُ نَافِذَتَها، ثُمَّ إِنِّى عَاقِلٌ رَصِينٌ لا أُكَلِّفُها كَثِيرًا مِنَ العَمَلِ وَهِىَ لا تَكَادُ تَنْظُرُ إِلىَّ... أَنْتَ تَروِيكَ بِمَاءٍ نَظِيفٍ بَارِدٍ وَأَنَا مَنْبُوذٌ مَتْرُوكٌ فِى تُرْبَةٍ جَافَّةٍ.

وَدَافَعَ القَرَنْفُلُ عَنْ نَفْسه قَائِلاً: وَمَا ذنبِى أَنَا؟

وَذَاتَ يَوْمٍ تَلَبَّدَتْ السَّمَاءُ بِالغُيُومِ وبَدَأَ المَطَرُ، وَظَلَّتْ تُمْطِرُ طَوالَ هَذَا اليَوْمِ واليَوْمِ التَّالِى، وَفَاضَ المَاءُ فِى الإِصْيصين.

وَفِى اليَوْمِ الثَّالِثِ بَزَغَتْ الشَّمْسُ وَبَدَأَ نَبَاتُ القَرَنْفُلِ مُزْدَهِرًا نَاضِرًا بِبرَاعِم جَدِيدَةٍ يَكَادُ يَسْقُطُ مِنْ كَثْرَتِهَا، أَمَّا الصَّبَّارُ فَكَانَ يَئِنُّ وَيَقُولُ: يَا وَيْلِى، أَشْعُرُ أَنَّنى مُتْعَبٌ.

قال القرنفل: الَّذِى يَحْدُثُ أَنَّكَ غَارِقٌ، والماءُ يُتعبكَ، وَلِذَلِكَ فَربَّةُ البَيْتِ لا تُرِيدُ أَنْ تَرْوِيْكَ كثيرًا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ هَذَا المَاءُ دَرْسًا لَكَ حَتَّى تَذْهَبَ غَيرَتُكَ إِلى الأَبَدِ.

يوم ٢٩ الحِصَانُ الخَشَبِىُّ

كَانَ هُنَاك طِفْلانِ يَتَوَقَّفَانِ كُلَّ يَوْم بَعْدَ الخُرُوجِ مِنَ المدْرَسَةِ أَمَامَ «الواجهةِ» الزُّجَاجِيَّةِ؛ حيثُ كَانَتْ تُوجَدُ أَلْعَابٌ مُسَلِّيَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ مِثْلُ القِطَارَاتِ وَأَلْعابِ التَرْكِيبَات والسُّفُنِ وَآلاتٍ مُوسِيقِيَّةٍ كَالنَّاى وَالطُّبُولِ... وَلَكِنَ أَكْثَرَ مَا كَانَ يَشُدُّ انتباهَ الأَطْفَالِ هُوَ الحِصَانُ الخَشَبِىُّ الأَبْيَضُ المُزَيَّنُ ببُقعٍ سَوْدَاءَ ذاتَ الرَّأْسِ الجَمِيل، فَقَالَ وَاحدٌ مِنَ الطِفْلَين: إنَّه يَنْظُرُ إِلَيْنَا.

وَأَجَابَ الطِفْلُ الأسمَرُ: إنَّ الأَحصِنَةَ لا تَنْظُرُ.

وَلَكن أكدَّ الطِّفْلُ الأَشْقَرُ، قَائِلا: هَذَا الحِصَانُ يَنْظُرُ، إِنَّهُ حِصَانٌ بديعٌ. لَوْ كَانَ مَعِى نُقُودٌ لاشتَريتُه. وَهَكَذا يَوْمًا بَعْدَ يَوْم تَوَطَّدَتْ الصَّدَاقَةُ بَيْنَ الحِصَانِ والطِّفلَينِ حَتَّى كأنهُم يَعْرِفُ بَعْضُهمُ بَعْضًا، وَقَالَ لَهُ الطِّفْلُ الأَشْقَرُ يَوْمًا: مَرْحَبًا، إنَّنى هُنَا، وَعِنْدَمَا أَرْحَلُ سَوفَ أَتَذَكَّرُكَ دَائِمًا.



وَذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ الأَطْفَالُ مَن المدرسَةِ وَلَمْ يَكُنْ الحِصَانُ مَوجُودًا فِى «الواجهةِ»، وَتوقَّعَ الطِفْلَانِ أَنْ يَكُونَ الحِصَانُ قَدْ تَمَّ بَيْعُهُ.

وَعِنْدَمَا استَيْقَظَ الطِّفْلُ الأَشْقَرُ فِى صَبَاحِ اليَومِ التَّالِى فُوجِئَ بِأَنَّ الحِصَانَ يَقِفُ بِجَانِبِ سَرِيرِه، وَتَعَجَّبَ الطِّفْلُ وَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ، إنَّنى سَعِيدٌ بِرُؤيَتِكَ، كُنْتُ أعْرِفُ أَنَّكَ حِصَانٌ خارقٌ.

وَلَمْ يَكُنْ الطِّفْلُ الأَسْمَرُ عِنْدَ زِيَارَةِ صَدِيقِهِ يَتَوَقَّعُ أَنْ يَصِلَ الحِصَانُ إلَى هُنَاكَ، وَرَغْمَ أَنَه لَمْ يَفْهَمْ ذَلِكَ إلَّا أَنَّهُ كَانَ يَلْعَبُ مَعَهُ. وَظَلَّ الطِّفْلانِ عَلى اعتِقَادِهمَا أَنَّ الحِصَانَ خارقٌ.

يوم ٣٠ الجَارانِ وَالفَزَّاعَةُ

كَانَ هُنَاكَ جارَانِ، وَكَانَ لِكُلٍّ مِنْهُمَا بُسْتَانٌ مِنَ العِنَبِ النَّاضِجِ، وَكَانَتْ العَصافِيرُ تَهْبِطُ عَلَى العِنَبِ وتأكلهُ، فَقَالَ أَحَدُهمَا:

لابُدَّ أَنْ أَضَعَ فِى البُسْتَانِ فَزَّاعَةَ عَصَافِيرَ جَيِّدَةً حَتَّى لَا تُتْلِفَ العَصَافِيرُ عَنَاقِيدَ العِنَبِ.



ثُمَّ صَنَعَ فَزَّاعَةً مِنْ رِيشِ الصُّقُورِ وَلَمْ تَجْرُؤْ العَصَافِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الاقتِرَابِ مِنَ البُسْتَانِ.

وَعَلِمَ جَارُهُ بِما فَعَلَ فَصَنَعَ فَزَّاعَةً أُخْرَى أَكْبَرَ وَأَحْسَنَ مَنْظَرًا وَزَيَّنَهَا بِرِيشِ الطَّاووسِ مُعْتَقِدًا أَنَّ العَصَافِيرَ عِنْدَما تَأتِى سَتَتَحوَّلُ إلَى بُسْتَانِ جَارِه، وَلَكِنْ حَدَثَ العَكْسُ تَمَامًا، فَذَهَبَ يَشْتَكِى لِجارِهِ وَيَقُولُ: لماذَا تَهْرُبُ العَصَافِيرُ مِنْ فَزَّاعَتِكَ وَلَا تَخَافُ مِنْ فَزَّاعَتِى مَعَ أَنَّهَا أَفْضَلُ؟

فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ:

لأَنَّ الرِّيشَ الذى استخْدَمته أَنْتَ رَغْمَ أَنَّهُ طَوِيلٌ إِلَّا أَنَّه لا يُخِيفُ العَصَافِيرَ، أَمَّا فَزَّاعَتِى، فإنَّ لَهَا رِيشُ الصَّقْرِ وَهُوَ أَكْثَرُ طَائِرٍ تَخَافُهُ العَصَافِيرُ... لَيْسَ دَائِمًا يَكُونُ الأَفْخَمُ هُوَ الأَفْضَلَ، والعَصَافِيرُ تَعْلَمُ تَمَامًا أَنَّ الطَّاووسَ لا يُهَاجِمُهَا - وَهَذَا مَا يَحْدُثُ فِى الحَيَاةِ، فَالحَمْقَى يَنْظُرونَ فَقَطْ لِجَمَالِهِم وَلَا يَهْتَمُّونَ بِشَىءٍ آخَرَ.



يوم ١ الذِّئْبُ وَالْجديَانُ السَّبْعَةُ

كَانَتْ هُنَاك عَنْزَةٌ لها سَبْعَةُ أَبْنَاء، وَكَانُوا يَعيشُونَ فِى مَنْزِلٍ فِى وَسَطِ الغَابَةِ، وَكَانَ الذِّئْبُ المُتَوَحِّشُ يَطُوفُ هَذِهِ المنْطقة وَيَتَمَنَّى أَنْ يَفُوزَ بواحِدٍ مِنَ الجِدْيَانِ السَّبْعَةِ أو بِهِمْ جَمِيعًا... كَانَتِ العَنْزَةُ تَعْلَمُ ذَلِكَ جَيِّدًا، وَكَانَتْ تَحْرُسُ الصِّغَارَ حِرَاسَةً دَائِمَةً.

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَتِ الأمُّ مُضْطَرَّةً للذَّهَابِ إلى السُّوقِ لِشِرَاءِ غِذاء، وَقَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ أَوْصَتِ الصِّغَارَ قَائِلَةً: امكُثُوا فِى البَيْتِ وَلا تَفْتَحُوا البابَ لأحدٍ حَتَّى أَرْجِعَ.

كَانَ الذِّئْبُ هناك يَخْتَبِئُ وَرَاءَ شَجَرَةٍ، وَسَمِعَ مَا قَالَتْهُ الأُمُّ؛ فَجَعَلَ يَلْعَقُ فَمَهُ مِن السُّرُورِ، وقَالَ: هَذِهِ فُرصَةٌ ذَهَبِيَّةٌ.

يوم ٢ غَضَبُ الذِّئْبِ

عِنْدَما ذَهَبَتِ العَنْزَةُ الأمُّ إلى السُّوقِ اقتربَ الذئبُ مِنَ البيتِ وَدَقَّ البَابَ وقالَ:

افتَحوُا لى البابَ... أنا أمُّكُمْ وقد نَسيتُ شيئًا.

وَرَدَّ الصِّغَارُ عَلَيْه:

لَنْ نَفْتَحَ لك. أَنْتَ الذِّئْبُ. أُمُّنَا صَوْتُها أَكْثَرُ نُعُومَةً.

وَعَلى قَدْرِ ما دَقَّ الذِّئْبُ على الْبابِ لَمْ يُفْلِحْ فِى أَنْ يَفْتَحُوا لَهُ، وَكَانَ الْبَابُ قَوِيًّا؛ فَقَاوَمَ طَرَقَاتِ الذِّئْبِ كُلَّها، وَابْتَعَدَ الذِّئْبُ عَنِ البَيْتِ وهَوَ غضبانُ، وَجَعَلَ يُفَكِّرُ كَيْفَ يَسْتطيعُ أَنْ يَخْدَعَ الصِّغَارَ، وَفَجْأة قَالَ:

لقد وَجَدْتُها. سَأَجْعَلُ صَوتى أَكْثَرَ نُعُومَةً بِأَنْ أَتَنَاوَلَ شيئًا مِنَ العَسَلِ.

ولم يتوانَ فى تنفيذِ فكرته، فَذَهَبَ مُسْرِعًا إلى بَيْتِهِ، وَشَرِبَ بَرْطَمَانًا مِنَ العَسلِ وغرغر حَنْجَرَتَهُ وَرَجَعَ إِلى بيتْ العنزة

وَقَلَّدَ صَوْتَ الْأُمِّ قائلًا:

افْتَحُوا. أَنَا أُمُّكُمْ.

وَكَانَ الْجِدْيَانُ عَلَى وَشْكِ أَنْ يَنْخَدِعُوا أَوْ يَفْتَحُوا البابَ؛ لأنَّ الصَّوْتَ يُشْبِهُ صَوْتَ الأُمِّ، وَلَكِنْ قَالَ أَذْكَى الْجِديَانِ:

أَرِينَا قَدَمَكِ مِنَ الشُّبَّاكِ.

رَفَعَ الذِّئْبُ قَدَمَهُ وأَرَاها لِلْجِدْيَانِ فَصَاحُوا:

أَنْتَ الذِّئْبُ. لَنْ نَفْتَحَ لَكَ.

يوم ٣ المأسَاةُ

رَغْمَ أَنَ الْمُحَاوَلَة الثَّانِيَةَ لِلذِّئْبِ قَدْ بَاءَتْ بِالْفَشَلِ، إلا أَنَّهُ لَم يَسْتَسْلِمْ؛ فَقَدْ رَجَعَ إلى بَيْتِهِ وَأَدْخَلَ قَدَمَهُ فِى كِيسِ الدَّقِيقِ حَتَّى ابْيَضَّتْ تمامًا ثُمَّ رَجَعَ إلَى الصِّغَارِ.

وَبَعْدَ أَنْ ناداهُمْ عَلَيْهِم بِصَوْتٍ نَاعِمٍ سَمِعَ الذِّئْبُ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ مِنْه أَنْ يُرِيَهُمْ قَدَمَهُ مِنَ الشباكِ، وَأَرَاهُمْ قَدَمَهُ المُغَطَّاةَ بالدَّقِيقِ.

وَانْخَدَعَ الصِّغَارُ وفَتَحوُا لَهُ الْبَابَ؛ فقال الذِّئْبُ صَائِحًا:

الآنَ أَصْبَحْتُمْ لِى.

وَهَجَمَ عَلَيْهِم وَابْتَلَعَهُمْ جَمِيعًا غَيْرَ واحدٍ كَانَ قدِ اخْتَبَأَ فِى عُلْبَةِ السَّاعَةِ.



يوم ٤ الإِنْقَاذُ



عِنْدَما عَادَتِ الْعَنْزَةُ الأُمُّ مِنَ السوقِ ووجدتِ البابَ مَفْتوحًا توقعتْ ما حَدَثَ، وأخبرَ الجديُ الذى كَانَ مُخْتَبِئًا فى عُلْبةِ السَّاعَةِ الْأُمَّ بما حَدَثَ وقال:

لَقَدْ خَدَعَنا الذِّئْبُ وَفَتَحْنَا لَهُ الْبَابَ، وَأَكَلَ جَميعَ إخْوَتِى.

واستجمعتِ العَنْزَةُ كُلَّ قُواهَا وَحَمَلَتْ مِقَصًّا كَبِيرًا وقالتْ لابْنِها:

مَازَال أَمَامَنا وَقْتٌ لإنقاذِ إخْوَتِك. تَعَالَ مَعى.

وتتبعا آثارَ الذئبِ حتى وصلا إلى النَّهْرِ. كَانَ الذِّئْبُ نَائِمًا تَحْتَ ظِلِّ شَجَرةٍ عَلَى شاطئِ النَّهْرِ، وَبَادَرَتِ العنزةُ الأمُّ بِفَتْحِ بَطْنِ الذِّئْبِ؛ فَخَرَجَ الصِّغَارُ يَقْفِزُونَ مَسْرُورِين؛ لأَنَّ الذِّئْبَ كَانَ قَدَ ابْتَلَعَهُمْ كَامِلِينَ، ولم يَحْدُثْ لَهُمْ مَكْرُوهٌ.

وملأتِ العنزةُ بَطْنَ الذئبِ بالحجارةِ ثم أَغْلَقَتْها، وَعِنْدَمَا استيقظَ الذئبُ عطشان ذَهَبَ ليشربَ مِنْ ماءِ النهرِ، فثقلتْ به الحجارةُ فهوى إلى قَاعِ النهرِ، ولم يَرَهُ أحدٌ بعد ذلك، ولم يُعْرَفْ عنه شَئٌ.

يوم ٥ الْخَادِمُ وَالْقِطُّ

كُانَ هُنَاكَ خَادِمٌ عَلَى قَدْرٍ كَبيرٍ مِنَ الحَمَاقَةِ، ولكنَّهُ كَانَ شَرِيفًا؛ مما جَعَلَ سَيِّدهُ يحْتَفِظُ بِهِ فِى خِدْمَتِهِ، وَذَاتَ يَوْمٍ أَعْطاهُ فَخَذَ خَرُوفٍ وَقَالَ لَهُ:

خُذْ هَذِهِ ولا تَأْكُلْها.

سَأَلَ الْخَادِمُ: وَكَيْفَ تُطْهَى؟



أَجابَهُ سَيِّدُهُ:

لَقَدْ نَسيتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ، مِنَ الأَفضلِ أَنْ أَكْتُبَ لك كَيْفَ تُطْهَى لأنني لَوْ قُلْتُ لَكَ سَوْفَ تَنْسَى.

وَكَتَبَ لَهُ بِالتَّفْصِيلِ فِى وَرَقَةِ الْخطُواتِ التى يَجِبُ اتِّبَاعُها لِكَى يَكُونَ فَخْذُ الْخَرُوفِ لَذِيذَ الطَّعم.

وَوَضَعَ الْخَادِمُ اللَّحْمَ وَالْوَرَقَةَ عَلَى المائِدةِ، وذهبَ لِيَبْحَثَ عَنِ الملح؛ فجاءَ القِطُّ وَخَطَفَ اللَّحْمَ وَتَرَكَ الْخَادِمَ مُنْدهِشًا، وَلَكِنَّهُ عِنْدمَا رَأَى وَرَقَةَ التعليماتِ عَلَى المائِدَةِ انْفَجَرَ فى الضَّحِك وقال:

لَنْ تَجْنِىَ مِنْ فَعْلَتِكَ إلا النَّدَمَ أَيُّها الْقِطُّ؛ فَاللَّحْمُ لَنْ يَنْفَعَكَ بِشَىْءٍ إذا لَمْ تَعْرِفْ كَيْفَ يُطْهَى.

يوم ٦ الأَخَوَاتُ الثَّلاثُ

مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ كانتْ يَعِيشُ ثَلاثُ أَخَواتٍ مَعَ عَمَّتِهِنَّ فِى كُوخٍ يَقَعُ فِى قَرْيَةٍ بَائِسَةٍ، وَكَانَتِ الْعَمَّةُ قاسيَةَ الْقَلْبِ. كانتِ الفتياتُ يَتيماتٍ مُنْذُ صِغَرِهِنَّ وتَوَلَّتِ الْعَمَّةُ أَمْرَهُنَّ لَيْسَ بِدَافِعِ الْحُبِّ؛ بَلْ لِكَىْ تَسْتَفِيدَ مِنْهُنَّ كُلَّما أَمْكَنَها ذَلِكَ.

كَانَتِ الْعَمَّةُ تُراوِغُهُنَّ فِى الأَكْلِ، ولكنْ لا تُرَاوِغُهُنَّ فِى الْعَمَلِ، وَشَعَرَتِ الْفَتَيَاتُ بِالأَسَى وَالْحُزْنِ. كَانَتْ أَسْمَاؤُهُنَّ «إيلسا» و«إيلبا» و«إلينا».

ذَاتَ مَرَّةٍ جَلَسَتِ الْبنَاتُ وَحْدَهُنَّ دُونَ أَنْ تَسْمَعَهُنَّ الْعَمَّةُ؛ فَأَخَذْنَ يَبْكِينَ عَلَى مَأْسَاتِهِنَّ وَوَضْعِهِنَّ السَّيِّئ، وَكَانَتْ كُلٌّ مِنْهُنَّ تُوصِى الأخرى بأن يكونَ عندها أَمَلٌ بِأَنَّ هذا الوضعَ سَيَتَغَيَّرُ إنْ عَاجِلاً أم آجِلاً.

وَلِسُوءِ حَظِّهِنَّ جَاءَ الْيَوْمُ الَّذِى يَنْفَصِلْنَ فِيهِ عَنْ بَعْضِهِنَّ؛ فقد ذهبتْ إيلسا لكى تَعْمَلَ فِى بَيْتِ الْعمْدَة، وكانتِ العمةُ تَزُورُها كُلَّ شَهْرٍ حَتَّى تَسْتَوْلِىَ عَلَى رَاتِبِها، وذهبتْ إيلبا للعملِ فى مزرعَةٍ، وأيضًا كانتْ عمتها تَزُورُها كُلَّ شَهْرٍ لِنَفْسِ السَّبَبِ. أما إلينا فَقَد احْتَفَظَتْ بها العمَّةُ إلى جَانِبِها لِكَىْ تَجِدَ مَنْ تُضَايِقُهُ، وَكَانَتْ تُجْبِرُها عَلَى الْعَمَلِ مِنَ الصَّبَاحِ حَتَّى المساءِ.

لَمْ تَكُنِ البناتُ يشتكينَ من شَىْءٍ، فقد تعوَّدْنَ عَلَى سُوءِ المعاملَةِ منذُ صِرنَ يَتيمَاتٍ وَاضْطُرِرْنَ لِلْعَيشِ مَعَ تِلْكَ المرأةِ السَّيِّئَةِ التى هى عَمَّتُهُنَّ، ولم تَشْعُرْ وَاحِدةٌ مِنْهُنَّ بِالْحُزْنِ بسببِ العملِ، بَلْ كَانَ حُزْنُهُنَّ بِسَبَبِ انْفِصَالِهِنَّ عَنْ بعضِهِنَّ.





يوم ٧ إيلسا الْحُلْوَةُ

كَانَتْ أَفْضَلُ صِفَةٍ فِى إيلسا عُذُوبَتَها؛ فلم يَظْهَرْ فِى وَجْهِها مُطْلَقًا علامةُ تَعَبٍ أَوْ ضَجَرٍ، وكانتْ تَفْعَلُ ما يُطْلَبُ مِنْها بكل رضا حتى إن العمدةَ وزوجتَه كانا مَسْرُورَيْن بها وأحسَّا نَحْوَها بكثيرٍ مِنَ الحنانِ، فقالتْ لها يومًا امرأة العُمدةِ:

- أكثرُ ما يُعْجِبُنى فيكِ بالإضافةِ إلى صفَاتكِ الطيبةِ أنك سعيدةٌ معنا.

- أَكَادُ أَكُونُ هكذا يا سيدتى؛ فَمُعَامَلَتُكُمْ طَيِّبَةٌ وأَنْتُمْ تُحبُّونَنى، وَلَوْ كَانَتْ أُخْتَاى بِجَانِبِى لَكُنْتُ سَعِيدَةً.

كان للعمدة وزوجَتِهِ ابْنٌ فى المدينةِ يَدْرُسُ الطِّبَّ، وذاتَ يَوْمٍ تَزَيَّنَ البيتُ لاسْتِقْبَالِ الابْنِ الذى أنهى دِرَاسَتَهُ بتفوُّقٍ؛ فَذَهَبَ لزِيَارَةِ وَالِدَيْهِ وتعرَّفَ عَلَى إيلسا، وَأعجِبَ بِجَمَالِها وَعُذُوبَتِهَا وَحَنَانِهَا؛ فَأَحَبَّها وَطَلَبَ الزَّوَاجَ مِنْهَا بَعْدَ مُوَافَقَةِ وَالِدَيْهِ. وذهبت عَمَّتُها البائسةُ لحضورِ حفلِ الزواجِ، وحكتْ لأسرةِ الْعُمدَةِ أنها تُحبُّ البناتِ كما لو كُنَّ بَنَاتِها. كُلُّ ذلك مِنْ أَجْلِ أَنْ تَعِيشَ مَعَ الزَّوْجَيْنِ، ولَكنَّ الطبيبَ لم يكنْ سَاذَجًا ولم ينخدعْ بكلامِها.

يوم ٨ إيلبا ذَاتُ الصَّوْتِ الْفِضِّىِّ

كَانَ شَابٌّ موسِيقىٌّ ذَكِىٌّ وَوَسِيمٌ يَعيشُ فِى المدينةِ، وكان الملكُ قد اتَّخَذَهُ مُوسِيقيًّا خَاصًّا به عندما عَلِمَ بمهارَتِه الفائِقَةِ.

وكان الشَّابُّ ذَاتَ يَوْمٍ فى نُزْهَةٍ بَيْنَ الْحُقُولِ لِيَسْتَلْهِمَ الأفكارَ لمؤلفَاتِهِ الجديدةِ، فَسَمِعَ صَوتَ فتاةٍ تُغَنِّى فِى شَجَنٍ فَتَعَجَّبَ قَائِلًا:

مَا أَعْذَبَ هَذا الصَّوْتَ. كَأَنَّه مِنَ الْفِضَّة.

وكانت الأَغنيةُ التى يَسْمَعُها جَميلةً لدرجَةِ أنه أخذَ يقتربُ منَ الصوتِ، فرأى فتاةً تَلْبَسُ مَلابِسَ مُتواضِعَةً وهى تَضَعُ الطعامَ للدجاجِ فى المزرعَةِ، فقال الموسيقىُّ للفتاةِ:

إن لَكِ صوتًا جميلًا، وَوَجْهُكِ أَكْثَرُ جَمَالًا، وَلَوْ جِئْتِ مَعِى إِلَى المدينةِ، فسوفَ تُغَنِّينَ فِى البلاطِ أمامَ الملوكِ.

- لا أستطيعُ يا سَيِّدِى. لابُدَّ مِنْ كَسْبِ لُقْمَةِ الْعَيْشِ.

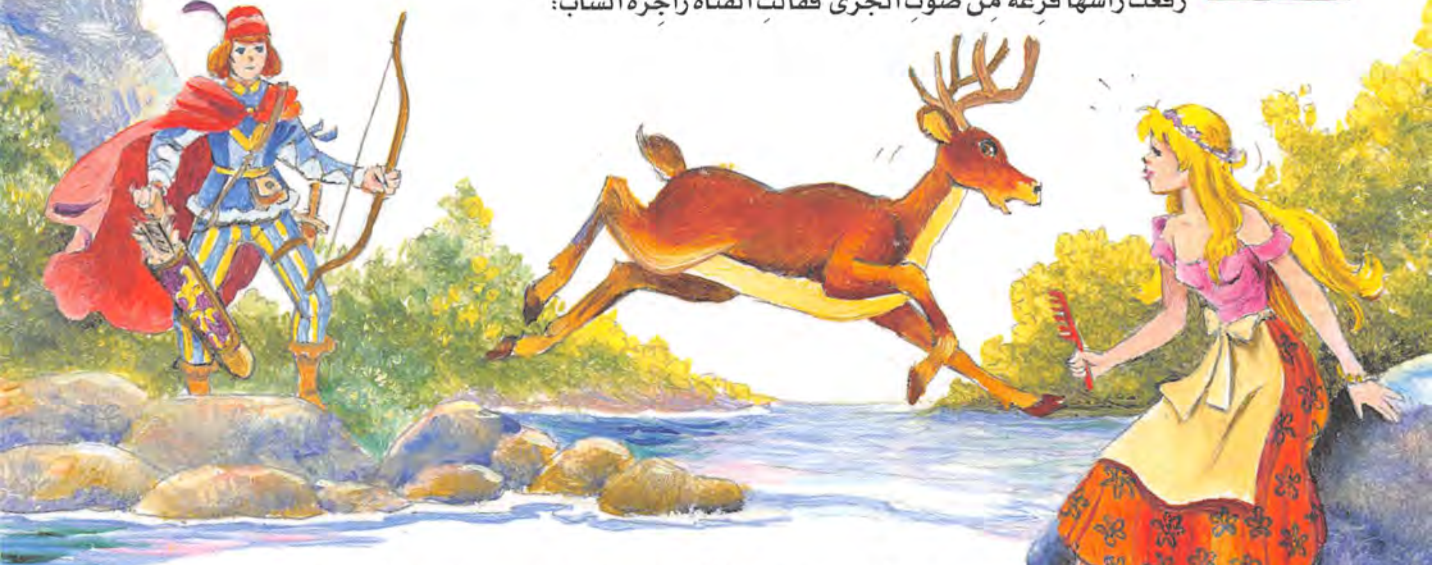
- لَكِنَّ عِنْدَكِ كَنْزًا فى حَنْجَرَتِكِ. تَعَالَىْ مَعِى.

وَرَفَضَتِ الفتاةُ مَرَّةً أخرى، ولكن الشابَّ فُتِنَ بجمالِهَا فعادَ يَرْجُوهَا أن تتزوجَ مِنْهُ، وهنا وَافَقَتْ إيلبا فى خَجَلٍ.

وأرادتِ العمةُ الطماعةُ أن تعيشَ مع الزوجَيْنِ الْجَدِيدَيْنِ، ولكنَّ الشَّابَّ الموسيقىَّ عَلِمَ بِحِيَلِها فَرَفَضَ طَلَبَهَا.

يوم ٩ إليـنـا ذَاتُ الشَّعْرِ الذَّهَبِىّ

أَطْلَقَ شَابٌّ صَيَّادٌ سَهْمَهُ عَلَى الْوَعْلِ، فاستطاع الوعلُ بِقَفْزَةٍ أَنْ يَتَفَادَى السَّهْمَ، وَبِقَفْزَةٍ أُخْرَى عَبَرَ الْجَدْوَلَ وَاسْتَعَدَّ الشَّابُّ لِمُطَارَدَتِهِ؛ فاكتشفَ عِنْدَ مَاءِ الجدولِ الرَّقْرَاقِ فَتَاةً تُمَشِّطُ شَعْرَها الذَّهَبِىَّ، وَكَانَتِ الفتاةُ قد رَفَعَتْ رَأْسَها فَزِعَةً مِنْ صَوْتِ الْجَرْىِ فقالتِ الفتاةُ زَاجِرةً الشَّابَّ:



عجَبًا يا سيدى. أيعقلُ أن يكون قَلْبُكَ بالقسوةِ التى تَقْتُلَ هذا الحيوانَ الجميلَ؟

وشعر الشَّابُّ الصَّيَّادُ بالترددِ لأنَّ الفتاةَ قَد أَعَاقَتْهُ عن مطاردَةِ الحيوانِ، ولكن الشَّابَّةَ أَعْجَبَتْهُ لجَمَالِها، فأجَابَ بغلظةٍ:

إننى صَيَّادٌ والوعل هو فَرِيسَتِى المفضلةُ.

أجابت إلينا بعذوبةٍ:

هذا الْوَعْلُ له حَقٌّ فِى الْحَيَاةِ.

وَظَلَّ الشَّابُّ ينظرُ إلى عَيْنَى الْفَتَاةِ فَسَأَلَهَا بِصَوْتٍ أكثرَ عُذُوبَةً:

- هَلِ الْحزْنُ الذى فى وَجْهِك مِنْ أَجْلِ الْوَعْلِ؟

- لا يا سَيِّدِى على الرغمِ مِنْ أننى سأكونُ أسْعَدَ إذا وَعَدْتَنِى أنْ تَحْتَرِمَ حَيَاةَ هَذَا الْحَيَوَانِ.

تَبَسَّمَ الفتى وَقَدْ فُتِنَ بجمَالِ الفتاةِ وَقَالَ:

لَنْ أُطَارِدَ هَذَا الْحَيَوَانَ. هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّنِى الأَمِيرُ حيرم؟

شعرت الفتاةُ بالخوفِ، فكم كانتْ جَرِيئةً وَهِىَ تُوَاجِهُ الشَّابَّ الصَّيَّادَ؛ وَاسْتَعَدَّتْ أَنْ تُغَادِرَ المكانَ هَارِبةً ، لكنَّ حيرم الصيادَ استوقفها وَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَتَحَدَّثَ مَعَهُ قليلاً . قالتِ الفتاةُ إن عَمَّتَها تَنْتَظِرُها، وَمَعَ ذَلكَ وَافَقَتْ، وظلا طَوَالَ المساءِ يَتَحَدَّثَانِ وَيَتَحَدَّثَانِ وهما جَالِسَانِ عَلى الْعُشْبِ يُصَاحِبُهُمَا غِنَاءُ الطُّيُورِ، وَبَدَأَ اللَّيْلُ يُرْخى سُدُولَهُ عندما هَمَسَ الأميرُ فى أُذُنِ الفتاة:

إلينا. يا ذاتَ الشعرِ الذهبىِّ والوَجْهِ الجميلِ . إلينا يا ذاتَ القلْبِ الرَّحِيمِ. هل تَقْبَلِينَ الزَّواجَ مِنِّى؟

وَشَعَرَتْ إلينا كَأَنَّها تَحْلُمُ، وَوَافَقَتْ.

يوم ١٠ احْتِفَالٌ فِى الْقَصْرِ



كَانَ الْقَصْرُ يَلْمَعُ مِثْلَ الذَّهَبِ، فالاسْتِعْدَادَاتُ عَلَى قَدَمٍ وَسَاقٍ للاحْتِفَالِ بزفافِ ولىِّ الْعَهْدِ حيرم عَلَى إلينا الأُخْتِ الصُّغْرَى للبناتِ الثلاثِ، وَاصْطَفَّ الْمَدْعُوُّونَ بِمَلَابِسِهِمُ الأَنِيقَةِ، ولم يَتَغَيَّبْ عَنْ هَذا الاحتفالِ وَاحِدٌ من الشخصياتِ المهمة، كَانَ يُسْمَعُ صَوْتَ الآلاتِ الموسيقيةِ والأعلامُ تُرَفْرِفُ سَعِيدَةً فى الهواءِ .

وَبَرَزَ بَيْنَ المدعوِّينَ موسيقىٌّ مشهورٌ وبصحبَتِهِ زَوْجَتُهُ التى كانت ستغنّى فى هذا الحفلِ الفريدِ. تلك المغنيةُ كانتْ إيلبا.

كانَ جَميعُ المدعوِّين فى شَوْقٍ إلَى معرفةِ خطيبةِ الأميرِ التى لا يَعْرِفُ عنها أَحَدٌ شَيْئًا، وعندما ظَهَرَتِ العروسُ بِفُسْتَانِهَا الأبيضِ الْمَصْنُوعِ مِنَ الأَطْلَسِ الرَّقِيقِ بُهِتَ الجميعُ من شِدَّةِ جَمَالِها، وامتلأَتْ عَيْنا إليسا وإيلبا بالدموعِ عندما تَعرَّفَا على أختِهِمَا، وَلَكِنْ كَيْفَ يمكنُ أنْ تُصدِّقَا أَنَّهَا هِىَ خطيبةُ الأميرِ؟ وعند انتهاءِ الحفلِ نزلتْ إلينا درجَ المنصَّةِ فى ذِرَاعِ زَوْجِهَا وقد تَحَوَّلَتْ إلى أميرةٍ، واستطاعَ الأخواتُ الثلاثُ أن يَلْتَقِينَ بالأحضانِ، وتحوَّل حُزْنُهُنَّ إلى سَعَادَةٍ.

وللمرَّةِ الثالثةِ أرادتِ العمَّةُ أن تعيشَ مع الزَّوْجَيْنِ الْجَدِيدَيْنِ، ولكنَّ الأميرَ أَمَرَ أَنْ تُعَادَ إلى بَيْتِها.

وَمَعَ ذَلِكَ كَانَتِ البناتُ الثلاثُ اللاتى أَصْبَحْنَ سَعِيدَاتٍ يُولِينَ اهتمامَهُنَّ بعمَّتِهِنَّ ويتأكَّدْنَ مِنْ أنَّها لا يَنْقُصُها شَىْءٌ لكى تعيشَ بَقِيَّةَ أَيَّامِها حَيَاةً كَرِيمَةً.





يوم ١١ البَخِيلُ وَالْفَقِيرُ وَالْفَلاحُ

كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ بخيلٌ يُخْفِى نُقُودَهُ فِى كيسٍ وَيُخْفِى الكيسَ فى مكانٍ بَعيدٍ خَارِجَ المدينَة. كانَ يَقْضِى لَيْلَهُ عَلَى ضَوْءِ الشُّمُوعِ مُفكِّرًا فى مَالِهِ الذى يَخْشَى أَنْ يُسْرَقَ رَغْمَ أنه قد أمْعَنَ فى إخْفَائِهِ وَتَغْطِيَتِهِ وَدَفْنِهِ. وَلَكِنَّ الْكُلَّ يَعْرِفُ أَنَّ اللُّصُوصَ مَكَّارونَ أَشَدَّ المَكْرِ، وكان البخيلُ يُرَدِّدُ كُلَّ يَوْم: المالُ هُو أحَبُّ شَىْءٍ فى الوُجُود.

وَلِكَىْ لا يُنْفِقَ كَثِيرًا كَانَ يعيشُ عِيشَةَ المتسوِّلِينَ: يَأْكُلُ قَليلاً وَيَلْبَسُ مَلابِسَ بَائِسةً، ولكنه كَانَ يَشْعُرُ بِسَعَادَةٍ غَامِرَةٍ عندما يُضِيفُ إلى مَالِهِ المدفونِ قِطْعَةً جَدِيدَةً، وَحَدَثَ ذاتَ مَرَّةٍ أَنَّ رَجُلًا فقيرًا، وَهُوَ جَارُ البخيلِ، قَدِ استغربَ ذَهَابَهُ إلَى هذَا المكانِ كَثيرًا، فَتَبِعَهُ خِفْيَةً، واكتشفَ سِرَّ البخيلِ واستطاعَ أن يَسْتَولِىَ عَلَى كِيسِ البخيلِ بِمَا فِيهِ، ولمَّا عَلِمَ البخيلُ بسرقَةِ مَالِهِ أخذَ يَبْكِى وينوحُ ويضربُ الأرضَ غَيْظًا وَيَأْسًا، وكان يقولُ وَسَطَ بُكَائِهِ:

مَا أَسْوأَ أَنْ يَكُونَ الإِنْسَانُ فَقيرًا، إنَّ ذَلك أسوأُ ما فِى الدُّنيَا.

وَحَدَثَ أَنْ مَرَّ مِنْ هناك فَلَّاحٌ وأرادَ أن يعرفَ سَبَبَ بُكَائِهِ فَقَالَ لَهُ الْبَخِيلُ:

هَلْ يَبْدُو ذَلكَ قَليلًا؟ لَقَدْ سَرَقُوا كُلَّ مَالِى الَّذى كَانَ مَدْفُونًا هُنَا.

فَقَالَ الْفَلَّاحُ وهو يَضْحَكُ:



وهل هذا هو سَبَبُ حُزْنِكَ؟ إذا كان مَالُكَ لا يُفِيدُ فى شَىْءٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ مَدْفُونٌ فِى هَذِهِ الْحُفْرَةِ فعلامَ الحزنُ؟ خُذْ حجرًا وادْفِنْهُ مَكَانَهُ وتخيَّلْ أَنَّ هَذَا الحَجَرَ هُوَ مَالُك؛ فَالْمَالُ الْمَدْفُونُ لا ينفعُ بِشَىْءٍ.

يوم ١٢ الشَّاعِرُ وملكةُ العقولِ

كَانَ هُنَاكَ شَابٌّ شَاعِرٌ يَعْمَلُ حَتَّى سَاعَاتٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ. كَانَ يُخْرِجُ مِنْ قَلَمِهِ أَبْيَاتًا جَمِيلَةً، وعلى الرغم مِنْ أَنَّ غُرْفَتَهُ كانت بَارِدَةً ولا ضوءَ فِيهَا سِوَى ضَوْءِ الشَّمْعَةِ كَانَ عَقْلُهُ وَقَلْبُه يَشْتَعِلانِ. كَانَتْ ملكةُ العقولِ تُرَاقِبُ الشَّاعرَ أَثْنَاءَ اللَّيْلِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ ظَهَرَتْ لَهُ ملكةُ العقولِ. كَانَتْ جَمِيلَةً، وكانت تَرْتَدِى جِلْبَابًا مِنْ خُيُوطِ الْفِضَّةِ وَكَانَتْ عَصَاتُهَا الذَّهَبِيَّةُ تُضِىءُ ظَلامَ المكانِ، وَسَأَلَهَا الشَّاعِرُ:

- مَنْ تَكُونِينَ؟

- أَنا ملكةُ العُقُولِ. جِئْتُ لَيْلَةً وَرَاءَ لَيْلَةٍ لأَرَاكَ وَأَقْرأَ أَشْعَارَكَ، وَقَرَّرْتُ أَنْ أُعْطِيَكَ شُهْرَةً وَمَجْدًا.

أَجَابَ الشَّاعِرُ فِى غَضَبٍ:

أَنا فَقَطْ أُرِيدُ الْمَجْدَ وَالشُّهْرَةَ إذا كان شِعرِى يَسْتَحِقُّ ذلك. اذْهَبِى.





وَاعْتَقَدَ الشَّاعِرُ أَنَّهُ سَيَعُودُ إلى وَحْدَتِه.

وَلَكِنَّهَا كَانَتْ هُنَاك مَخْتَفِيَةً، وذاتَ ليلةٍ حَضَرَتْ إِلَى هُنَاكَ دُونَ فُسْتَانِها وَعَصَاتِها وقالتْ: أَنَا لَسْتُ كما أخبرتُكَ؛ فقدْ أَلْقَيْتُ عَصَاتِى العجيبةَ، وَلَكِنِّى طَلَبْتُ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ أُلْقِيَهَا أن تُحَوِّلَنِى إلى فتاةٍ حقيقيةٍ مثل الأُخْرَيَاتِ.. إذا رَغِبْتَ فَسَأَبْقَى.

وَتَحَوَّلَتِ ملكةُ العقول إلى زوجةِ الشَّاعِرِ الذى وَصَلَ إِلى الْمَجْدِ.

يوم ١٣ الرِّضَا بِالْقَدَرِ

وَسَطَ الأَيْكَةِ فى الغَابَةِ كَانَ يَنْمُو عُودُ نباتِ اليراع. كان النباتُ يَشْعُرُ بِالْحُزْنِ بِسَبَبِ الوحدةِ، وكانتْ سَعَادَتُهُ الْوحيدَةُ فى أَنْ يَرَى انعكاسَ ضَوْئِه عَلَى الأوراقِ التى يَظْهَرُ عليها شُعَاعٌ يهتَزُّ مَعَ نَسَمَاتِ الْهَوَاءِ.

كَانَ الْجُعْرَانُ يُطَارِدُ النَّبَاتَ وَيَشْتُمُهُ كُلَّ يوْمٍ وَيُظْهِرُ له الاحتقارَ ويطلقُ عليه «أبو الليل»، وكان اليراعُ يُقَاسِى لأن هناك كَثيرينَ كانوا يُصَدِّقُونَ كَذِبَ الجعرانِ.. وذاتَ يَوْمٍ ذَهَبَ إلى هناك رَجُلٌ حكيمٌ وحكى له أحزانَه فقالَ الْحَكيمُ للنَّبات:

أَنَا أَعْرِفُ سَبَبَ ذلك. لابُدَّ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْجُعْرَانَ يَشْتُمُكَ حسدًا.

- لو أمكننى أن أُبدِّلَ ضَوْئِى مَعَ حَظِّه... إنه دائمًا سَعِيدٌ.

- هذا مستحيلٌ. كُلُّ مَخْلُوقٍ لَهُ قَدرُهُ، وَفِى هَذِهِ الدُّنْيَا كُلُّ شَيْءٍ بِمِقْدَارٍ. فَإِذَا كَانَ الْجُعْرَانُ يَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ، فَهُوَ عَلَى الْعَكْسِ أَبْلَهُ وجاهلٌ، وأنتَ نَبَاتٌ حَزِينٌ لَكِنَّكَ جَمِيلٌ ومشرقٌ. ماذا تريدُ أَكْثَرَ؟ إِنَّ الَّذِى خَلَقَ الكونَ سُبْحَانَهُ خَلَقَهُ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ؛ فَالرِّضَا بِالْقَدَرِ مِنْ أَجْمَلِ الْفَضَائِلِ.

يوم ١٤ الطِّفْلَةُ وَالذِّئْبُ



وَصَلَ الشِّتَاءُ إلى نِهَايتِه، وبدأَ الجليدُ يَسِيلُ، بَدَأَتْ بَعْضُ النَّبَاتَاتِ تَظْهَرُ خُضْرَتُهَا عَلَى اسْتِحْيَاءٍ بَيْنَ الجداولِ الصغيرةِ التى تَجْرِى كأنها خُيُوطٌ لَعُوبةٌ.

خَرَجَتْ أنوسكا وإيفليا - بنتَا صَاحبِ المزرعةِ - وَتَوجَّهَتَا نَحْوَ الغابَةِ. كانتا تَحْمِلانِ كيسًا به حُبُوبٌ وَطَعَامُهُمَا. كَانتا تَظُنَّانِ أَنَّهُمَا سيجِدَانِ حَيَوَانَاتٍ جَائِعَةً يُمْكِنُ إطْعَامُهَا، وَكَانَتَا تُلْقيانِ لبابَ الخبزِ للطُّيُورِ الَّتى عَادَتْ لِتَوِّها مِنْ مَهْجَرِهَا فِى الْبِلَادِ الأَكْثَرِ دِفْئًا، وكانتا تَبْذُرانِ الحَبَّ هنا وهناكَ لمساعَدَةِ الحيواناتِ على العَيْشِ، وفجأَةً سَمِعا عواءً مرعبًا، فصاحتْ أنوسكا: «هذا هو الذئبُ»، وَجَرَتْ هاربةً. كانت إيفليا تَتَأَمَّلُ عَيْنَيْه اللامعَتَيْنِ المتطلعتَيْنِ، ولكنها لم تُطِعْ أُخْتَها التى كَانَتْ تَصِيحُ لها من بَعِيدٍ بِأَنْ تَهْرُبَ:

الذئبُ يُمْكِن أَنْ يَكُونَ جَوْعَانَ.

ووضعَتْ طَعَامَها على الأرض، والذئبُ مازال يقتربُ.

كانت إيفليا تفكرُ أن الذئبَ له حَقٌّ فى أن يأكُلَ مثلَ الطيورِ، ولذلك بَقِيَتْ فى مَكَانِها هَادِئةً على الرغمِ من خَوْفِها.

ظَلَّ الذئبُ يَقْترِبُ ويقتربُ دون أن تنزِل عَيْنَاهُ من على الطفلةِ، وأخذَ الطعامَ بين أسنانِه وَجَرَى.

يوم ١٥

مُدَاعَبَةٌ لَطِيفَةٌ

فِى صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِى هُرِعَتْ إيفليا إلى النَّافِذَةِ، وعِنْدَمَا سَمِعَتْ عُوَاءً خَافِتًا، وَقَالَتْ فى نَفْسِها:

لقد وَصَلَ الذِّئْبُ إلى هنا، وإذا رآه والدى أَوْ واحدٌ مِنَ الرعاةِ فَسَيَقْتُلُه.

ودون أن تفكرَ فى الخَطَرِ الَّذِى يُمْكِنُ أن تَتَعَرَّضَ لَهُ، وَعَلَى الرغم من نَصائحِ أُخْتِها وَضَعَتْ إيفِلْيَا مِعْطَفَها عَلَى كَتِفَيْهَا وَخَرَجَتْ مِنَ الْبَيْت.

كَانَ الذِّئبُ مِثْلَ الْيَوْمِ السَّابِقِ ينظرُ إِلَى الْفَتَاةِ بعَيْنَيْنِ مُشْتَعِلَتَيْنِ دُونَ أن يُنْزِل عَيْنَيْهِ عَنْهَا؛ فَقَالَتْ لهُ:

اذهبْ مِنْ هُنَا. لَا تَقْتَرِبْ مِنْ هُنَا. اذْهَبْ وَإِلَّا قَتَلُوكَ.

ولَكِنَّ الحيوانَ كان مُصمِّمًا على أن يَبْقَى هُنَاكَ متأملاً الفتاةَ، وَمَدَّتْ إيفِلْيَا الَّتِى نَسِيَتْ خَوْفَهَا يَدَها وداعبَتْ رَأْسَ الذئبِ قائلةً: اسْمَعْ كَلامِى واذْهَبْ. إنَّكَ تَتَعَرَّضُ لخَطَرٍ كَبِيرٍ.

وَدُونَ أَنْ يَتَحَرَّكَ اكْتَفَى الذِّئْبُ بأن يَلْعَقَ يَدَ إيفليا، وَفجأةً سَقَطَ جِلْدُ الذِّئْبِ، وَظَهَرَ أَمَامَ الْفَتَاةِ أَمِيرٌ مُهَنْدَمٌ، وَذُهِلَتْ إيفليا؛ فَقَالَ لَهَا:

لا تَخَافِى يا عَزِيزَتِى إيفليا. إننى أميرٌ، وقد حَوَّلَتْنِى ملكةُ العداوةِ إلى ذئبٍ؛ لأَنَّهَا كانَتْ تَكْرَهُ مَمْلَكَتِى. وَلَمْ أَكُنْ أَسْتَطِيعُ أن أَسْتَرِدَّ طَبِيعَتِى البشريةَ إلا إذا دَاعَبَتْ فَتَاةٌ رَأْسِى.

وَكَما يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَتَخَيَّلُوا فَقَدْ تَزَوَّجَتْ إيفليا الأميرَ وَكَانَا سَعِيدَيْنِ.



يوم ١٦ كُرَةٌ مِنَ الخيطِ، لا أَكْثَرَ

مُنْذُ سنينَ طويلةٍ وَفِى قَرْيَةٍ بَعيدَةٍ كانَ يَعِيشُ أبٌ وَثَلاثَةُ أَبْنَاءٍ، وَعِنْدَ مَوْتِ الوالدِ قَسَّمَ الأولادُ التركةَ المتواضعةَ فيما بينَهُمْ، فجاءَ البيتُ من نصيبِ الأكبرِ، أَمَّا الثَّانى فَكَانَ نَصيبُهُ الْبَقَرَةَ، ولم يَكُنْ نَصيبُ الأَصْغَرِ إلا كرةً مِنَ الخيط.

وأخذَ الأَصْغَرُ يَطُوفُ فى الأرضِ بكُرَتِه حتَّى وَصَلَ إلى غابةٍ كثيفةٍ؛ فَخَافَ أَنْ يَتُوهَ فيها، فَرَبَطَ طَرَفَ الْكُرَةِ فى شَجَرَةِ صَنَوْبَرٍ، ثم أَخَذَ يَلُفُّ الخيطَ عَلَى كُلِّ شجرةٍ يَمُرُّ بها، وَكَانَتِ الْغَابَةُ تَحْتَ سَيْطَرَةِ غولٍ شِرِّيرٍ، وَظَهَرَ هَذَا الغولُ أمامَ الْفَتَى وَقَالَ:

ـ ماذا تفعلُ هُنَا؟

ـ إننى أقومُ بِرَبْطِ الأشجارِ لأَنْتَزِعَهَا بَعْدَ ذلك من جُذُورِها بشَدَّةٍ.

فقال الغولُ: إياك أن تنزعَ الأشجارَ، ولكن إذا أردتَ أن تبرهنَ على قُوَّتِك فهيا نتسابقُ لنرى من سيصلُ أولاً.

ـ أَىُّ حيوانٍ صغيرٍ يجرى أَسْرَعَ مِنْكَ، فإذا أردت فَلْيَجْرِ معك أحدُ هذه الحيواناتِ.

ووافق الغولُ، ووجد الفتى أرنبًا بين الأشجارِ فأخذهُ لينافسَ الغولَ، ثم صَفَّقَ بيدِه، وانطلقَ الأرنبُ تاركًا الغولَ وَرَاءَهُ، فَقَالَ الغولُ:

هذا لا يَهُمُّ، يُمْكِنُنِى أَنْ أَتَسَابَقَ مَعَكَ فِى أَىِّ شَىْءٍ آخَرَ.

يوم ١٧ الغولُ وَالدُّبُّ

قَالَ الغولُ الْمزْهُو بِنَفْسِهِ لِلْفَتَى:

اسْمَعْ. هَيَّا نَتَصَارَعْ أَنَا وَأَنْتَ، وَإذَا كُنْتَ خَائِفًا؛ فليأتِ أَبُوكَ.

فَقَالَ الفتى الذى رأى دُبًّا يذهبُ إلى بَيْتِه : حسنًا. سَأَدْعُو وَالِدِى.

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الدُّبِّ وَقَالَ: هَذَا هُوَ وَالِدِى.

فنادى الغولُ على الدبِّ قائلاً: تعالَ لنتشاجرَ معى.

وكان مَعَهُ عَصًا فَضَرَبَ بها الدبَّ، وكان رَدُّ الدبّ أن ضَرَبَهُ ضَرْبًا شَدِيدًا؛ حتى بَدَأَ الغولُ يَطْلُبُ النجدةَ، وَبَعْدَ أن اسْتَرَاحَ مِنَ الضربِ ذهبَ الغولُ ليبحثَ عن الفتى حتى وَجَدَهُ وقالَ لَهُ:

اسمعْ. لا تَهْرُبْ. تَعَالَ لنتسابقْ حتى الخزانِ، فإن سَبَقْتَنى سَأُعْطِيكَ كيسًا مَلِيئًا بالنُّقودِ، فَقَالَ له الْفَتَى:

اصبرْ حتى أبحثَ عن شىءٍ ثقيلٍ أَضَعُهُ فِى يَدِى وإلا سأكسبك بسهولة وهذا ليس عدلاً.

ـ حسنًا، ولكن لا تتأخرْ.



يوم ١٨ فَشَلُ الغولِ

فى مكانٍ مكشوفٍ بالغابةِ رأى الفتى حصانًا يَرْعَى، فَأَمْسَكَ به وقال للغولِ:

اسمَعْ لا تَنْتَظِرْنِى وَابْدَأ المُسَابَقَةَ الآن فَسَأَلْحَقُكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وجرى الغولُ بأقصى سرعةٍ، ولكن الفتى من فوقِ حِصَانِهِ وَصَلَ إلى الخزانِ وانتظرَ الغولَ الذى وَصَلَ وهو يلهثُ وقال للفتى وهو يلتقطُ أنفاسَهُ:

خُذْ نُقُودَك وابتعدْ عَنْ عَيْنِى.

وَهَذَا ما كان يَتَمَنَّاه الفَتَى الذى تحوَّلَ فى لحظةٍ إلى رجلٍ ثرىٍّ.. أما الغولُ فقد تَوَجَّهَ إلى مَأْوَاهُ تَحْتَ الأرضِ وَقَصَّ عَلَى أقرانِهِ كُلَّ مَا حَدَثَ؛ فَدُهِشَ البلهاءُ مِنْهُمْ، وأما النُّبَهَاءُ فَأَخَذُوا يَتَمَايَلُونَ مِنَ شِدَّةِ الضَّحِك. واشترى الشَّابُّ بالنُّقُودِ مَنْزِلاً صغيرًا وأرضًا لِكَىْ يَزْرَعَهَا، وبِمَا أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَمَلَ فَقَدْ عاشَ عِيشَةً هَنِيئَةً ما بَقِىَ مِنْ حَيَاتِهِ.

يوم ١٩ الذِّئْبُ وَالثِّقَةُ الْمَفْقُودَةُ

ذَاتَ مَرَّةٍ كانَ الذِّئْبُ والثَّعلبُ يَسِيرانِ فى الطريقِ فَوَجَدا حَبْلاً، وقال الثعلبُ:

يُمْكِنُنا أن نذهبَ إلى مَزْرَعَةٍ ونأخذَ بقرةً لِنَأْكُلَها.

وَعِندما وَصَلا إلى المزرعةِ ووَجَدا البقرةَ قَفَزَ الثعلبُ فَوْقَ ظَهْرِها وربطَ قَرْنَى البقرةِ بالحبلِ، ثم جرى نحو الذئبِ وربطَ فى رَقَبَتِهِ الطرفَ الآخرَ من الحبلِ، وأَمَرَ الذئبَ أن يسحبَ البقرةَ، ولكن كانت البقرةُ هِىَ الَّتى تَسْحَبُ الذئبَ لكى تأخذَهُ إلى بَيْتِ صَاحِبِها، وكان الثعلبُ يَصِيحُ له بِأَنْ يَتْرُكَها، فقال الذئبُ:

إذَا كانَ الحبلُ لا يُقْطَعُ والعقدةُ لا تَنْحَلُّ فإننا سنكونُ بعد قليلٍ فى بَيْتِ صَاحِبِ البقرة - وهذا ما كان، وضربَ صَاحِبُ المزرعةِ الذئبَ بِالْعَصَا ضربًا مُوجِعًا إلى أنِ اسْتَطاعَ الهَرَبَ وَهُوَ يَنْدَمُ حقًّا على صَدَاقتِهِ بالثعلبِ.



يوم ٢٠ القَرَوِىُّ الذكيُّ والمحتالُ

كَانَ هُنَاكَ قَرَوِىٌّ نَبِيهٌ، وَكَانَ عَائِدًا مِنْ حَقْلِهِ عِندَ المساءِ بَعْدَ يَوْمِ عَمَلٍ شَاقٍّ؛ فَرَأَى كَوْمَةً مِنَ الفحمِ تَحْتَرِقُ وَوَجَدَ عليها رجلًا غريبًا، فَقَالَ لِلْقَرَوِىِّ:

هنا أَجْلِسُ على كَنْزٍ.

فقالَ القَرَوِىُّ: لَوْ كَانَ ما تَقُولُ حَقًّا فبِمَا أَنَّ هَذِهِ الأرضَ أَرْضِى فالكنزُ يَكُونُ مِلْكِى.

- نعم هو لك، لكن بشرطِ أن تُسَلِّمَنِى نَصْفَ ما تُنْتِجُهُ أَرْضُك لمدةِ عَامَيْنِ.

وَقَبِلَ القرويُّ الشَّرْطَ عَلَى أن يكونَ للمحتالِ ما فَوْقَ الأَرضِ ولصاحبِ الأرضِ ما تَحْتَ الأرضِ، وأيضًا وَافَقَ المحتالُ على هذا الشرطِ.

وزرع الفلاحُ النبيهُ الأرضَ لِفْتًا، وَهُوَ يَنْمُو تحتَ الأرضِ؛ ولمَّا جَاءَ مَوْعِدُ جَمْعِ المَحْصُولِ جَاءَ المحتالُ فلمْ يجدْ فوقَ الأرضِ إلا أوراقًا صفراءَ، أما الْمَحْصُولُ فكَانَ مَدْفُونًا فِى الأرضِ؛ فَقَالَ المحتالُ:

لقد كَسَبْتَ أنتَ هذه المرةَ، وفى المرَّةِ القادمةِ سيكونُ الأمرُ مختلفًا، سيكونُ لك ما فَوْقَ الأرضِ ولى ما يظهرُ فى بَطْنِها.

ووافقَ الفلاحُ ولمَّا جاءَ مَوْعِدُ الحصادِ من جديدٍ أسرعَ وَحَصَدَ القمحَ الذى كان قد زَرَعَهُ، وَعِنْدَمَا وَصَلَ المحتالُ لم يَجِدْ فى بَاطِنِ الأرضِ سِوى بَقَايَا جذورِ أعوادِ القمحِ، فَغَضِبَ غضبًا شديدًا وألقى بنفسِهِ فى هُوَّةٍ سَحِيقَةٍ.

يوم ٢١ السِّنْدِبَادُ والأميرةُ الأسيرةُ

وَصَلَ السِّنْدِبَادُ الْبَحْرِىُّ إلى ميناءِ مانهلير، وهو أَحَدُ أغنى الموانئِ فى فارسَ؛ فباع بضاعَتَهُ بثمنٍ جَيِّدٍ واشترى صَنْدَلاً وَصَبَّارًا وَبَخُورًا وَلُؤْلُؤًا وأَقْمِشَةً مطرَّزَةً، وَعِنْدَمَا كَانَتِ السَّفِينَةُ مهيأةً للإبحارِ قال له نَائِبُهُ ليبيك:

أَنَا أَكُونُ سَعِيدًا عندما تتركُ هذه المدينةَ لأنَنى كُلَّمَا نظرتُ إلَى أبراجِ قَصْرِ السلطانِ فإننى أَفْقِدُ أَعْصَابِى.

وشرحَ ليبيك لِلسِّنْدِبَادِ أَنَّ السلطانَ قَدْ قَامَ بسجنِ الأميرةِ زبيدةِ لأنها رفضتِ الزواجَ من ابنِهِ الوحيدِ، وَحَكَى لَهُ كَذَلِكَ أن والدَها أَرْسَلَ أشجعَ الفرسانِ لكى يُطْلِقُوا سراحَها ولكنهم جميعًا قُتِلُوا فى أثناءِ المحاولةِ.

قامَ السندباد هذا اليوم بزيارةِ السلطانِ وهو يَلْبَسُ ملابسَ فاخرةً كملابسِ الملوكِ وَيَحْرُسُهُ سِتَّةٌ مِنَ الخدمِ يحملونَ مَعَهُمْ أَفْخَمَ الهدايا.

وأمامَ هذا الكرمِ السَّخِىِّ فتحوا له أبوابَ القصرِ، والتقى البحارُ بالسلطان وابنِهِ، فقال السلطانُ:

لقد سمعتُ كثيرًا عنِ السندبادِ البَحرىِّ الرائعِ، وأشكرُكَ أَنْ جئتَ لِتَحِيتِى.

فقالَ السندبادُ:

لقد أحضرتُ لك هدايا قيمةً من كل أنحاءِ العالمِ على أن تفرجَ لى عن الأميرةِ زُبَيْدَةَ.

فاستشاطَ السلطانُ وابنُه غَضَبًا.





ديسمبر

يوم ٢٢ السَّقَّاءُ الْعَجُوزُ

طُردَ السندباد مِنَ القصرِ هو والخدمُ، ولكن بَقِيَتْ هَدَايَاهُ فى القصرِ.. فأخذ يسألُ هنا وهناكَ حتى عَلِمَ أنه تَأْتِى إلى القصرِ كُلَّ أسبوعٍ عدةُ بَغْلاتٍ محملةٍ بالأوعيةِ المملوءةِ بالمياهِ، والتى يُؤْتَى بها من عَيْنٍ في الجبلِ لِسَقْىِ السلطانِ وكبارِ القومِ فى البلاطِ.

ذهب السندبادُ للبحثِ عن السقاءِ واشترى منه الأوعيةَ، ثم تنكَّرَ فى زِىِّ سَقَّاءٍ ووقفَ أمامَ أبوابِ القصرِ، وتعرفَ الحرسُ على الأوعيةِ، ففتحوا له البابَ، ودخلَ السندبادُ القصرَ وهو يَحْمِلُ وعاءً على كَتِفِهِ، ولكنه كَانَ يَحْمِلُ سَيْفًا وعصًا غَلِيظَةً.

كان السِّنْدِباد يهتزُّ تحتَ الوعاءِ الثقيلِ، وتوجه إلىَ المَكَانِ الذي فيه زبيدةُ، وحاول بَعْضُ الحراسِ أن يَمْنَعُوه، ولكن السندباد استطاعَ أن يقنعَهُمْ أَنَّهُ أُمِرَ بذلك، وعندما دَخَلَ الصالةَ سأل الحارسَ:

هل تريدُ أن تشربَ من مَاءِ كبارِ القومِ؟

وعندما مالَ الحارسُ ليشربَ ضَرَبَهُ سندباد على رَأْسِهِ بالعصا، واستغربَ الْحَارِسُ الآخر تأخرَ زميلُه فى الخروجِ فدخَل يتبينُ الأمرَ، وفى لحظاتٍ كان ينامُ بجوارِ زَمِيلِهِ، وهكذا ضَرَبَهُمْ وَاحِـدًا بَعْدَ الآخرِ حتى أسقطَ السندباد الحراسَ الستةَ الذينَ كانوا يَحْرُسُونَ الصَّالةَ.

وأدرك السندباد أنه لم يَتَبَقَّ وَقْتٌ كثيرٌ حتى يُدَقَّ جرسُ الإنذارِ فتوجَّهَ سريعًا إلى المكانِ الذى تُحْبَسُ فيه الأَميرةُ.



يوم ٢٣ جَمِيلَةُ الْجَمِيلاتِ

دَخَل السندباد إلى غُرْفَةِ الأميرةِ وهو يحملُ جَرَّةً على كَتِفِهِ، واستطاعَ كَذَلِكَ أن يُقْنِعَ الحارسَ بأنه أُمِرَ أن يحملَ الماءَ إلى هناك، وعندما وقع نَظَرُهُ على الأميرةِ - وهو الذى رأى من الجمالِ ما لا يَعْهَد - بُهِتَ أمامَ جَمَالِ الأميرةِ زُبَيْدَةَ.

ترك السندباد الجرةَ على الأرضِ وقال فى صَوْتٍ خَافِتٍ:



لَقَدْ جِئْتُ لأُخَلِّصَكِ. ادْخُلِى الجرةَ ولا تَخَافِى.

وَأَطَاعَتْهُ الأميرةُ، وحملَ السندباد الجرةَ على كَتِفِهِ ومر فى القصرِ ووضعها عَلَى بَغْلٍ مِنَ البغالِ ورحلَ مسرعًا، ولكنهم طارَدُوهُ كما كان متوقعًا، ولكنَّ بَحَّارَتَهُ قطعوا الطريقَ على جُنُودِ السلطانِ، بعد أَنْ تَظَاهَرُوا بأنهم عَابِرُو سَبِيلٍ، ولذلك استطاعَ السندباد أن يَصِلَ إلى السفينةِ ومعه الأميرةُ، وانتظرَ خَارِجَ الميناء حتى يَصِلَ أتباعُهُ، ثم ابتعدتِ السفينةُ عن تلك الأماكنِ الخطرةِ. وبادلت زبيدة السندباد الحبَّ وتزوجا وَسَطَ فَرْحَةِ الجميعِ.

يوم ٢٤

مِـيـلادُ الـيـتـيـم

كَانَ السيِّدُ أندرز رَجُلاً غَنِيًّا بل أَغْنَى رَجُلٍ فى المدينةِ، وكان له طبْعٌ غريبٌ؛ فلم يكنْ يتأثرُ مطلقًا بمصائبِ الآخرينَ على الرغمِ من أنه كان رجلاً شريفًا يُحبُّ العملَ، وكان زوجًا طيبًا وأبًا طيبًا كذلك.

كانت ليلةَ العيدِ والسيِّدُ أندرز عائدٌ إلى بَيْتِهِ حَيْثُ إنَّ المائدةَ مُعَدَّةٌ بأَفْخَمِ وَأَشْهَى الأطعمةِ، وبينما هُوَ يَسِيرُ إِذْ تَخَيَّلَ أَنَّ نورًا يَنْفَذُ من بَيْنِ الجَليدِ ويهبطُ مِنَ السماءِ فى مكانٍ ما.



وأخذَ الرجلُ يفكرُ: هل هو نَجْمٌ؟ هَلْ هو شُعَاعٌ مِنْ نُورٍ أو شَىْءٌ من هذا القبيلِ؟

عَلَى أَىِّ الأحوالِ فَقَدْ كَانَ الأمرُ غريبًا، ولكنَّهُ تَوَجَّهَ إلى ذلكَ المكانِ فى ضَوَاحِى المدينةِ فوجدَ بيتًا فقيرًا، وفى البيتِ وُلِدَ طفلٌ لِتَوِّهِ، ولكنْ ولادَتُهُ كَلَّفَتْ أُمَّهُ حيَاتَها، وَسَأَلَ الرَّجُلُ امرأةً عَجُوزًا كانت هناك؛ عنْ والدِ الطفلِ؟ فَعَلِمَ أنه مَاتَ مُنْذُ ثلاثةِ أيامٍ فى المنجمِ الذى كَانَ يَعْمَلُ فيه.

نظرَ الرجلُ الْغَنِىُّ إلَى وَجْهِ الطفلِ، وتحركَ قَلْبُهُ واضطربَ اضطرابًا شديدًا؛ فأخذ الطفلَ وأطلقَ عَلَيْهِ اسْمَ "كريم"، وكان هذا الطفلُ سببًا رئيسيًّا فى السعادةِ الكبيرةِ التى يشعر بها الغنىُّ . ومنذُ ذلك الحينِ أدرك الرجلُ أن نجمةَ قادَتْهُ إلى أصغرِ وَأَحَبِّ الناسِ إليه.

يوم ٢٥

إبهام والملكُ

كَانَ هَذا اليومُ مريرًا على الملكِ الطيبِ «بالبيران» ؛ وذلك لأنَّ الملك «كانتور» عَدُوَّهُ القويَّ قَدْ تَغَلْغَلَ فِى أَرْضِهِ وَأَصْبَحَ على أبوابِ المدينةِ، وكان «بالبيران» لا يكادُ يملك جيشًا وكان يبكى حَظَّهُ قائلاً: يا لشعبى المسكين! كلُّنا سنسقطُ فى قبضةِ هذا المتوحشِ، وعندئذ دَخَلَ جُنْدِىٌّ وَقَالَ للملكِ بالبيران: سيدى، هناك فى الأسفلِ يُوجَدُ طِفْلٌ يَلْبُس حذاءً ضَخْمًا وَيَسْتَأْذِنُ في الدخولِ.

- أليس هو إبهام الذى خَلَّصَنا من الغولِ «جولون»؟

- بلى، هُوَ يا سيِّدِى.

انحنى إبهام أمامَ الملكِ وقال:

يا جلالةَ الملكِ، عَلِمْتُ أنه لا يَجْرُؤُ أَحَدٌ على تَخَلُّلِ صفوفِ الأعداءِ للبحثِ عن نَجْدَةٍ، وأنا على استعدادٍ لأفعلَ ذلك.

- يَا عَزِيزِى الْفَتَى، لا أعتقدُ أن ذلك يُجْدِى كثيرًا، ولكنى سأعطيك صَكًّا موقعًا منى ومختومًا لكى تذهبَ للبحثِ عن نَجْدَةٍ.

وعبر إبهامُ صفوفَ الأعداءِ طائرًا فوق رءوسِ جنودِ «كانتور».



يوم ٢٦

حُلَفَاءُ المدينةِ الباسِمَةِ

وَصلَ إبهام إلى مدينةٍ مهمةٍ، ولكنَّهم لم يرغَبُوا حتى فى الاسْتماعِ إليهِ. كانت كلمةُ «الحربِ» تملؤُهُم رُعبًا، وواصَلَ طريقهُ حتى وَصَلَ إلى مدينةٍ فقيرةٍ لا توجدُ بها شَجرةٌ واحدةٌ، وكانت تسمى «المدينة الباسمة»، ولكنَّ سُكَّانَها كانوا محزونينَ؛ لأنَّ الريحَ كانت تَخْتَرِقُ مَنَازِلَهُمُ المصنوعةَ مِنَ القشِّ، وَجَمَعَ إبهام السكانَ مَعَ العمدةِ فى الميدانِ وسأل: ألا تَمْلِكُون أشجارًا؟

لم يكن السكَّانُ يَعْرِفُونَ ما هذا الذى يَتَحَدَّثُ عنه إبهام؛ فشرحَ لهم أن الأشجارَ تُفِيدُهُمْ فِى بناءِ البيوتِ التى لا يَدْخُلُها البردُ أو الحرُّ، وَأَعْجَبَ ذلك السكانَ، وفوق ذلك وَعَدَهُمْ بأنَّ الملكَ بالبيران سيرسِلُ لهم الأشجارَ اللازمةَ، وَكُلُّ ما عليهم أن يُسَاعِدُوه، فتساءَلُوا جميعًا معترِضينَ: فى حربٍ؟ لكننا لا نَملِكُ سلاحًا.

ولم تُشَجِّعِ الإجابةُ إبهام.

يوم ٢٧ مِقْلاعِ دَاودَ

كانتِ الأفكارُ عند إبهام حاضرةً، فقالَ لمستمعِيه:

أسلحةٌ؟ ما أسهلَ صِنَاعَتَها!

وأمامَ الجميعِ استخدمَ الأحزمةَ فى صناعةِ مقلاعٍ مثلِ ذَلِكَ المقلاعِ الذى هَزمَ به النَّبِىُّ داودُ عَدُوَّهُ جالوت، ووضع دَاخِلَهُ حجرًا وقذفه لمسافةٍ بعيدةٍ.. وأُعجِبَ السكانُ بهذه اللعبةِ الجميلةِ المسلية، وصنعَ كلُّ واحدٍ منهم مقلاعًا، ثم ساروا وراءَ الطفلِ، ووصلوا إلى مؤخرةِ جَيْشِ «كانتور» الذى لم يكن يُتوقعُ هذا الهجومَ بل لم يستطيعوا مواجهةَ هذا العدُوِّ؛ لأنهم خافوا أن تصابَ أعينُهُم من الحجارةِ، وهربوا وظلوا يَجْرُون حتى وصلوا إلى مملكةِ «كانتور».

وخرجَ المَلِكُ بالبيران ورجالُ البلاطِ والشعبُ كُلُّهُ لاسْتِقْبَالِ إبهام المنتصر، وَنَفَّذَ الملكُ الوعدَ، الذى أبرمَهُ إبهام معَ شعبِ المدينةِ الباسمةِ، وَاسْتُخْدِمَتْ جميعُ العَرَباتِ الموجودَةِ لإرسالِ الأَشْجارِ إلى المدينَةِ التى أصبَحَتْ بَاسمَةً بِحَقٍّ منذُ ذلك الوقتِ ببيوتِهَا المتينةِ التى لا تسمحُ بدخولِ البردِ ولا الحرِّ.

وأعلن الملك بالبيران عن إقامةِ احتفالاتٍ بهذه المناسبةِ لم يَسْبقْ لها مَثيلٌ، وبكلِّ مهابةٍ ووقارٍ تمَّ تعيينُ إبهام فى الجيشِ برتبةِ «قائدٍ» كبيرٍ.



يوم ٢٨ الْحَيَوانُ الأكثرُ سُرُورًا

كَانَ هُنَاكَ مُزَارِعٌ عِنْدَهُ مَزْرَعَةٌ ضَخْمَةٌ، وفيها كَانَتِ الدَّجاجاتُ والديوكُ والأرانبُ والرومى والحمامُ والبَطُّ، وفى الإسطبلِ كانت تَتَجَمَّعُ الثيرانُ والخيولُ، وفى الحظيرةِ كانتْ تتجمَّعُ الأغنامُ والماعزُ التى كان يُرعبُها كَلْبٌ كَثيرُ النُّبَاحِ، وكان هناك أيضًا قطٌّ يموءُ فى الحظيرةِ، كما كان يُسْمَعُ نَهيقُ الحِمَارِ المتقطعِ. وسألَه رَجُلٌ غَريبٌ لَيْسَتْ لَدُيْهِ فكرةٌ عَنِ الحياةِ فى المزرعةِ قائلاً:

أخبرنى. بما أنك رَجُلٌ ذو خبرةٍ؛ ما هو أكثرُ الحَيَوانات سُرورًا؟

وأجابَ الفلاحُ دون تَرَدُّدٍ: الدِّيكُ هو أَكْثَرُها سُرورًا، فهو يَكُون سَعيدًا عندَ ميلادِ يَوْمٍ جَديدٍ ويغنّى، وعندما تُشرِقُ الشمسُ يغنّى، وهو يَجْرِى وَيَقْفِزُ وَيُكَافِحُ دونَ أن يتركَ الغناءَ سعيدًا مسرورًا.

يوم ٢٩ ذَاتُ الطُّرْطُورِ والأقزامُ

ذاتَ يومٍ زارتِ ذاتُ الطرطور جَدَّتَها فى مَسْكَنِها فى الغابةِ، وعندما رَأَتْهَا الْجَدَّةُ حَزِينَةً سَأَلَتْهَا:

لماذا أنتِ حزينةٌ يا ذاتَ الطرطورِ؟

أجابتِ الصغيرةُ وهى تَتَنَهدُ: لا أستطيعُ أن أفرحَ يا جَدَّتى؛ لقد سَقَطَ برجُ الحصنِ، ولن يأتىَ صَدِيقُنَا طائرُ اللقلقِ الذى يَصِلُ كُلَّ عَامٍ عند حلولِ الربيعِ، ويقالُ إنه لا توجدُ نقودٌ لإعادةِ بنائِه، والمدرسة حَدَثَ بِهَا تَسْرِيبٌ للمياهِ والأطفالُ، وفوقَ ذلك كُلِّه فى الأسبوعِ الماضى مَاتَ الحُوذِىُّ ولا أحدَ يَدْرِى كيف ستعيشُ زَوْجَتُهُ وأبناؤه العشرةُ.

فأجابتِ العجوزُ: إننا نحتاجُ إلى كيسٍ من الذهبِ حتى نَحُلَّ كُلَّ هذه المآسى، كنت أَتَمَنَّى لو كان حقًّا ما كنا نَسْمَعُهُ وأنا فى مثل سِنِّكِ عن بَعْضِ الأقزامِ الذين يعيشونَ فى الغابةِ ويلعبونَ « الدحرجةَ » فى اللَّيالى القمريةِ.

- هل تعتقدين أنه توجدُ أقزامٌ يا جَدَّتى؟

- أنا لم أَرَهُمْ يا بُنَيَّتى، ولكنَّ الذين تحدَّثُوا عَنْهُمْ قالوا إن الحِجَارَةَ التى يَلْعَبُونَ بِهَا ما هِىَ إلا ألمَاسٌ ثَمِينٌ كَبِيرٌ مِثْلُ قَبْضَةِ اليدِ.

- أَلَمْ يَذْكُرُوا أَيْنَ يعيشُون؟

- بَلَى، هنَاكَ على الطَّرفِ الآخرِ من التَّلِّ فى أعماقِ الغابةِ.





يوم ٣٠ الْبَدْرُ

ربما كَانَ هناك أقزامٌ حَقًّا يلعبونَ بالألماسِ الثمينِ الذى يُسَاوِى ثروةً حَقِيقِيَّةً.

استطاعتْ ذَاتُ الطرطورِ أن تقنعَ جَدَّتَها بذلك، وفى الليلةِ التاليةِ لبستا ملابسَ ثقيلةً وخرجتا منَ المنزلِ وسَارَتَا فى الغابةِ، وفجأةً عندما لمح التلَّ بدأت السماءُ تمطرُ، ولحسنِ الحظِّ فإنَّ الْجَدَّةَ كانتْ تَحْملُ مظلةَ المطرِ دائمًا فلم يَبْتَلَّا، لكن هل ستفشلُ مهمَّتُهُمَا بسببِ الغَمَامِ؟ لكنِ الحمدُ للهِ. لقد حملتِ الريحُ الغمامَ إلى مكانٍ آخرَ. وَسَطَعَ القمرُ وأضاءَ الحقولَ، واكتشفتِ الجدةُ والحفيدةُ الأقزامَ وهم يَلْعَبُونَ «دحرجةَ الحجارةِ» على العشبِ، ولكنَّ الأقزامَ أيضًا رأَوْهُمَا وَصَاحُوا كلُّهم بصوتٍ واحدٍ معترِضينَ؛ فقالتِ الجَدَّةُ:

- نريدُ أن نُصْبِحَ أصدقاءَكُمْ. لا تَغْضَبُوا.

واعترضَ الأقزامُ فى غَضَبٍ: اذْهَبَا من هناأيتُها العملاقتان.

قالتْ لهم ذاتُ الطرطور: سنذهَبُ على أن تعطونا بعضَ الحجارةِ التى تلعبونَ بها.

- إنهم يريدون حِجَارَتَنَا. إنهم يريدون حِجَارَتَنَا.

وفى الحالِ اخْتَفَوْا تَحْتَ صَخْرَةٍ ومعهم ألْمَاسَاتُهُمُ الرَّائعةُ التى كَانَتْ تَعْكِس ضَوْءَ الْقَمَرِ.

يوم ٣١

عَامٌ جَدِيدٌ سَعِيدٌ



اسْتَعَدَّتِ الْجَدَّةُ والْحَفِيَدةُ للعودةِ إلى المنزلِ وهما حزينتانِ لِفَشَلِهِما، وإذا بالجدةِ تَكْتَشِفُ بالقربِ مِنْ صَخْرَةٍ فتحةَ مِدْخَنَةٍ صغيرةٍ، وكانت تَخْرُجُ منها أصواتُ الأقزامِ الذين كانوا يغنُّون جماعيًّا:

كَانُوا يُرِيدُونَ حِجَارَتَنا.. وَلَكِنْ لَنْ نُعطِيَها إياهم.

وَتَحَدَّثَتْ مَعَهُمُ الْجَدَّةُ مِنَ المدخنةِ، وحكتْ لهم المأساةَ التى تَعِيشُها القريةُ، وَذَكَرَت لَهُمُ الأطفالَ اليتامى العشرةَ الذين ماتَ وَالِدُهُمْ.. وعندما انحنتِ الْجَدَّةُ سَقَطَ منها الكوبُ فى بِرْكَةِ مَاءٍ، فأخذتِ الصغيرةُ الكوبَ وجعلتْ تملؤُه بالماءِ وتضعُهُ فى المدخنةِ، وبدأ الأقزامُ يَصِيحُون طَالِبِينَ الرحمةَ، فإذا استمرَّ الْوَضْعُ هكذا فعَلَيْهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا، وأخيرًا تمَّ الوصولُ إلى اتفاقٍ؛ أن يعطىَ الأقزامُ للجدةِ والحفيدةِ ثلاثةَ أَحْجَارٍ بشرطِ ألا يخبرا أحدًا بسرِّهِمْ، وَوَعَدَتِ الجدةُ والحفيدةُ بذلك وأخذتا ثلاثةَ أحجارٍ ثمينةٍ.

وفى اليومِ التالى ظهرتْ ذاتُ الطرطور بالألماساتِ فى القريةِ وصاحَ العمدةُ والأهالى فى دَهْشَةٍ:

لقد زال هَمُّنا، سَنَبْنِى الحصن والمدرسةَ، وسنضمنُ حياةً كَريمةً لأسرةِ الحُوذى. كان ذلك هو آخرَ يومٍ من العامِ، واحتفلوا احتفالاً كبيرًا، وفى أثناءِ الاحتفالِ كان الْكُلُّ يقتربُ من ذاتِ الطرطورِ لكى يَعْرِفَ من أين جاءتْ بِتِلْكَ الألمَاساتِ، ولكنها احتفظتْ بالسرِّ طَوَالَ حَيَاتِها.

وصاحَ الجميعُ بفرحةٍ لم يَعْرِفُوا مِثْلَها أبدًا: سنةٌ جديدةٌ سعيدةٌ.



فهرس





يوليو

أغسطس



فهـــرس



سبتمبر



أكتوبر

فهرس

نوفمبر

ديسمبر



